

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

منهج الإمام الآجري وجهوده في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها

(رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير)

إعداد الطالب

ماهر بن عبدالرحيم خوجة

إشراف

د. فهد بن سعد المقرن

الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٢- ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فإن من نعمة الله أن قيض لهذه الأمة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ؛ الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم .

فاجتهد العلماء في تصفية الدين من شوائب البدع والمحدثات، فألفوا المؤلفات لتبيين الدين الخالص ، والذب عن العقيدة الصحيحة ، ومن أولئك الأعلام الإمام أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِاللهِ الآجري – رحمه الله – المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، فقد ألف وصنف في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة ودافع ونافح عنها ، ورد على أهل الأهواء والزيغ ، وشهرة مكانته العلمية تغني عن ذكرها ، ولقد كانت مصنفاته مرجعاً من مراجع أهل السنة والجماعة خصوصاً ما يتعلق بالمصنفات التي صنفها في تقرير العقيدة والدفاع عنها ، فكتابه الشريعة يعتبر موسوعة من الموسوعات العقدية عند أهل السنة والجماعة ، فقد ذكر فيه ما يقارب من (٢٠٧٥) نصاً مسنداً من حديث أو أثر ، وله منهج متميز في عرض العقيدة الصحيحة ، والرد على المخالفين بالأدلة الشرعية والآثار السلفية والحجج العقلية ،فيفند شبههم ، ويدحض آراءهم بأسلوب فريد .

ولهذا اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بمصنفاته فتداولوها ، وتدارسوها ، واختصروها ، ونقلوا منها ، وأثنوا عليها .

وممن قام بالاختصار العلامة الحسن بن أحمد بن البناء فقد اختصر كتاب الشريعة في جزء سماه (المختار في السنة) ، وممن استفاد من مصنفاته تلميذه الإمام ابن بطة العكبري في كتابه الموسوعي (الإبانة الكبرى) ، وتتضح استفادته منه في كثرة الروايات التي رواها عنه، وممن نقل عنه الحافظ الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار ، والإمام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ، والعلامة

الشاطبي في كتابه الاعتصام ، والحافظ السيوطي في الدر المنثور. وكان له منهج متميز في تقرير العقيدة والدفاع عنها ، حتى أصبحت مؤلفاته من أهم مراجع أهل السنة والجماعة ، لذا فقد رغبت أن أدرس جهوده ومنهجه في العقيدة دراسة علمية تكون موضوعاً لرسالة الماجستير، بعنوان " منهج الإمام الآجري وجهوده في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها " .



أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

١-المكانة العلمية للإمام الآجري عند أئمة أهل السنة والجماعة واعتماد كثير من أهل العلم المحققين على أقواله و مروياته ومصنفاته ، إضافة إلى أن أقواله ومروياته تعتبر موسوعة في العقيدة ومؤلفاته تعتبر مصدراً لأهل السنة والجماعة .

٢- أن الإمام الآجري أحد أعلام أهل السنة والجماعة وفي دراسة منهجه بيان لما كان عليه سلف الأمة من المنهج الصحيح إضافة إلى ربط المسلم بسلفه الصالح ، وهذا مما يعين على تصحيح الواقع العقدي .

٣- أن الإمام الآجري له منهج متميز في مناقشة المخالفين والرد عليهم لا بد أن يبرز ليكون منهجا لطلاب العلم .

٤-لم أقف على دراسة تناولت منهج الآجري في العقيدة .

الهدف من البحث :

١-جمع جهود الإمام الآجري في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها .

٢- إبراز منهج الإمام الآجري في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها .

الدراسات السابقة :

بعد النظر والبحث في قواعد المعلومات في المكتبات والمراكز المتخصصة والجامعات السعودية ، وبعد سؤال المتخصصين من أهل العلم لم أجد من أفرد منهج الإمام الآجري في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها ببحث مستقل .

وقد تطرق محقق كتاب الشريعة د.عبدالله الدميجي إلى منهج الإمام الآجري في كتاب الشريعة لكن باختصار شديد ، فلم تتجاوز الدراسة عشرين ورقة .

وتناول أحد الباحثين وهو الأستاذ عبدالرؤوف يوسف عبدالقادر عبدالرحمن منهج الإمام الآجري في أطروحة ماجستير بكلية التربية في جامعة أم القرى ، لكنه لم يتطرق فيها إلى مسائل الاعتقاد ، وإنما كان محتواها في أخلاق العالم والمتعلم جعل عنوانها (أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجري) .

والحاصل أن هذا الإمام لم تتم دراسة جهوده ومنهجه في العقيدة وأسأل الله أن ييسر لي ذلك ، وأن ينفع بذلك الإسلام والمسلمين .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

خطة البحث:

المقدمة:

وتتضمن بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والهدف من البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، والمنهج فيه .

التمهيد: ترجمة للإمام الآجري والتعريف بمؤلفاته .

الباب الأول:

منهج الإمام الآجري في التلقي والاستدلال .

وفيه فصول :

الفصل الأول : منهجه في التلقي .

الفصل الثاني : منهجه في الاستدلال .

الفصل الثالث : منهجه في عرض الآراء .

الفصل الرابع : منهجه في الرد على المخالفين .

الباب الثاني :

جهود الإمام الآجري في تقرير أصول الإيمان .

وفيه فصول:

الفصل الأول : الإيمان بالله .

الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة.

الفصل الثالث : الإيمان بالكتب والرسل.

الفصل الرابع : الإيمان باليوم الأخر.

الفصل الخامس : الإيمان بالقضاء والقدر.

الباب الثالث :

جهود الإمام الآجري في تقرير مسائل الإيمان والصحابة والإمامة.

وفيه فصول :

الفصل الأول : مسائل الإيمان .

الفصل الثاني : الصحابة.

الفصل الثالث : الإمامة.

الباب الرابع :

جهود الإمام الآجري في الرد على أهل الأهواء والبدع .

وفيه فصول :

الفصل الأول : لزوم الجماعة وذم الإفتراق .

الفصل الثاني : موقفه من البدع .

الفصل الثالث : موقفه من الفرق المخالفة .

الباب الخامس : مقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة في تقرير مسائل الاعتقاد .

وفيه تمهيد وفصول :

التمهيد : ترجمة للإمام ابن بطة ، وبيان أسباب المقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة .

الفصل الأول : المقارنة في الاستدلال والمصادر .

الفصل الثاني : المقارنة في التقرير والعرض .

الفصل الثالث : المقارنة في الرد على المخالفين .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس العامة .



المنهج في البحث:

١/ المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن ، وذلك بجمع كل ما يتعلق بمنهج الإمام الآجري من كتبه الموجودة وما نقله أهل العلم عنه .

٢/ دراسة المسائل التي عرضها الإمام وقررها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة .

٣/أقارن في نهاية البحث منهج الإمام الآجري بمنهج الإمام ابن بطة في العرض والاستدلال والرد .

٤/أعزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .

٥/أخرج الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة ، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى موضعه إليهما ، وإذا لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى ناقلا قول العلماء في الحكم عليه .

٦/أخرج الآثار الواردة أعزوها إلى مصادرها التي وقفت عليها .

٧/أعرف بالفرق والطوائف التي ورد ذكرها في الرسالة عند أول ورود لها .

٨/أشرح الكلمات الغريبة .

٩/أترجم للأعلام الذين نقلت عنهم عند أول ذكر لهم .

١٠/أختم البحث بخاتمة أبين فيها أهم النتائج والتوصيات .

١١/أقوم بوضع فهارس علمية شاملة لمحتوى الرسالة .

١٢/ اعتمدت في النقل عن كتاب الشريعة على الطبعة التي تم نشرها في دار الوطن، وإذا نقلت من غيرها أنبه على ذلك .



شكر وتقدير

وفي نهاية هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر ، والشكر الجزيل ، وخالص الحمد ، والحمد الخالص لذي الفضل والإنعام – جل جلاله – حمداً وشكراً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

ثم الشكر لمن قرن حقهما بحقه ، فالشكر لوالدي الكريم الذي لم يدخر جهدي في ما ينفعني منذ نعومة أظفاري وحتى يومي هذا ، وأسأل الله أن يطيل في عمره على طاعته ، كما أسأل المولى –جل جلاله – أن يتغمد والدتي بواسع رحمته ، وأن يكتب لها أجر كل عمل صالح أقوم به ، فهي التي ربتني على فضائل الأعمال ، وكريم الأخلاق .

والشكر موصول لزوجتي التي كانت معي في كل صغير وكبير ، فيما يتعلق بالبحث وغيره .

ولا أنسى المشرف الناصح الذي لم يبخل علي بأي نصيحة تعود علي بالنفع في ديني ودنياي ، فقد كان بمثابة الأب الناصح ، والأخ المشفق فجزاه الله خيرا .

كما أتقدم بالشكر والامتنان لجامعتي العريقة التي تربيت فيها ما يقرب من ثمان سنوات ، ونهلت من معينها علوما جمة ، وعلى رأسها معالي مديرها أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل ، وجميع موظفيها ، وأخص بالشكر عميد كلية أصول الدين ، ورئيس قسم العقيدة د.عبدالله بن محمد السند الذي عرفته بالوقوف في كل ما يعود بالنفع على طلاب القسم .

والشكر موصول لجميع مشايخي وأساتذتي ، ولكل من ساهم وأسدى إلي نصيحة أو توجيها ، أو وجه إلي دعوة أو تشجيعا ، وأخص منهم د. حمد بن عبدالمحسن التويجري ، فقد كان مرشداً ناصحاً أعانني على كتابة الخطة وإتمامها .

والله أسأل أن يجزي الجميع خير الجزاء ، وأن ينفعني بهذا البحث ، وأن يبارك فيه ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يردنا والمسلمين إلى دينه رداً جميلاً .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد: ترجمة للإمام الآجري والتعريف بمؤلفاته .

أولا: عصر الإمام الآجري .

ثانيا: اسمه ونسبه وكنيته .

ثالثا: مولده وموطنه ونشأته وطلبه للعلم .

رابعا: وفاته .

خامسا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

سادسا: عقيدته ومذهبه .

سابعا: شيوخه وتلاميذه .

ثامنا: مؤلفاته .

أولاً : عصر الإمام الآجري .

إن للنواحي السياسية والاجتماعية والعلمية أثراً بالغاً في تكوين شخصية العالم وفي توجهه الدعوي والعلمي ، ولذا فإني أشير إشارة سريعة إلى هذه النواحي .

عاش الإمام الآجري من بعد منتصف القرن الثالث إلى مابعد منتصف القرن الرابع الهجري على اختلاف بين العلماء والباحثين في سنة ولادته كما سيأتي .

وكانت الحالة السياسية في العالم الإسلامي آنذاك تعج بالمصائب والبلايا ، وكثرت فيها المحن والرزايا ، الحكم في الخلافة العباسية متزعزع ومضطرب ، وأعداء الإسلام تكالبوا على أهل الإسلام ، وتداعوا على الأمة كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وكان من مظاهر الضعف في تلك الفترة مقتل الخليفة المهتدي الذي كان ورعاً ، متعبداً ، عادلاً ، قوياً في أمر الله ، لكن المفسدين لم يرضوا بهذا الأمر فخرج عليه بعض الأتراك فأسروه وخلعوه ثم قتلوه[1] .

وفي تلك الفترة ظهرت فتنة الزنج[2] وتولى قيادتها علي بن محمد بن عبدالرحيم[3] ، وأصله من

---

[1] ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٣٢٧/١٩) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٦٧/١) .

[2] قال الذهبي: (فتنة الزنج كانت عظيمة، وذلك أن بعض الشياطين الدهاة، كان طرقيا أو مؤدبا، له نظر في الشعر والأخبار، ويظهر من حاله الزندقة والمروق، ادعى أنه علوي، ودعا إلى نفسه، فالتف عليه قطاع طريق، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة، حتى صار في عدة، وتحيلوا وحصلوا سيوفا وعصيا، ثم ثاروا على أطراف البلد، فبدعوا وقتلوا، وقووا، وانضم إليهم كل مجرم، واستفحل الشر بهم، فسار جيش من العراق لحربهم، فكسروا الجيش، وأخذوا البصرة، واستباحوها، واشتد الخطب، وصار قائدهم الخبيث في جيش وأهبة كاملة، وعزم على أخذ بغداد، وبنى لنفسه مدينة عظيمة، وحار الخليفة المعتمد في نفسه، ودام البلاء بهذا الخبيث المارق ثلاث عشرة سنة، وهابته الجيوش، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها. قد ذكرها المؤرخون إلى أن قتل. فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه. لا بارك الله فيهم)[2].

[3] قال الذهبي : (الخبيث علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي ، هو طاغية الزنج ، علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي ، من عبد القيس . افترى و زعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي ، وكان منجما ، طرقيا ، ذكيا ، حروريا ، ماكرا ، داهية منحلا ، على رأي فجرة الخوارج ، يتستر بالانتماء إليهم ، وإلا فالرجل دهري فيلسوف زنديق..... وقتل – ولله الحمد – : في سنة سبعين ومائتين، في صفر. ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء(١٣٠/١٣) .

قرية من قرى الري ، وكان يدّعي أنه يحفظ سوراً من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة دهر طويل وهن : سبحان والكهف وص وعم........ وكان يزعم أنه بها يعلم ما في ضمائر أصحابه ، وأن الله يعلمه بذلك ، فتبعه على ذلك جهلة من الطغام ، وطائفة من الرعاع العوام[١] ، وكان يقول : (ولقد عرضت علي النبوة فأبيتها لأن لها أعباء خفت أن لا أطيق حملها)[٢] . فأججت هذه الفتنة نار الفتن ، وتدهور الوضع في الخلافة وفُقد الأمن ، وشاع الخوف ، وسُفكت الدماء ، وانتهكت المحارم[٣] .

وما إن انطفأت نار هذه الفتنة إلا أوقدت فتن أشد منها ، حيث ظهرت في سنة (٢٧٠هـ) دعوة عبيد الله بن عبيد جد بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن ، وفي سنة ثمان وسبعين غار نيل مصر فلم يبق منه شيء ، وغلت الأسعار ، وفي تلك الفترة ظهرت القرامطة بالكوفة ، ونفق قولهم على الجهال وأهل البر ، وتعب الناس بهم[٤] .

وفي تلك الفترة جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب ، وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقتلا خلقاً من أهلها ، وأخذا أموالاً جزيلة ، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة ، وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام[٥] .

وهذا يبين الفوضى السياسية في ذلك العصر ، ولذا وصف ابن الأثير[٦] هذه الفترة بقوله :

---

[١] ينظر : تاريخ الطبري (٤٩٣/٥) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٩/١١) .

[٢] المنتظم لابن الجوزي (١٢٥/١٢) ، والبداية والنهاية (٣٠/١١) .

[٣] ينظر : المنتظم (٢٣٥/١٢) .

[٤] ينظر : تاريخ الإسلام (٣٧/٢٠) ، وتاريخ الخلفاء (٣٦٦/١-٣٦٧) .

[٥] البداية والنهاية (٤٩/١١) .

[٦] ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ، الشيخ ، الإمام ، العلامة ، المحدث ، الأديب ، ولد بجزيرة ابن عمر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ،توفي عز الدين في الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وست مائة .
ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢-٣٥٥) .

(وفيها اشتد الحال ، وضاق الناس ذرعا بكثرة الهياج والفتن ، وتغلب القواد والأجناد على كثير من البلاد بسبب ضعف منصب الخلافة)[١] .

وازدادت هذه الفتن سوء بعد تولي أبي الفضل جعفر بن المعتضد الملقب (بالمقتدر بالله) وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهراً واحداً وإحدى وعشرين يوماً ، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه ، فأضاع أموال الدولة وشتت شملها[٢] .

ومن مظاهر الضعف والخور في تلك الفترة تدخل النساء في أمور الدولة ، بل إن بعض النساء لها من السلطة والحكم ما ليس للوزراء والخلفاء ، بل وصل الأمر إلى أن تحكم المرأة بين الناس في رد المظالم والجلوس للحكم بين الخصوم ، ويصور لنا الحافظ الذهبي هذه المأساة بقوله : (ففي هذا الوقت كانت والدة المقتدر تأمر وتنهى لركاكة ابنها ، ولم يركب للناس ظاهراً منذ استخلف إلى سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم صار له ولد صغير ، فولاه على إمرة الديار المصرية وله أربع سنين . فانظر إلى هذا الوهن الداخل على المسلمين... وأطم من ذلك أن القهرمانة[٣] " ثمل " كانت تجلس في دار العدل كل جمعة ، وتنظر في القصص بحضرة القضاة وتعلم)[٤] .

فتزعزع أمر الخلافة ، واختلفت أحوالها جداً ، وقوي الأعداء على الأمة الإسلامية ، ففي سنة (٣١٤هـ) دخلت الروم ملطية بالسيف ، وفي سنة (٣١٥هـ) دخلت الروم دمياط وأخذوا من فيها وما فيها ، وضربوا الناقوس في جامعها ، وفيها ظهرت الديلم على الري والجبال ، فقتل خلق وذُبحت الأطفال[٥] .

ثم حصلت الفتنة العظيمة والمصيبة الجسيمة ، وذلك بهجوم القرامطة على حجاج بيت الله الحرام

---

[١] الكامل في التاريخ (٦/٢٩١) ، وينظر : البداية والنهاية (١١/٣٩) .

[٢] ينظر : البداية والنهاية (١١/١٠٥) ، وينظر : تاريخ الطبري (٥/٦٧٠) ، والمنتظم (١٣/٦٠) ، والكامل في التاريخ (٦/٤٣٩) .

[٣] قال ابن منظور : (هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه ...وهو فارسي معرب... وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل) . ينظر : لسان العرب (١٢/٤٩٦) .

[٤] دول الإسلام للذهبي (١/٢٧٦) ، وينظر : تاريخ الإسلام (٢٣/٢٦) .

[٥] ينظر : تاريخ الخلفاء (١/٣٨٢) .

في البلد الحرام في الشهر الحرام ، وذلك سنة (٣١٧هـ) ، فسفكوا الدماء ، وسرقوا الحجر الأسود ، وامتلأت فجاج مكة بالقتلى[١] .

وبعد هذه الفترة ازداد ضعف الخلافة العباسية ، وانفصلت الأقاليم عنها ، واستقل ولاة الأقاليم عن الخلافة ، فوهى أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها[٢].

ثم بعد ذلك بدأت فتنة بني بويه ، فدخلوا بغداد بقيادة أحمد بن بويه سنة (٣٣٤هـ) ، واسترضاهم الخليفة المستكفي بالله بالجوائز والهدايا فأبقوا خلافته صورياً ، والأمر والنهي لهم ، حتى إن السكة ضربت بأسمائهم ، ولما غضبوا عليه سملوا عينه وسجنوه[٣] .

وهكذا استمرت الفتن والقلاقل ردحا من الزمن قال ابن كثير[٤] : (حتى امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا ، وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة)[٥] .

وقد بين الحافظ ابن كثير – رحمه الله – بعض أسباب هذا البلاء فقال : (تقصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم ، وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم ، وفشو البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهذا أديل عليهم أعداء الإسلام ، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ، ونكد العيش ، والفرار من بلاد إلى بلاد فلا يبيتون ليلة إلا

---

[١] ينظر : تاريخ الإسلام (٢٣/٣٨٠-٣٨١) .

[٢] ينظر : البداية والنهاية (١١/ ١٨٤) .

[٣] ينظر : البداية والنهاية (١١/٢١٢-٢١٣) .

[٤] عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى الأصل ، الدمشقي الشافعي . أبو الفداء ، المفسر، حافظ مؤرخ فقيه ولد سنة إحدى وسبع مئة ، ومات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مئة . ينظر ترجمته في : البدر الطالع (١/١٤٣).

[٥] البداية والنهاية (١١/٢٣٣) .

في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة ، فالله المستعان)[1] .

فهذه إطلالة سريعة على الوضع السياسي الذي عاش فيه الإمام الآجري – رحمه الله – وما فيه من القلاقل والمحن ؛ الذي كان له الأثر في دعوة الإمام الآجري وفي نشأته وتعلمه وتعليمه .

وأما الوضع الإجتماعي والعلمي فغالباً ما يتأثر بالوضع السياسي ، فتفرق الإمارات واقتتال الأمراء والحكام فيما بينهم ، وكثرة الفتن والمحن والبلايا ، لا ريب أنّ هذا يكون له أثر فعال في الوضع العلمي والاجتماعي ، فزاد تفرق المسلمين لأن كل حاكم أو أمير ينشر المذهب الذي يميل إليه ، وينصر الفرقة التي توافق هواه ، ولا يخفى ما للسلطان من أثر في نشر العقائد ودعمها وبث أفكارها بين الناس ، فالفاطميون يسعون جاهدين لنشر عقائدهم ، والبويهيون كذلك ، والقرامطة سعوا لهذا بالسيف والسنان ، كذلك الصوفية وغيرهم ، ولا شك أن أهل السنة والجماعة يزيد نشاطهم في مثل هذه الفتن لمحاربة البدع وأهلها ، يدعون إلى السنة ويذكرون الناس بما كان عليه سلفهم الصالح ، لأنهم يعلمون أنه لا صلاح للأمة إلا بما صلح به أولها ، ولهذه الأسباب انعكس هذا على الجانب العلمي ، فازدهرت الحياة العلمية في هذا العصر حتى بلغت الذروة ، وسمي هذا العصر من الناحية العلمية بالعصر الذهبي – بالنسبة إلى ما بعده – . إذ نجد أنه كانت هناك عدة مراكز علمية وثقافية أنشئت في هذه الفترة في مدن مختلفة ، إلى جانب حلقات الدروس والتعليم في المساجد ، التي هي بمثابة الجامعات الحرة في العصر الحاضر ، وكانت هذه المساجد تحتوي على مكتبات زاخرة بالكتب الكثيرة ، حيث كان يقف كثير من العلماء كتبهم عليها ليستفيد منها طلاب العلم ، وهناك من يقف الأموال الطائلة للإنفاق على طلبة العلم وشراء الكتب .

كما أنشئت في تلك الفترة بعض المكتبات العامة ودور العلم التي حوت كثيراً من أنواع العلوم والفنون المختلفة .

ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة علي بن يحي المنجم نديم الخلفاء (ت:٢٧٥هـ) ، وسماها "خزانة الحكمة" وكان الناس يؤمونها من كل مكان .

---

[1] البداية والنهاية (١١/ ٢٤٣) .

كما كان لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (ت:٣٢٣هـ) - وهو من أدباء العصر وعلمائه- مكتبة ضخمة ملأها بكتب من جميع الفنون ، وقد وقفها على طلبة العلم ، وكان لا يمنع أحدا من دخولها .

وكانت عاصمة الخلافة العباسية "بغداد" التي عاش فيها المصنف أول حياته تقع في مقدمة تلك المراكز الثقافية والعلمية ، لأنها كانت تزخر بفطاحل العلماء وكبار الأئمة في جميع العلوم والفنون ، حتى قال ابن كثير : (كان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا[1])[2] .

وقد برز في هذه الفترة عدد كبير من الأئمة الأعلام ، كما برز أيضا بعض رموز أهل البدع ، أذكر منهم :

١) الإمام ابن جرير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام ، العلم ، المجتهد ، عالم العصر ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة[3] .

٢) الإمام ابن أبي حاتم الرازي : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، العلامة ، الحافظ ، ولد سنة أربعين ومائتين ، أو إحدى وأربعين ، توفي في المحرم ، سنة سبع وعشرين وثلاث مائة بالري ، وله بضع وثمانون سنة[4] .

٣) أبو جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي ، العلامة ، إمام العربية ، صاحب التصانيف . توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة[5] .

٤) أبو شعيب السوسي : صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل السوسي الرقي ، الإمام المقرئ المحدث ، شيخ الرقة ، ولد سنة نيف وسبعين ومائة ، ومات في أول سنة إحدى وستين ومائتين ،

---

[1] البداية والنهاية (١٣٩/١١) .

[2] ينظر : مقدمة د.الدميجي على كتاب الشريعة (٥٨/١-٥٩) .

[3] ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤-٢٨٢) .

[4] ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٣-٢٦٨) .

[5] ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٠١/١٥) .

وقد قارب التسعين[١] .

٥) قنبل أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي . إمام في القراءة ، عاش ستا وتسعين سنة . مات سنة إحدى وتسعين ومائتين[٢] .

٦) الفريابي : جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي ، القاضي الإمام ، الحافظ ، الثبت ، شيخ الوقت ، ولد سنة سبع ومائتين ، مات الفريابي في المحرم سنة إحدى وثلاث مائة[٣].

٧) أبو بكر بن خزيمة : محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السلمي ، الحافظ ، الحجة ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، الشافعي ، صاحب التصانيف . ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وضبط وفاته في ثاني ذي القعدة ، سنة إحدى عشر وثلاث مائة ، عاش تسعا وثمانين سنة[٤] .

٨) أبو عوانة الإسفراييني : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني ، الإمام ، الحافظ الكبير ، الجوال ، ولد بعد الثلاثين ومائتين . توفي سنة ستة عشر وثلاث مائة[٥] .

٩) ابن أبي داود : أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، شيخ بغداد ، صاحب التصانيف . ولد سنة ثلاثين ومائتين ، مات في ذي الحجة ، سنة ست عشرة وثلاث مائة ، عاش سبعا وثمانين سنة[٦] .

١٠) أبو حاتم ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المجود ، شيخ خراسان ، صاحب الكتب المشهورة ، ولد سنة بضع وسبعين

---

[١] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/٣٨٠-٣٨١) .**
[٢] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤/٨٤) .**
[٣] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤/٩٦-١٠٠) .**
[٤] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥-٣٨٢) .**
[٥] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤/٤١٧-٤١٩) .**
[٦] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٢-٢٣١) .**

ومائتين . توفي ابن حبان بسجستان بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة ، وهو في الثمانين[١] .

١١) البربهاري : أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة ، القدوة ، الإمام ، الفقيه .كان قوالا بالحق ، داعية إلى الأثر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، توفي مستترا في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ، عاش سبعا وسبعين سنة[٢] .

١٢) الخرقي : أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله البغدادي الخرقي الحنبلي ، العلامة شيخ الحنابلة ، صاحب (المختصر) المشهور في مذهب الإمام أحمد ، كانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة[٣] .

١٣) أبو بكر النيسابوري : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الإسلام ، الفقيه ، نزيل مكة ، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، توفي في سنة ثمانية عشر وثلاث مائة[٤] .

١٤) أبو محمد الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . العلامة ، الكبير ، ذو الفنون ، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي في شهر رجب ، سنة ست وسبعين ومائتين[٥] .

١٥) أبو منصور الأزهري : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي العلامة ، وكان رأسا في اللغة والفقه . ثقة ، ثبتا ، دينا ، مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث مائة ، عن ثمان وثمانين سنة[٦] .

وغير هؤلاء كثير .

---

[١] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦/٩٣-١٠٢) .**

[٢] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٩٠-٩٢) .**

[٣] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٣) .**

[٤] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٠-٤٩١) .**

[٥] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٧-٣٠٠) .**

[٦] **ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٦) .**

وأما من خاض في علم الكلام فقد برز منهم عدد كبير منهم :

١) أبو الحسن : علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله الأشعري تنسب إليه الأشعرية ، وروي أنه رجع إلى مذهب السلف آخر حياته ، مولده سنة ستين ومائتين ، وقيل : بل ولد سنة سبعين ، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة[١] .

٢) أبو منصور الماتريدي : محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، الذي تنتسب إلى الماتريدية ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة[٢] .

٣) أبو علي الجبائي : محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن زيد بن أبي السكن الجبائي أبو علي ، رأس المعتزلة ومن انتهت إليه رياستهم ، توفي سنة ثلاث وثلاث مائة ، وله ثمان وستون سنة[٣].

٤) أبو هاشم الجبائي : عبد السلام ابن أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، المعتزلي . توفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة[٤] .

وخرج في هذه الفترة الملحد الحسين بن منصور الحلاج[٥] ، وصلب حيا في سنة إحدى وثلاث مائة ونودي عليه هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه [٦].

فهذه إشارة سريعة إلى الناحية العلمية في ذلك العصر الذي عاش فيه الإمام الآجري – رحمه الله –.



---

[١]**ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٨٦) .**

[٢]**ينظر ترجمته في : الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/١٣) .**

[٣]**لسان الميزان (٥/٢٧١) .**

[٤]**ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٦٣) .**

[٥]**منهم من نسبه إلى الحلول ، ومنهم من نسبه إلى الزندقة ، وإلى الشعوذة والزوكرة ، ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤/٣١٤-٣٢٧) .**

[٦]**ينظر : البداية والنهاية (١١/١٣٩) .**

ثانياً : اسمه وكنيته ونسبه[1] .

اسمه :

اتفقت المصادر التي رجعت إليها أن اسم الإمام الآجري هو : محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي .

---

[1] من المصادر والمراجع التي ترجمت للإمام الآجري :

الفهرست لمحمد بن النديم (٣٠١/١) .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٤٣/٢) .

الأنساب للأسمعاني (٥٩/١) .

المنتظم لابن الجوزي (١٤/ ٢٠٨-٢٠٩) .

صفة الصفوة لابن الجوزي (٤٧٠/٢-٤٧١) .

معجم البلدان لياقوت الحموي (٥١/١) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٢٨/٧) .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لإبن خلكان (٢٩٢/٤) .

سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٣/١٦-١٣٥) .

العبر في خبر من غبر للذهبي (٣٢٤/٢) .

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٩/٣) .

طبقات الشافعية للأسنوي (٥٠/١) .

البداية والنهاية لابن كثير (٢٧٠/١١) .

العقد الثمين للتقي الفاسي (٤/٢) .

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦٠/٤) .

طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٧٩/١) .

مرآة الجنان لليافعي (٣٧٣/٢) .

شذرات الذهب لابن العماد (٣٥/٣) .

كشف الظنون لحاجي خليفة (٥٢/١) .

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا (٤٦/٦-٤٧) .

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/١٠) .

قال د.عبدالله الدميجي : (باستثناء ابن النديم[١] فقد قال : محمد بن الحسين بن عبيدالله بتصغير اسم الجد[٢] ، والحافظ ابن كثير حيث قال : " محمد بن الحسن ، ولعل ذلك تحريف من النساخ أو الطباع ")[٣]. وما ذكره عن ابن كثير فهو الموجود في الطبعة التي رجع إليها ، وقد رجعت إلى طبعة أخرى[٤] فوجدت فيها الاسم محمد بن الحسين ، كغيره من المصادر الأخرى ، وهذا يؤكد أنه خطأ من النساخ ، ويؤكد أيضاً أن الذي في كتاب الفهرست خطأ من النساخ أو الطباع ، فيكون هذا اتفاقاً على اسمه .

كنيته :

وكنيته باتفاق المراجع أبو بكر .

نسبته:

ونسبه كما قال السمعاني[٥] : (بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ؛ هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه ، ونسبة إلى درب الآجر أيضا ..)[٦] ، وقال ابن العماد[٧] : (نسبة إلى قرية من

---

[١]محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم : صاحب كتاب الفهرست ، مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، عاش قرابة تسعين سنة . ينظر ترجمته في : لسان الميزان (٧٢/٥) .

[٢]الفهرست (٣٠١/١) .

[٣]مقدمة د.الدميجي على كتاب الشريعة (١/ ٧٧-٧٨) .

[٤]البداية والنهاية (٣٣٠/١٥) طبعة دار هجر . تحقيق : د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

[٥]أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني الخراساني المروزي ، الإمام ، الحافظ الكبير ، الثقة ، محدث خراسان ، صاحب المصنفات الكثيرة . ولد في شعبان سنة ست وخمس مائة ، مات في مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمس مائة بمرو ، وله ست وخمسون سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٥٦/٢٠-٤٦٣) .

[٦]الأنساب (٥٩/١) .

[٧]عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي ، أبو الفلاح مؤرخ ، فقيه ، عالم بالأدب . ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف ، وتوفي سنة تسع وثمانين وألف . ينظر ترجمته في : خلاصة الأثر للمحبي (٣٤٠/٢) .

قرى بغداد)[١] ، وقال ياقوت الحموي[٢] : (الآجر بضم الجيم وتشديد الراء وهو في الأصل اسم جنس للآجرة ، وهو بلغة أهل مصر الطوب ، وبلغة أهل الشام القرميد ، ودرب الآجر محلة كانت ببغداد من محال نهر طابق بالجانب الغربي ، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب)[٣] . . فنسبه يرجع إلى هذه القرية ، وكل من ذكر نسبه ذكر ما سبق ، إلا أن الزبيدي[٤] قال : (ودَرْبُ ودَرْبُ آجُرَ بالإِضافة : موضعانِ ببغداد ، أحدهما : بالغربية وهو اليوم خراب ، والثاني : بنهر معلى عند خرابة ابن جردة ، قاله الصاغاني . من أحدهما : أبو بكر محمد بن الحسين الآجري العابد الزاهد الشافعي ، توفي بمكة سنة ستين وثلاثمائة ، ووجدت بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني ما نصه : الآجري ، هكذا ضبطه الناس ، وقال أبو عبد الله محمد بن الجلاب الفهري الشهيد نزيل تونس ، في كتاب الفوائد المنتخبة له : أفادني الرئيس ، يعني أباعثمان بن حكمة القرشي ، وقرأته في بعض أصوله بخط أبي داوود المقري ما نصه : وجدت في كتاب القاضي أبي عبد الرحمن عبد الله بن جحاف الراوي ، عن محمد بن خليفة وغيره ، عن الآجري الذي ورثه عنه ابنه أبو المطرف ، قال لي أبو عبد الله محمد بن خليفة في ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وكنت سمعت من قرأ عليه : حدثك أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، فقال لي : ليس كذلك إنما هو للآجري ، بتشديد اللام وتخفيف الراء ، منسوب إلى لآجر ، قرية من قرى بغداد ليس بها أطيب من مائها . قال ابن الجلاب : وروينا عن غيره : الآجري ، بتشديد الراء ، وابن خليفة قد لقيه وضبط عليه كتابه فهو أعلم به . قال الحافظ : قلت : هذا مما يسقط الثقة بابن خليفة المذكور ، وقد ضعفه ابن القوصي

---

[١] **شذرات الذهب (٣/٣٥) .**

[٢] **ياقوت شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي الأديب ، السفار ، النحوي ، الأخباري ، المؤرخ . توفي : في العشرين من رمضان ، سنة ست وعشرين وست مائة ، عن نيف وخمسين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٢/٣١٢-٣١٣) .**

[٣] **معجم البلدان (١/٥١) .**

[٤] **محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدى ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، له تصانيف كثيرة في اللغة والأدب ، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف ، وتوفي سنة خمس ومائتين وألف . ينظر ترجمته في : تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٢/١٠٤) .**

في تاريخه)[١] . فتأمل قول الحافظ هكذا ضبطه الناس ، وتعقبه على هذا القول .

وخلاصة نسبة الآجر ما يلي :

١- أنها نسبة إلى محلة ببغداد ، ولعله كان يباع فيها الطوب .

٢- أنها نسبة إلى عمل الآجر، وواحدها آجرّة وهو الطوب .

والذي يظهر أن نسبة الآجري إلى هذه المحلة (الآجر) ولعل أهلها كانوا مشتهرين ببيع الطوب .

مولده :

ولد الإمام الآجري بعد منتصف القرن الثالث الهجري بالاتفاق ، ولم أقف على سنة ولادته بالتحديد في المراجع التي ترجمت له ، ولكنهم اتفقوا على سنة وفاته ، واختلفوا كم عُمّر من سنة على قولين ذكرهما بعض من ترجم له ، وهي على ما يلي :

الأول : ماذكره الذهبي[٢] في سير أعلام النبلاء حيث قال : (مات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة . وكان من أبناء الثمانين)[٣] .

وعلى هذا يكون مولده سنة : (٢٨٠هـ) وإلى هذا القول ذهب صاحب معجم المؤلفين .

الثاني : ما ذهب إليه التقي الفاسي[٤] في العقد الثمين حيث قال : (قال ابن رشيد في رحلته :

---

[١] **تاج العروس من جواهر القاموس (٣٠/١٠) ، وينظر : مقدمة د.محمود النقراشي على الأربعين ص : ١٥-١٦، ومقدمة د.الدميجي على الشريعة (٨٠/١) .**

[٢] **محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التركماني الذهبي محدث العصر ، بصر لا نظير له ، كان إماما حافظا وذهب العصر معنى ولفظا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، توفي في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠٠/٩) ، والبدر الطالع للشوكاني (١٠٤/٢).**

[٣] **سير أعلام النبلاء (١٣٥/١٦) .**

[٤] **محمد بن أحمد بن علي تقي الدين ، أبو الطيب المكي الحسني : مؤرخ ، عالم بالأصول ، حافظ للحديث . أصله من فاس ، ومولده ووفاته بمكة . ولد سنة خمس وسبعين وسبع مئة ، وتوفي سنة اثنين وثلاثين وثمان مئة . ينظر ترجمته في : البدر الطالع (١٠٨/٢) .**

وقرأت بخط شيخنا الخطيب الصالح أبي عبدالله بن صالح ما نصه : سألنا أبا الفضل محمد بن أحمد البزاز : متى توفي الآجري ؟ فقال : توفي رحمه الله يوم الجمعة أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاثمائة بمكة ، ودفن بها . وكان بلغ من العمر ستا وتسعين سنة أو نحوها)[1] .

وبناء على هذا يكون مولده سنة : (٢٦٤هـ) .

وهذا الأخير هو الذي رجحه د. محمود النقراشي السيد علي واستدل عليه بما يلي :

١) أن الطبري روى عنه في جامع البيان في تفسير القرآن بقوله : (حدثني محمد بن الحسين) ومن المعلوم أن الطبري أملى تفسيره على تلاميذه من سنة (٢٨٣هـ) إلى سنة (٢٩٠هـ) ، فليس من المعقول أن يكون الآجري حدثه وهو ابن ثلاث سنين ! .

٢) إذا نظرنا إلى أغلب شيوخه نجدهم قد توفوا فيما بين سنة (٢٩٣هـ) وما بعدها . وهاهو يروي عن أبي شعيب الحراني المتوفى سنة (٢٩٥هـ) . ومن المعلوم أن رواية الحديث تحملا لا تجوز عند الشاميين إلا في بلوغ سن الثلاثين تقريبا . وعند الكوفيين بعد العشرين .

٣) قوة دليل صاحب العقد الثمين فيما رواه ابن رشيد . ولم يطعن في روايته أحد . قال : (وعليه فلعل مولده كان في سنة (٢٦٤هـ) أو نحو ذلك)[2] .

قال د.عبدالله الدميجي : (والواقع أن هذه الأدلة التي ساقها الدكتور النقراشي ، قد جانبها الصواب ، وذلك لما يلي :

١. دعوى أن ابن جرير الطبري المولود سنة (٢٤٤هـ) والمتوفى سنة (٣١٠هـ) يروى عن الآجري دعوى لا تصح ، ويبعد أن يروى عنه للفارق الزمني بينهما ، فهو من طبقة شيوخه ، فكيف يروي عنه ! نعم قد وردت عدة روايات في التفسير يقول فيها ابن جرير : (حدثنا محمد بن الحسين) ، وتكاد تكون جميع مرويات السدي التي رواها الطبري من طريق محمد بن الحسين ، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدي ، لكن محمد بن الحسين هذا هو ابن موسى بن أبي حنين الحنيني الكوفي أحد تلاميذ أحمد ابن المفضل . ذكره ابن أبي حاتم وقال : (روى عن عبيدالله ابن

---

[1] العقد الثمين للتقي الفاسي (٤/٢) .

[2] ينظر : مقدمة د.النقراشي على الأربعين ص : ١٧-١٨ .

موسى ، وأحمد ابن المفضل ، وأبي غسان مالك بن إسماعيل ، كتبنا بعض فوائده سنة (٢٥٦هـ) ولم يقدر لنا السماع منه ، وعمر بعدها وهو صدوق)[١] .

كما عده الحافظ المزي[٢] فيمن روى عن أحمد ابن المفضل[٣] وكذلك الحافظ ابن حجر[٤].

وأيضا فإن أحمد ابن المفضل الذي يروي عنه محمد بن الحسين – شيخ الطبري – قد توفي سنة (٢١٥هـ)[٥] فكيف يروي عنه الآجري المولود سنة (٢٨٠هـ أو ٢٦٤هـ)؟!!....)[٦] .

ثم رد د.الدميجي على دليله الثاني[٧] وقال في نهاية البحث : (من كل ما سبق نخلص إلى أنه لا يمكننا القطع بسنة ولادته – رحمه الله – ، بل لا نملك ما نرجح له أحد القولين المذكورين على الآخر)[٨] .

وهذا الذي ذكره د.الدميجي صحيح لولا وجود مرجح قوي يعضد ماذكره صاحب العقد الثمين ، وهو ما جاء في كتاب الشريعة من قول الإمام الآجري : (حدثنا أحمد بن خالد البرذعي – في المسجد الحرام – سنة تسع وسبعين ومائتين) ، فعلى هذا تكون ولادته كما ذكر صاحب العقد الثمين ، ولكن يشكل عليه أن قوله (سنة تسع وسبعين) ليس متفقا عليه في جميع نسخ كتاب الشريعة ، وكذلك طبعات الكتاب ، فغالب النسخ وكذلك الطبعات أثبتتها كما سبق (تسع

---

[١] الجرح والتعديل (٢٣٠/٧) .

[٢] يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي : محدث الديار الشامية في عصره ، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة . مات يوم السبت الثاني عشر من صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة بدمشق . ينظر ترجمته في : البدر الطالع (٣٤٣/٢) .

[٣] تهذيب الكمال (٤٨٧/١) .

[٤] تهذيب التهذيب (٧٣/٣) .

[٥] تهذيب التهذيب (٧٣/٣) .

[٦] ينظر : مقدمة د.الدميجي على الشريعة ص : ٨٥–٨٨ .

[٧] ودليل د.النقراشي الثاني خطأ بين لأن المحدثين لم يكونوا ينتظرون الثلاثين أو العشرين حتى يستمعون الحديث ، بل كانوا يبادرون من بداية شبابهم ، وقد أطال د.الدميجي في بيان خطأ ذلك فمن أراد الاستزادة فليراجع ما كتبه.

[٨] مقدمة د.الدميجي على الشريعة ص : ٨٨ .

وسبعين)[١] ، وأما النسخة التي اعتمد عليها د.الدميجي وجعلها النسخة الأصلية ، جاء فيها (تسع وتسعين)[٢] ، فلو ثبت الأول لكان فاصلا في المسألة ، ولكن يؤيده أن أول مشايخ الإمام الآجري وفاة هو إبراهيم الكشي توفي سنة (٢٩٢هـ) ، فلو أخذ عنه في آخر سنة من حياته لكان عمره على رأي الذهبي اثنتي عشرة سنة ، وقد روى عنه الآجري أحد عشر حديثا أو أكثر ، فيبعد أن يكون حفظها ووعاها في ذلك العمر ؛ ولم يذكره أحد عنه ، لأن مثل هذه العجائب يهتم المؤرخون بذكرها ، فهذا مما يرجح ما ذهب إليه صاحب العقد الثمين ، خصوصا وأنه أورد ذلك بالنقل عمن سبقه، وهو محمد البزاز وكان ضابطاً لزمن وفاته باليوم والشهر والسنة، وهو أقرب لمعرفة حاله، والله أعلم .

موطنه ونشأته وطلبه للعلم :

مما سبق يتبين لنا أن الإمام الآجري بغدادي النشأة ، عاش وترعرع في قرية آجر ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مكة المكرمة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وعاش بها حتى مات ، ولم يذكر المترجمون له شيئا عن عائلته وأسرته ، ولا عن رحلاته العلمية ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه لم تكن له رحلات علمية مكتفيا بالعلماء الموجودين في بغداد والبلد الحرام ، وكانت بغداد تزخر في تلك الفترة بكثرة العلماء كما سبق في الكلام عن عصره ، ويبدو أن الإمام الآجري كانت له رحلة إلى مكة في شبابه قبل رحلته المشهورة سنة ثلاث وثلاثين ، وذلك لأنه كما جاء في قوله السابق : (حدثنا أحمد بن خالد البرذعي – في المسجد الحرام سنة تسع وسبعين –أو تسعين– ومائتين) ، فهذا يبين أنه رحل إلى مكة قبل الرحلة المذكورة في كتب التراجم، ولعله حج في تلك السنة[٣] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] ينظر : الشريعة بتحقيق الوليد سيف النصر (١٦٢/١) ، والشريعة بتحقيق محمد الحسن ص : ٣٨ ، وينظر : ما كتبه د.الدميجي في الحاشية (٣٨٣/١) .

[٢] ينظر : الشريعة بتحقيق الدميجي (٣٨٣/١) وتعليقه في الحاشية .

[٣] ينظر : مقدمة الوليد سيف النصر على كتاب الشريعة (٥٢/١) ، ومقدمة الدميجي (٨٩/١-٩١) .

رابعاً : وفاته :

توفي الإمام الآجري – رحمه الله – يوم الجمعة أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاث مائة ، وكانت وفاته بمكة ودفن بها[١] ، وذُكر في وفاته بمكة قصة غريبة ذكرها ابن الجوزي[٢] وغيره فقال : (أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز ، عن أبيه قال : حكى لنا أبو سهل محمود بن عمر العكبري قال : لما وصل أبو بكر الآجري إلى مكة استحسنها واستطابها ، فهجس في نفسه أن قال : اللهم أحيني في هذه البلدة ولو سنة ، فسمع هاتفاً يقول : يا أبا بكر ، لم سنة ؟ بل ثلاثين سنة ، فلما كان في سنة الثلاثين سمع هاتفاً يقول : يا أبا بكر قد وفينا بالوعد ، فمات تلك السنة)[٣] .

فهذا الإمام الآجري – رحمه الله – توفي في تلك السنة وذكره الحسن باق إلى هذا اليوم ، وما نحسب أن يكون هذا إلا بسبب قيامه بدين الله تعلما وتعليما ، فاللهم أحينا على طاعتك وبارك لنا في أعمالنا وأعمارنا يا جواد يا كريم .



---

[١] ينظر : مقدمة الوليد سيف النصر على كتاب الشريعة (٥٢/١) ، ومقدمة الدميجي (٨٩/١–٩١) .

[٢] عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف. مولده سنة ثمان وخمسمائة ، ووفاته سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٢١) .

[٣] المنتظم (٢٠٨/١٤–٢٠٩) ، وينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٩٢/٤) ، وصفة الصفوة (٤٧٠/٢–٤٧١) ، وشذرات الذهب (٣٥/٣) .

خامساً : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

أجمع المترجمون للإمام الآجري على الثناء عليه ، وذكره بالذكر الحسن ، ولم أجد من تعرض له بتنقص أو نحوه في مراجع أهل السنة والجماعة .

ومما قاله العلماء في الثناء عليه ما ذكره ابن النديم حيث قال : (الفقيه أحد الصالحين العباد وله في ذلك كتب كثيرة قد ذكرتها في موضعها من الكتب)[١] ، وقال الخطيب البغدادي[٢] : (كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة)[٣] ، وقال ابن البنا[٤] : (كان إماماً ناصحا ً، وورِعاً صالحاً ، وكلامه نيراً واضحاً)[٥] ، وقال السمعاني : (وكان الآجري ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة)[٦] ، وقال ابن الجوزي : (كان ثقة دينا عالما مصنفا)[٧] ، وقال أيضاً : (وكان ثقة صدوقاً صدوقاً ديناً ، وله تصانيف كثيرة)[٨] ، وقال ياقوت الحموي : (الفقيه الشافعي سمع أبا شعيب الحراني وأبا مسلم الكجي ، وكان ثقة صنف تصانيف كثيرة)[٩] ، وقال ابن الأثير : (من حفاظ المحدثين)[١٠] ، وقال ابن خلكان[١١] : (الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثا

---

[١] الفهرست (٣٠١/١) .

[٢] أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب : أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين . ولد في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة ، وتوفي سنة : ثلاث وستين وأربع مئة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨).

[٣] تاريخ بغداد (٢٤٣/٢) .

[٤] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي ، الحنبلي الإمام ، العالم ، المفتي ، المحدث ، توفي : في رجب سنة إحدى وسبعين وأربع مائة. ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٨٠/١٨-٣٨١) .

[٥] المختار في أصول السنة ص : ٤٤ .

[٦] الأنساب (٥٩/١) .

[٧] صفة الصفوة (٤٧٠/٢) .

[٨] المنتظم (١٤/ ٢٠٨) .

[٩] معجم البلدان (٥١/١) .

[١٠] الكامل في التاريخ (٣٢٨/٧) .

[١١] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ٍ المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر ولد سنة ثمان وستمائة ،

وهي مشهورة به ، وكان صالحاً عابداً)[١] ، وقال الذهبي في السير : (الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف....صاحب التواليف... وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة وإتباع)[٢] ، وقال في العبر : (المحدث صاحب التصانيف سمع أبا مسلم الكجي وأبا شعيب الحراني وطائفة ، وجاور بمكة، وكان ثقة دينا صاحب سنة)[٣] ، وقال ابن القيم[٤] : (إمام عصره في الحديث والفقه)[٥] ، وقال السبكي[٦] : (الفقيه المحدث صاحب المصنفات)[٧] ، وقال الحافظ ابن كثير : (وكان ثقة صادقا دينا وله مصنفات كثيرة مفيدة)[٨] ، وقال ابن تغري بردي[٩] : (كان محدثا دينا صالحا ورعا مصنفا)[١٠] ، وقال السيوطي[١١] : (كان عالماً عاملاً صاحب سنة دينا ثقة)[١] ، وقال ابن

وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة . ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية لابن شهبة (١٦٦/٢-١٦٨) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٣٤/٨) .

[١] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٩٢/٤) .

[٢] سير أعلام النبلاء (١٣/١٦) .

[٣] العبر في خبر من غبر (٣٢٤/٢) .

[٤] ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب . شمس الدين أبو عبد الله الزرعي الدمشقي الحنبلي ، الإمام الحبر العلامة الفقيه ، صاحب المؤلفات الكثيرة الحافلة . ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وتوفي سنة إحدى وخمسون وسبع مائة . ينظر ترجمته في : النجوم الزاهرة (٢٤٩/١٠) .

[٥] اجتماع الجيوش الإسلامية (١٥٤/١) .

[٦] عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر : القاضي ، المؤرخ ، الباحث . كان طلق اللسان ، قوي الحجة ، ولد سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، توفي بالطاعون سنة إحدى وسبعين وسبع مئة . ينظر ترجمته في : شذرات الذهب لابن عماد (٢٢٠/٦) ، وطبقات الشافعية لابن شهبة (١٠٤/٣) .

[٧] طبقات الشافعية الكبرى (١٤٩/٣) .

[٨] البداية والنهاية (٢٧٠/١١) .

[٩] يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين ، ولد بشوال سنة ثلاث عشرة وثمان مائة ، ومات يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة أربع وسبعين وثمان مائة ، ينظر ترجمته في : البدر الطالع (٣٤٢/٢) .

[١٠] النجوم الزاهرة (٦٠/٤) .

[١١] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب ولد

العماد : (المحدث الثقة الضابط صاحب التصانيف والسنة)[٢] .

فهذه النقول تبين مكانة الإمام العلمية ، ومما يُظهر مكانته العلمية تنوع الفنون التي صنف فيها ، فإذا نظرنا في جانب القرآن والتفسير فله في ذلك حظ ونصيب وله مرويات كثيرة في التفسير مبثوثة في كتبه ، وصنف في حملة القرآن مصنفا مستقلا ، وإذا نظرنا في الحديث فهو إمام في الحديث ، ويظهر هذا جليا في مصنفاته فكلها أحاديث مسندة ، وغالبا لا يروي إلا عن ثقة ، وإذا نظرنا في السنة والعقيدة ، فله نصيب كبير في هذا ومن نظر في كتبه عموما وفي كتاب الشريعة خصوصا عرف مكانة الإمام في هذا ، وإذا نظرنا في الفقه فقد وصفه العلماء بأنه فقيه ، وصنف في هذا الفن بخصوصه مصنفا كبيرا كما سيأتي ، ومع علمه وفقهه الغزير لم يهمل جانب المواعظ والآداب ومحاسن الأخلاق ومساوئها ، فألف في ذلك أدب النفوس وأخلاق العلماء وغيرها كما سيأتي . فالخلاصة أنه إمام جهبذ وعالم فذ – رحمه الله ورفع قدره – .



سنة تسع وأربعين وثمان مئة ، ومات في التاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . ينظر ترجمته في : البدر الطالع (٣١١/١-٣١٧) .

[١] طبقات الحفاظ (٣٧٩/١) .

[٢] شذرات الذهب (٣٥/٣) .

سادساً : عقيدته ومذهبه .

عقيدته :

مما سبق من كلام العلماء فيه يتبين أنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة السلف الصالح ، يؤلف ويصنف في تقريرها ، ويدافع وينافح عنها ، يرد على من ردها ، ويشنع على من ناوأها ، يظهر هذا جليا في مصنفاته ومؤلفاته ، وفي أقواله ومروياته ، ومما قاله – رحمه الله – : (علامة من أراد الله — عزوجل – به خيراً : سلوك هذه الطريق : كتاب الله — عزوجل – ، وسنن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان – رحمة الله تعالى عليهم – ، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء ، مثل الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومن كان على مثل طريقهم ، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء ، وسنبين ما يدينون به إن شاء الله تعالى)[١] . وكثيراً ما يحث الناس على التمسك بهذا الهدي القويم ، قال – رحمه الله — : (فاتقوا الله يا أهل القرآن ، ويا أهل الحديث ، و يا أهل الفقه ، ودعوا المراء والجدال والخصومة في الدين، واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم ، يستقم لكم الأمر الرشيد ، وتكونوا على المحجة الواضحة)[٢] ، وأما في باب البدع والمحدثات فكان يحذر من البدع ومن مذاهب أهل البدع أشد التحذير ، قال في نهاية الجزء الأول من كتاب الشريعة : (فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق والاستقامة ، على ما ندب الله — عزوجل – إليه أمة محمد ﷺ ، وندبهم إليه الرسول ﷺ ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزم التمسك بكتاب الله — عزوجل – ، وسنة رسول الله ﷺ ، وسنة الخلفاء الراشدين ، وجميع الصحابة ﷺ ، وجميع من تبعهم بإحسان رحمهم الله ، وأئمة المسلمين ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين ، ومجانبة أهل البدع ، والاتباع وترك الابتداع ، وقد كفانا علم من مضى من

---

[١] الشريعة (٣٠١/١) .
[٢] الشريعة (٤٨٧/١) .

أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم ، عن مذاهب أهل البدع والضلالات ، والله تعالى الموفق لكل رشاد ، والمعين عليه إن شاء الله تعالى)[1]، وهو -رحمه الله- موافق للسلف الصالح في جميع أبواب العقيدة ، ولا أحب أن أطيل في هذا لأن ما سيأتي في هذه الرسالة دليل على ما ذكرت .

مذهبه الفقهي :

اختلف المترجمون للإمام الآجري في مذهبه الفقهي على أقوال :

الأول : عدم نسبته إلى أي مذهب والاكتفاء بوصفه بالفقيه المحدث ، وهذا ما ذكره الخطيب البغدادي[2] ، والحافظ الذهبي[3] ، والحافظ ابن كثير[4] ، وغيرهم .

الثاني : نسبته إلى المذهب الشافعي . وإلى هذا ذهب ابن النديم فقال : (وكان على مذهب الشافعي)[5] ، وقال ياقوت الحموي وابن خلكان : (الفقيه الشافعي)[6] ، وترجم له السبكي في طبقات الشافعية الكبرى[7] ، وذكر الأسنوي[8] أنه كان شافعيا ورد على من قال أنه حنبلي[9] ، وقال إسماعيل باشا[10] : (المحدث الشافعي)[1] .

---

[1] الشريعة (١/٤٢٤-٤٢٥) .

[2] تاريخ بغداد (٢/٢٤٣) .

[3] سير أعلام النبلاء (١٦/١٣٣) .

[4] البداية والنهاية (١١/٢٧٠) .

[5] الفهرست (١/٣٠١) .

[6] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤/٢٩٢) ، و معجم البلدان (١/٥١) .

[7] طبقات الشافعية الكبرى (٣/١٤٩) .

[8] عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي ، أبو محمد ، جمال الدين : فقيه أصولي ، من علماء العربية ولد سنة أربع وسبع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة . ينظر ترجمته في : البدر الطالع (١/٣٣٦) .

[9] طبقات الشافعية للأسنوي (١/٥٠) .

[10] إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ، عالم بالكتب ومؤلفيها. باباني الأصل، بغدادي المولد والمسكن توفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة وألف . ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (١/٣٢٦) .

الثالث : نسبته إلى المذهب الحنبلي . وإلى هذا ذهب ابن العماد فقال : (كان حنبليا وقيل شافعيا)[٢] ، والتقي الفاسي حيث قال : (وفيما نقل ابن خلكان من أن الآجري كان شافعيا نظر ، لأنه حنبلي)[٣] .

ولعل سبب هذا الخلاف عدم ظهور كتبه الفقهية ككتاب النصيحة وغيره ، ولكن الذي يظهر أن الإمام الآجري كان محدثاً فقيهاً ولا يلتزم مذهب إمام بعينه ، بل يأخذ من أقوال الأئمة ما وافق الدليل ، وهذا بيّن في تأصيله واختياراته ، فتراه يذكر الأئمة الشافعي وأحمد وغيرهما دون تمييز أحد عن الآخر ، والمشهور من أصحاب المذاهب تمييز إمامهم عن غيره ، وعندما أصّل منهج المناظرة في الفقه قال – رحمه الله – : (إذا أردت وجهة السلامة في المناظرة لتطلب الفائدة كما ذكرت ، فإذا كنت أنت حجازياً ، والذي يناظرك عراقياً ، وبينكما مسألة ، تقول أنت : حلال ، ويقول هو : بل حرام . فإن كنتما تريدان السلامة وطلب الفائدة فقل : – رحمك الله – هذه المسألة قد اختلف فيها من تقدم من الشيوخ ، فتعال حتى نتناظر فيها ؛ مناصحة لا مغالبة ، فإن يكن الحق فيها معك اتبعتك وتركت قولي ، وإن يكن الحق معي اتبعتني وتركت قولك ، لا أريد أن تخطئ ولا أغالبك ، ولا تريد أن أخطئ ولا تغالبني ، فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل ، وما أعز هذا في الناس)[٤] .

فمن تأمل هذا التأصيل تبين له أن الإمام – رحمه الله – يسير حيث سار الدليل ، مع ملاحظة أنه لم يقل حنبلياً أو شافعياً بل قال حجازياً أو عراقياً .

وأما في اختياراته فقد خالف الإمام الشافعي في مسألة عقوبة اللوطي فقال : (وقال الشافعي وكثير من العلماء : يرجم الثيب إذا تلوط ، ويجلد البكر وينفى مثل الزاني)[٥] ثم ذهب إلى أن

---

[١] **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٤٦/٦) .**

[٢] **شذرات الذهب (٣٥/٣) .**

[٣] **العقد الثمين (٤/٢) .**

[٤] **الشريعة (٤٦٣/١) .**

[٥] **ذم اللواط تحقيق مجدي السيد ص : ٢٩ .**

اللوطي يرجم سواء أحصن أو لم يحصن ورد هذا القول الذي ذكره عن الشافعي ، وقال : (الرد على من فرق بين المحصن وغيره...) ثم ساق الآثار في ذلك[١] . وأما من ذكر أنه كان حنبلياً فلا دليل يدل على ذلك ، ولعله نُسب إليهم لأن المتمسك بالسنة في ذلك الزمان يُنبز بأنه حنبلي أياً كان مذهبه .

وجعل د.الدميجي من القرائن على حنبليته أنه وافق الحنابلة في تفسير المقام المحمود بأنه القعود على العرش[٢] . والصحيح أن هذا ليس قول الحنابلة فقط ، بل هو المشهور عن السلف الصالح كما سيأتي[٣] .

فالخلاصة من هذا أن الإمام الآجري لم يكن يلتزم بمذهب معين بل كان يدور مع الدليل حيث كان .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

[١] ذم اللواط تحقيق مجدي السيد ص : ٧٠-٧١ .

[٢] ينظر : مقدمة الدميجي ص : ١٦٢ .

[٣] ينظر : مبحث الإيمان بالرسل من هذا البحث ص : ٢٥٠ .

سابعاً : شيوخه وتلاميذه .

شيوخه [١]:

وأقتصر على من أكثر الرواية عنه وهم :

١- أبو مسلم : إبراهيم بن عبدالله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري ، المعروف بالكجي ، وبالكشي ، الشيخ الإمام الحافظ المعمر شيخ العصر ، قال الخطيب : (كان من أهل الفضل والعلم والأمانة) وثقه موسى بن هارون . وقال الدارقطني : (صدوق ثقة) ، وقال الحافظ عبدالغني بن سعيد : (ثقة نبيل) ولد سنة نيف وتسعين ومئة . وتوفى سنة (٢٩٢هـ) ببغداد[٢] .

٢- أبو عبدالله : أحمد بن الحسن بن عبدالجبار بن عبدالله الصوفي الشيخ المحدث الثقة المعمر . وثقه الدارقطني والخطيب البغدادي ، وقال الذهبي : (كان صاحب حديث وإتقان) ولد في حدود سنة (٢١٠هـ) وتوفي سنة (٣٠٦هـ)[٣] .

٣- أبو سعيد : أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الأعرابي الشاهد البصري الصوفي نزيل مكة وشيخ الحرم . قال الذهبي : (كان ثقة ثبتا ، عارفا عابدا ، ربانيا ، كبير القدر ، بعيد الصيت) ، وقال الحافظ ابن حجر : (له أوهام) ولد سنة (٢٤٦هـ) وتوفي سنة (٣٤٠هـ)[٤] .

٤- أبو عبدالله : أحمد بن محمد بن شاهين الشيباني . كان ثقة ثبتا عارفا ، وسافر إلى الشام ومصر ، وكتب بتلك البلاد ، ثم رجع من الرحلة وأقام ببغداد إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثمائة[٥].

---

[١] حاول د. القاري أن يستقصي شيوخ الآجري في دراسته عن الإمام الآجري . و بلغ عددهم عنده سبعة وسبعين . ينظر: ملحق الدراسة في آخر كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ص : ٩١-١٠١ ، وأما د. الدميجي فقد ذكر شيوخ الآجري الذين روى عنهم في الشريعة فقط وبلغ عددهم ستة وسبعين شيخا ، ينظر : مقدمة د.الدميجي على الشريعة (٩٩/١-١٢٤) .

[٢] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٢٠/٦) ، والسير (٤٢٣/١٣) .

[٣] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٨٢/٤) ، والسير (١٥٢/١٤) .

[٤] ينظر ترجمته في : السير (٤٠٧/١٥) ، ولسان الميزان (٣٠٨/١) .

[٥] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٢٢/٥-١٢٣) .

٥- أبو جعفر : أحمد بن يحي بن إسحاق البجلي الحلواني ، الرجل الصالح كان يذكر عنه زهد ونسك وكثرة حديث ، وثقه عبدالرحمن بن يوسف بن خراش ، والحسين بن محمد بن حاتم ، والفرائضي ، وغيرهم . توفي سنة (٢٩٦هـ)[١] .

٦-أبو الفضل : جعفر بن محمد بن يعقوب الصندلي . قال الخطيب : (كان ثقة صالحا دينا ، يسكن باب الشعير) توفي سنة (٣١٨هـ)[٢] .

٧- أبوبكر : جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاظ الفريابي ، قاضي الدينور. أحد أوعية العلم ، ومن أهل المعرفة والفهم ، طوف شرقا وغربا ، ولقي أعلام المحدثين في كل بلد ، ثم استوطن بغداد ، قال عنه الذهبي : (الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت) ولد سنة (٢٠٧هـ) وتوفي سنة (٣٠١هـ) وهو ابن أربع وتسعين سنة . وهو أكثر من روى عنه الإمام الآجري ، فقد روى عنه في كتاب الشريعة (٣٩٤) نصا[٣] .

٨-أبو شعيب : عبدالله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الأموي الحراني المؤدب ، المحدث ابن المحدث ابن المحدث كما قال موسى بن هارون وصالح بن محمد . وقال الدارقطني : (ثقة مأمون) ولد سنة (٢٠٦هـ) واستوطن بغداد وحدث بها إلى أن توفي سنة (٢٩٥هـ)[٤] .

٩-أبوبكر : عبدالله بن سليمان بن الأشعث (ابن أبي داود) السجستاني وثقه الدارقطني وغيره كثيرون . ورُوي تكذيب أبيه له ولم يثبت ، ذكره ابن عدي وقال : (لولا شرطنا أول الكتاب أن كل من تكلم عنه متكلم ذكرته في كتابي هذا . وابن أبي داود تكلم فيه أبوه ، وإبراهيم الأصبهاني...) إلى أن قال : (وهو معروف بالطلب ، وعامة ما كتب مع أبيه) قال : (وهو مقبول عند أصحاب الحديث ، وأما كلام أبيه فيه فلا أدري ايش تبين له منه)[٥] ، وقال الذهبي : (كان من كبار

---

[١] ترجمته في : تاريخ بغداد (٢١٢/٥) .

[٢] ترجمته في : تاريخ بغداد (٢١١/٧) ، وطبقات الحنابلة (١٧/٢) .

[٣] ترجمته في : تاريخ بغداد (١٩٩/٧) ، والسير (٩٦/١٤) .

[٤] ترجمته في : تاريخ بغداد (٤٣٥/٩) ، والسير (٤٨/٢٦) .

[٥] الكامل في ضعفاء الرجال (٢٦٦/٤) .

الحفاظ ، وأئمة الأعلام) حتى قال الخطيب : سمعت الحافظ أبا محمد الخلال يقول : (كان أبو بكر أحفظ من أبيه أبي داود) ، وقال الذهبي : (ما ذكرته إلا لأنزهه). ولد سنة (٢٣٠هـ) ورحل به أبوه ، وطوف به شرقا وغربا ، فلقي الكبار ، وتوفي سنة (٣١٦هـ) . وروى عنه الإمام الآجري أكثر من (٢٤٤) نصا[١] .

١٠- أبو محمد : عبدالله بن صالح بن عبدالله بن الضحاك البخاري ، الإمام الصدوق ، أحد الثقات الصالحين ، وثقه أبو علي الحافظ وأبوبكر الإسماعيلي ، وابن المنادي ، وغيرهم . توفي في رجب سنة (٣٠٥هـ)[٢] .

١١-أبوبكر : عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي القطان . سكن بغداد وحدث بها ، وثقه الخطيب ، ولم يذكر تاريخ وفاته . روى عنه الإمام الآجري أكثر من (١٩٢) نصا[٣] .

١٢-أبو القاسم : عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور ابن شاهنشاه البغوي ابن بنت أحمد بن منيع ، بغوي الأصل وولد ببغداد سنة (٢١٤هـ) ، قيل عنه : (لا يعرف في الإسلام محدث وازى البغوي في قدم السماع) ، وقال موسى بن هارون : (لو جاز أن يقال لإنسان أنه فوق الثقة لقيل لأبي القاسم بن المنيع) ، وقال الدارقطني : (ثقة جبل ، إمام من الأئمة ، ثبت ، أقل المشايخ خطأ) ، وقال الخطيب : (كان ثقة ثبتا مكثرا فهما عارفا) . روى عنه الإمام الآجري في الشريعة (١١٩) نصا[٤].

١٣-أبو محمد : عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن ناجية بن نجبة البربري ثم البغدادي ، الإمام الحافظ الصادق ، وثقه البرقاني ، وابن المنادي ، وقال الخطيب : (كان ثقة ثبتا) ، وقال الذهبي : (كان إمام حجة بصيرا بهذا الشأن ، له مسند كبير). توفي ببغداد سنة (٣٠١هـ)[٥] .

---

[١] **ينظر ترجمته في : السير (٢٢٩/٢٥) .**

[٢] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٤٨١/٩) ، والسير (٢٦٧/٢٧) .**

[٣] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٠٥/١٠) .**

[٤] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١١١/١٠) ، والسير (٤٤٠/١٤) .**

[٥] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٠٤/١٠) ، والسير (١٦٤/١٤) .**

١٤-أبو عبيد : علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي . يسمى بابن حربويه ، القاضي العلامة المحدث الثبت ، قال الخطيب : (كان ثقة ثبتا) وسئل عنه الدارقطني فذكر من جلالته وفضله . وقال الحافظ في التقريب : (ثقة فقيه جليل مشهور) . توفي سنة(٣١٩هـ)[١].

١٥-أبو حفص : عمر بن أيوب بن إسماعيل البغدادي السقطي ، الإمام المتقن والرجل الصالح ، وثقه الدارقطني والخطيب . توفي سنة (٣٠٣هـ)[٢] .

١٦-أبو بكر : قاسم بن زكريا بن يحي البغدادي . المعروف بالمطرز . الإمام العلامة المقريء المحدث الثقة ، وثقه الدارقطني والخطيب وغيرهما. وقال الخطيب : (كان من أهل الحديث والصدق والمكثرين في تصنيف المسند ، والأبواب والرجال). ولد في حدود (٢٢٠هـ) وتوفي سنة (٣٠٥هـ)[٣] .

١٧-أبو جعفر : محمد بن صالح بن ذريح بن حكيم بن هرمز العكبري ، الإمام المتقن الثقة ، وثقه الخطيب . وقال الذهبي : (وثقوه واحتجوا به) ، مات سنة (٣٠٧هـ) وقيل : توفي سنة : (٣٠٨هـ) ، وقيل : سنة : (٣٠٦هـ) والله أعلم[٤] .

١٨-أبو نصر : محمد بن كردي الفلاس . ذكره الخطيب وقال : (روى عن أبي بكر المروذي صاحب أبي عبدالله أحمد بن حنبل . روى عنه أبوبكر الآجري) ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ولا تاريخ وفاة . وذكر في موضع آخر : (أحمد بن محمد بن كردي ، أبو نصر الفلاس . وقال : ذكر ابن الثلاج أنه حدثه في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة عن أحمد بن الخليل القطيعي)[٥] .

١٩-أبو عبدالله : محمد بن مخلد بن حفص الدوري ، ثم البغدادي ، العطار الخضيب . الإمام الحافظ الثقة القدوة . كان موصوفا بالعلم والصلاح والصدق والإجتهاد في الطلب ، سئل عنه

---

[١] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٣٩٥/١١) ، والسير (٥٣٦/١٤) .
[٢] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢١٩/١١) ، والسير (٢٤٥/١٤) .
[٣] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٤٤١/١٢) ، والسير (١٤٩/١٤) .
[٤] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٣٦١/٥) ، والسير (٢٥٩/١٤) .
[٥] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٩٥/٣) .

الدارقطني فقال : (ثقة مأمون) ، وقال الخطيب : (كان أحد أهل الفهم ، موثوقا في العلم ، متسع الرواية مشهورا بالديانة ، موصوفا بالأمانة ، مذكورا بالعبادة) ولد سنة (٢٣٣هـ) وتوفي سنة (٣٣١هـ)[١] .

٢٠-أبو أحمد : هارون بن يوسف بن زياد التاجر ، المعروف بابن مقراض الشطوي . الإمام الفاضل . وثقه الإسماعيلي . توفي سنة (٣٠٣هـ)[٢] .

٢١-أبو محمد : يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب . الإمام الحافظ ، المجود ، محدث العراق ، الهاشمي البغدادي ، مولى الخليفة أبي جعفر المنصور ، رحال ، جوال ، عالم بالعلل والرجال ، قال عنه الخليلي : (... ثقة إمام ، يفوق في الحفظ أهل زمانه) ، وقال الدارقطني : (ثقة ثبت حافظ) ولد سنة (٢٢٨هـ) وتوفي سنة (٣١٨هـ)[٣] .

تلاميذه :

وهم كثر أذكر منهم :

١-أحمد بن عبدالله بن أحمد . أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الكبير ، محدث العصر ، ولد سنة (٣٣٦هـ) وأجاز له مشايخ الدنيا عن نيف وأربعين وثلاثمائة ، وله ست سنين . قاله الذهبي . وقال الخطيب : (لم أر أحدا أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم ، وأبي حازم العبدوي) . مات في العشرين من المحرم سنة (٤٣٠هـ)[٤] .

٢-أحمد بن محمد المكي البزار . قال الفاسي : (روى عن أبي بكر الآجري كتاب الشريعة ، وأخذ عنه أبو سعيد خير بن الفقيه عيسى بن ملاس) وسمع منه كتاب الشريعة تلميذه علي بن أحمد

---

[١] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٣١٠/٣) ، والسير (٢٥٧/١٥) .**

[٢] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٩/١٤) ، والسير (٢٦٢/١٤) .**

[٣] **ينظر ترجمته في : السير (٥٠١/١٤) ، والبداية والنهاية (١٦٦/١١) .**

[٤] **ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٢٩٢/٤) ، ولسان الميزان (٢٠١/١) .**

أبو الغارات ابن أحمد القاضي التباعي[١] .

٣-أبو محمد : عبدالرحمن بن عمر بن النحاس : الشيخ الإمام الفقيه المحدث الصدوق ، مسند الديار المصرية ، التجيبي المصري ، المالكي البزاز ، ولد سنة (٣٢٣هـ) ، وأول سماعه وهو ابن ثمان سنين في سنة (٣٣١هـ) ، وحج سنة (٣٣٩هـ) وجاور. مات في عاشر صفر سنة (٤١٦هـ) . ذكره في تلاميذ الآجري : الذهبي في السير[٢] .

٤-عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الإمام القدوة ، العابد ، الفقيه المحدث شيخ العراق ، مصنف كتاب الإبانة الكبرى . قال الخطيب : (حدثني أبو حامد الدلوي قال : لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة لم ير في السوق ، ولا رؤي مفطرا إلا في عيد ، وكان أمارا بالمعروف ، لم يبلغه خبر منكر إلا غيره) كان مولده سنة (٣٠٤هـ) ووفاته في المحرم سنة (٣٨٧هـ). روى عن الآجري في الإبانة الكبرى روايات كثيرة ، وفي آخر هذا البحث باب مستقل في المقارنة بين منهج الإمام الآجري وبين تلميذه ابن بطة[٣] .

٥-أبو القاسم . عبيدالله بن محمد السقطي . الإمام المحدث الثقة البغدادي المجاور – جاور أربعين سنة – كانت وفاته سنة (٤٠٦هـ)[٤] .

٦-محمد بن أبي علي أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر ابن حفص الهمداني ، الذكواني ، الأصبهاني ، المعدل ، قال أبو نعيم : (شهد وحدث ستين سنة ، وسمع بمكة والبصرة والأهواز والري ، وجمع وصنف ، وكان حسن الخلق قويم المذهب) ، وقال عنه الذهبي : (العالم الحافظ الرحالة الثقة) ولد سنة (٣٣٣هـ) وكانت وفاته في غرة شعبان سنة (٤١٩هـ). ذكر الذهبي في السير أنه سمع من أبي بكر الآجري[٥] .

---

[١] **ينظر ترجمته في : طبقات فقهاء اليمن ص : ١٠١ .**

[٢] **ينظر ترجمته في : شذرات الذهب (٣/٢٠٤) ، والسير (٣٣/٣٠٣) .**

[٣] **ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٠/٣٧١) ، والسير (١٦/٥٢٩) .**

[٤] **ينظر ترجمته في : السير (١٧/٢٤٦) .**

[٥] **ينظر ترجمته في : السير (١٧/٤٣٣) .**

٧-أبو الحسين . محمد بن الحسين بن الفضل القطان الأزرق . الشيخ العالم الثقة المسند ، سمع وهو ابن خمس سنين من إسماعيل الصفار ، وهو أكبر شيخ له ، وقال الذهبي : (مجمع على ثقته) كان مولده سنة (٣٣٥هـ) وتوفي في شهر رمضان سنة (٤١٥هـ) عن ثمانين سنة . ذكره في تلاميذ الآجري الخطيب في تاريخه وقال : (سمع منه بمكة)[1] .



[1] ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢/٢٤٩) ، والسير (١٧/٣٣١) .

ثامنا : مؤلفاته .

أكثر الإمام الآجري – رحمه الله – التصنيف في سائر الفنون كما تقدم ، بل كان من وصفه أنه كثير التصانيف . وسأذكر هنا ما وقفت عليه من مؤلفاته .

أولا : المطبوعة :

١-كتاب الشريعة . وهو كتاب ضخم في تقرير عقيدة السلف الصالح والدفاع عنها ، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة عقدية حيث ذكر فيه المصنف ما يقارب (٢٠٧٥) نصاً مسنداً من حديث أو أثر ، كما أنه ذكر غالب المسائل العقدية فيه ، مع اهتمامه البالغ في ذكر آثار السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم . ولهذا اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بهذا الكتاب ، فتداولوه ، وتدارسوه ، واختصروه ، ونقلوا منه ، وأثنوا عليه .

وممن قام بالاختصار العلامة الحسن بن أحمد بن البنا فقد اختصر كتاب الشريعة في جزء سماه (المختار في أصول السنة) ، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د.عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد ، وبين ابن البنا أنه مختصر لكتاب الشريعة في المقدمة[1] ، وممن استفاد من مصنفاته تلميذه الإمام ابن بطة العكبري في كتابه الموسوعي (الإبانة الكبرى) ، وتتضح استفادته منه في كثرة الروايات التي رواها عنه ، وسيكون آخر باب في هذا البحث مقارنة بين منهجهما ، وممن نقل عنه الحافظ الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار ، والإمام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ، والعلامة الشاطبي في كتابه الاعتصام ، والحافظ السيوطي في الدر المنثور[2].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها :

أ- طبعة مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) . بتحقيق : الوليد بن محمد سيف النصر.

ب- طبعة دار الوطن بتحقيق : د.عبدالله بن عمر الدميجي . وأصل التحقيق رسالة مقدمة

---

(١) **المختار في أصول السنة ص : ٤٤ .**

(٢) **ينظر : مقدمة تحقيق كتاب الشريعة (١/١٨٨-١٩٠) ت د.عبدالله الدميجي .**

لنيل درجة الدكتوراة ، وقد قدّم الكتاب بدراسة عن ترجمة الإمام الآجري ، وقد استفدت من تحقيقه للكتاب كثيراً .

ج- طبعة دار الكتب العلمية تحقيق : محمد الحسن إسماعيل .

د- طبعة دار الدليل الأثرية تحقيق : عصام موسى هادي ، وتمتاز هذه الطبعة بصغر حجمها مع العناية بمخطوطات الكتاب ، فهي في مجلد واحد ، سهلة التداول والتوزيع .

٢-كتاب الأربعين حديثاً ذكر فيه المصنف أربعين حديثاً مسنداً في أصناف شتى من الموضوعات . جعل أول ثلاثة عشر منها في العقيدة و أصول الدين قال -رحمه الله- : (فقد بينت في هذه الثلاثة عشر حديثاً من علوم الدين ما ينبغي لكل مسلم أن يتمسك به ولا يجهل عن أمر دينه فيزيغ عن طريق الحق ، إذ كان دين الإنسان هو رأس ماله . قال الحسن - رحمه الله - : " رأس مال المسلم دينه ، حيث ما زال زال معه ، لا يخلفه في الرحال ، ولا يأتمن عليه الرجال " ، وأنا إن شاء الله أذكر بعد هذا من أمر السنن ما يتأدب بها المسلم فتبعثه على طلب الزيادة للعلم الذي لا بد منه ، والله الموفق لذلك إن شاء الله)[1]. وطبع الكتاب عدة طبعات منها :

أ- طبعة دار العليان - بريدة- بتحقيق : د.محمود النقراشي السيد علي .

ب- بتحقيق : بدر عبدالله البدر . دار النشر : مكتبة المعلا — الكويت- .

ج- تحقيق : مجدي فتحي السيد . دار النشر : دار الصحابة للتراث بطنطا (١٤١١هـ) .

٣-أخلاق حملة القرآن :

وهو كتاب نفيس مختصر فيما يجب أن يكون عليه حامل القرآن . وقد طبع الكتاب بتحقيق : د.عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ . دار النشر : مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد آل سعود الخيرية .

---

[1] **الأربعون حديثا للآجري تحقيق د.النقراشي ص : ١٤٤ .**

٤-أخلاق العلماء :

وهو كتاب نفيس مختصر فيما يجب أن يكون عليه حامل العلم . وطبع الكتاب عدة طبعات منها :

أ- طبعة دار أضواء السلف الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ) ، اعتنى به : د.أحمد حاج محمد عثمان .

ب- بتحقيق : بدر عبدالله البدر . دار النشر : مكتبة الصحابة الإسلامية .

ج-طبعة اعتنى بها : عادل مرشد ، دار النشر : دار الأعلام الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) .

د- طبعة المطبعة المصرية بالأزهر .

٥- تحريم النرد والشطرنج والملاهي : وهذا الكتاب يحتوي على (٦٨) نصا مسندا ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها :

أ- بدراسة وتحقيق : محمد سعيد عمر إدريس . نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض . وأصل الكتاب رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

ب- بتحقيق : عمر غرامة العمروي . دار النشر : إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

ج- بتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا . دار النشر : دار الكتب العلمية (١٤٠٨هـ) .

٦-أخبار عمر بن عبدالعزيز : وقد طبع الكتاب عام (١٣٩٩هـ) بتحقيق الدكتور عبدالله عبدالرحيم العسيلان. ونشرته مؤسسة الرسالة.

٧-كتاب صفة الغرباء من المؤمنين : وهو كتاب نفيس في وصف غربة المتمسكين بالسنة ، وقد طبع الكتاب عام (١٤٠٣هـ) بتحقيق الشيخ بدر البدر بالكويت بعنوان (كتاب الغرباء) ونشرته

دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت .

٨-كتاب الرؤية أو (التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة) وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ) والثانية عام (١٤٠٦هـ) بتحقيق محمد غياث الجنباز . نشر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع بالرياض . وأصل الكتاب رسالة علمية تقدم بها المحقق لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . والكتاب باب من أبواب كتاب الشريعة كما هو واضح من المقابلة بين الكتابين . وكما بين ذلك محققه في المقدمة .

٩- أدب النفوس . وهو كتاب قيم في الآداب والسلوك . قال عبداللطيف الجيلاني (طبع الكتاب بعناية عبدالعزيز المكي)[1] ، وهو موجود في المكتبة الشاملة الإلكترونية لكن بدون تحقيق .

١٠- فضل قيام الليل والتهجد . طبع الكتاب في دار الخضيري – المدينة النبوية بتحقيق : عبداللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي .

١١- الجهر بالقرآن في الطواف . وهي رسالة صغيرة طبعت بتحقيق مسعد السعدني دار الصحابة للتراث بطنطا .

١٢- ذم اللواط ، طبع بتحقيق : مجدي السيد إبراهيم. دار النشر: دار مكتبة القرآن–القاهرة.

١٣- تحريم اللواط . وهو غير ذم اللواط ، وطبع بتحقيق د. خالد محمد العنبري[2].



[1] ينظر : مقدمة الجيلاني على كتاب فضل قيام الليل ص : ٣١ . ولم أعثر على هذه الطبعة .

[2] ذكر هذا د.أحمد حاج في مقدمة أخلاق العلماء ، ولكن لم أعثر على الكتاب مطبوعا .

ثانيا : المخطوطة والمفقودة :

١-كتاب أحكام النساء[١].

٢- أخلاق أهل البر والتقى[٢] .

٣- النصيحة الكبير . ويحوي عدة كتب في الفقه[٣].

٤- الأمر بلزوم الجماعة وترك الابتداع[٤].

٥- أوصاف السبعة[٥].

٦- مختصر في الفقه[٦].

٧- تغيير (كذا) الأزمنة[٧].

٨- التفرد والعزلة[٨] .

٩- كتاب التوبة[٩] .

١٠- وصول المشتاقين ونزهة المستمعين[١٠].

١١- كتاب الثمانين[١١].

١٢- جزء فيه حكايات الشافعي وغيره[١] .

---

[١] ذكره ابن النديم في الفهرست ص : ٢٨٦ .

[٢] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٣] ذكره ابن النديم في الفهرست ص: ٢٨٦ ، وذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٤] موجود في فهارس مخطوطات الظاهرية ص : ٣ .

[٥] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٦] ذكره ابن النديم في الفهرست ص : ٢٨٦ .

[٧] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٨] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٩] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[١٠] ذكره صاحب هدية العارفين (٤٧/٢) .

[١١] ذكره الذهبي في السير (١٣٤/١٦) .

١٣- كتاب حسن الخلق[٢].

١٤- رجوع ابن عباس عن الصرف[٣].

١٥- كتاب الشبهات[٤].

١٦- شرح حديث الأربعين[٥].

١٧- شرح قصيدة السجستاني[٦].

١٨- صفة قبر النبي ﷺ[٧].

١٩- طرق حديث الإفك[٨] .

٢٠- كتاب الفتن[٩] .

٢١- فردوس العلم[١٠] .

٢٢- فضل العلم[١١] .

٢٣- الفوائد المنتخبة[١٢].

---

[١] ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (٣٩٢/١) .

[٢] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٣] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٤] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٥] ذكره صاحب هدية العارفين (٤٧/٢) .

[٦] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[٧] ذكره صاحب هدية العارفين (٤٧/٢) .

[٨] ذكره صاحب الرسالة المستطرفة ص : ١١٢ .

[٩] ذكره الإمام الآجري في الشريعة (٣٩٣/١) .

[١٠] ذكره صاحب هدية العارفين (٤٧/٢) .

[١١] ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ص : ٢٨٥ .

[١٢] ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (٣٩٢/١) . وللاستزادة ينظر : مقدمة تحقيق كتاب الشريعة (١٤٢/١-١٤٧) تحقيق : د.عبدالله الدميجي .

ثالثا : كتب منسوبة لأبي بكر الآجري وليست له:

١-كتاب السؤالات : وهو: لأبي عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري . كان تلميذاً لأبي داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) .

وقد جمع سؤالاته في الرجال وكثيرا ما يذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب . وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ : محمد علي قاسم العمري . ونشره المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية عام (١٤٠٣هـ) وأصل الكتاب رسالة علمية تقدم بها المحقق إلى الجامعة نفسها عام (١٣٩٩هـ)[١] . وقد وقد اعتبره من مؤلفات أبي بكر الآجري : بروكلمان ، وتبعه في ذلك الشيخ : محمد غياث الجنباز[٢] الجنباز[٢] ، و الدكتور : عبدالعزيز القارئ[٣] .

٢- ليلة النصف من شعبان . وقد حقق الكتاب عمرو بن عبدالمنعم سليم ، ولكنه ليس للآجري ، ولكن لمؤرخ العراق محمد الدبيثي[٤] .

وقد نسبه إلى الإمام الآجري د.عبدالله الدميجي[٥] ، ود.عبدالعزيز قاري[٦] ، ومحمد الجنباز[٧]. الجنباز[٧].

٣-المختار في أصول السنة على سياق الشريعة . وهو تلخيص لكتاب الشريعة . لخصه : أبو علي الحسن بن عبدالله بن البنا البغدادي . وقد تقدم الكلام عليه ، وعده من مؤلفاته محمد غياث الجنباز [٨] و الدكتور عبدالعزيز القارئ[٩].

---

[١] مقدمة تحقيق كتاب الشريعة (١/١٤٢-١٤٧) ت د.عبدالله الدميجي .

[٢] ينظر : مقدمة الجنباز على كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى ص : ٢٥ .

[٣] ينظر : ملحق الدراسة في آخر كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ص : ١٠٥ .

[٤] أفاد هذا د.أحمد حاج في مقدمته على كتاب أخلاق العلماء ص : ٢٣.

[٥] مقدمة تحقيق كتاب الشريعة (١/١٤٦) ت د.عبدالله الدميجي .

[٦] ينظر : ملحق الدراسة في آخر كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ص : ١٠٥ .

[٧] ينظر : مقدمة الجنباز على كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى ص : ٢٤ .

[٨] ينظر : مقدمة الجنباز على كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى ص : ٢٥ .

[٩] ينظر : ملحق الدراسة في آخر كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ص : ١٠٥ .

الباب الأول: منهج الإمام الآجري في التلقي والاستدلال.

وفيه فصول:

الفصل الأول : منهجه في التلقي .

الفصل الثاني: منهجه في الاستدلال .

الفصل الثالث: منهجه في عرض الآراء .

الفصل الرابع : منهجه في الرد على المخالفين .

الباب الأول : منهج الإمام الآجري في التلقي والاستدلال . وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : منهجه في التلقي . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الكتاب .

إن من نعم الله علينا أن أنزل إلينا خير كتبه ، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأمرنا – عزوجل – باتباع ما فيه من أوامر وأحكام ، فقال سبحانه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥ ﴾[١] ، وأمرنا بالتحاكم إليه عند الاختلاف فقال – جل وعلا – : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾[٢] ، بل جعل الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع من علامات الإيمان فقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٣] ، وكان النبي ﷺ يبين لأمته أهمية التمسك بهذا الكتاب فكان يقول في خطبة الجمعة : (إن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة)[٤] ، بل شدد في الوصية بالتمسك به فعن زيد بن أرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قام خطيباً في الناس فقال : (أما بعد ألا أيها الناس . فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين :

---

[١] الأنعام : ١٥٥ .

[٢] الشورى : ١٠ .

[٣] النساء : ٥٩ .

[٤] أخرجه مسلم كتاب : الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم : ٨٦٧ ، من حديث جابر بن عبدالله ﷺ .

أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . فحث على كتاب الله ورغب فيه....)[١] .

فهذه الأدلة تبين أهمية التمسك بكتاب الله – عزوجل – في تلقي الأحكام الشرعية ، وإن الناظر في منهج التلقي عند الإمام الآجري يجد الحرص الشديد على التمسك بكتاب الله في التلقي والاستدلال ، وذلك يتبين بما يلي :

أولاً : بيانه لأهمية الاعتناء بالقرآن في التلقي .

من نظر في كتب هذا الإمام وجد اعتناءه الشديد على التمسك بكتاب الله – عزوجل ، ولهذا فقد بين مرارا فضل هذا الكتاب ، وعظم أجر من تمسك به ، يقول –رحمه الله – : (أنزل الله – عزوجل – القرآن على نبيه ﷺ ، وأعلمه فضل ما أنزل عليه ، وأعلم خلقه في كتابه ، وعلى لسان رسوله : أن القرآن عصمة لمن اعتصم به ، وحرز من النار لمن اتبعه ، ونور لمن استنار به ، وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، ثم أمر الله خلقه أن يؤمنوا به ، ويعملوا بمحكمه ، فيحلوا حلاله ، ويحرموا حرامه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويعتبروا بأمثاله ، و يقولوا آمنا به كل من عند ربنا ، ثم وعدهم على تلاوته والعمل به النجاة من النار ، والدخول إلى الجنة ، ثم ندب خلقه – عزوجل – إذا هم تلوا كتابه أن يتدبروه ، ويتفكروا فيه بقلوبهم ، وإذا سمعوه من غيرهم أحسنوا استماعه ، ثم وعدهم على ذلك الثواب الجزيل ، فله الحمد .

ثم أعلم خلقه : أن من تلا القرآن ، وأراد به متاجرة مولاه الكريم ، فإنه يربحه الربح الذي لا بعده ربح ، ويعرفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة)[٢] .

ثانياً : كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية .

من حرص الإمام الآجري الشديد على الاستدلال بكتاب الله – عزوجل – أنه لا يكاد يذكر

---

[١] أخرجه مسلم كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضل علي ﷺ ، رقم : ٢٤٠٨ ، من حديث زيد بن أرقم ﷺ. .

[٢] أخلاق حملة القرآن للآجري ، دار الكتب العلمية ص : ٣٢– ٣٣ .

مسألة من المسائل إلا ويذكر الأدلة من القرآن عليها — إن وجد — بل في بعض المسائل يحاول أن يستقصي جميع الأدلة من القرآن ، ومن الأمثلة على ذلك : ما ذكره في مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان حيث قال : (واعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله – عزوجل – ، أن الله – تبارك وتعالى – لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده ، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم ، وبما وفقهم له من الإيمان به ، والعمل الصالح ..)[١] ، ثم ذكر — رحمه الله — هذه المواضع كلها[٢] ، ومن الأمثلة قوله : (باب ذكر ما أخبر الله — عزوجل – أنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه...) ، ثم ذكر أكثر من عشرين دليلاً من القرآن على ذلك[٣] .

وهذا غيض من فيض في بيان اعتناء الإمام الآجري بكتاب الله في تلقي العقيدة والأحكام، ويستفاد من كلامه السابق ما يلي :

١) بيان أن القرآن من أهم مصادر التلقي ، لأن الله – عزوجل– رتب على العمل به النجاة من النار ، والدخول إلى الجنة .

٢) بيان اعتناء الإمام الآجري بتلقي العقائد والأحكام من القرآن الكريم ، ويظهر ذلك في ذكره للأدلة من كتاب الله – عزوجل– في كل مسألة يوردها ، كما سبق بيانه .

٣) بيان أن الواجب على المسلمين العمل بكتاب الله – عزوجل– ، من تحليل ما أحله ، واجتناب ما حرمه ، والعمل بمحكمه ، والإيمان بمتشابهه .

---

[١] الشريعة (٦١٩/٢) .

[٢] الشريعة (٦٢٠/٢–٦٣٢) .

[٣] الشريعة (٧٠٨/٢–٧١٢) .

المبحث الثاني : السنة .

أمر الله عباده باتباع ما في القرآن من هدي وأحكام ، ومما جاء في القرآن الأمر باتباع سنة النبي ﷺ فقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[1] ، فلا يمكن الاكتفاء بما في القرآن والاستغناء عن السنة النبوية ، لأن السنة مفسرة للقرآن ، وموضحة له ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2] ، وعلق الله -عزوجل – محبته على اتباع سنة النبي ﷺ فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] ، بل جعل طريق الهداية طاعة النبي ﷺ فقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[4] ، وقد حذر النبي ﷺ من رد السنة النبوية وزعم الاكتفاء في الاحتجاج بالقرآن الكريم ، فعن أبي رافع ﷺ عن النبي ﷺ قال : (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)[5].

والإمام الآجري قرر هذا الأصل تقريرا بديعا ، ويتبين ذلك بما يلي :

---

[1] الحشر : ٧ .

[2] النحل : ٤٤ .

[3] آل عمران : ٣١ .

[4] النور : ٥٤ .

[5] أخرجه أحمد في المسند (٨/٦) ، رقم : ٢٣٨٧٦ ، وأبو داود كتاب : السنة ، باب : في لزوم السنة ، رقم : ٤٦٠٥ ، والترمذي كتاب : العلم ، باب : ما نهى أن يقال عند حديث النبي ﷺ ، رقم : ٢٦٦٣ ، وصححه واللفظ له، وابن ماجه في المقدمة ، باب : تعظيم حديث رسول الله ﷺ ، رقم : ١٣، كلهم من حديث أبي رافع ﷺ .

أولاً : بيانه لوجوب الاعتناء بالسنة في التلقي والاستدلال .

حرص الإمام الآجري على حث المسلمين على الاهتمام بالسنة في التلقي والاستدلال ، لأنها المصدر الثاني من مصادر التلقي ، ولأنه لا ينبغي لأحد أن يترك ما جاءت به السنة المطهرة ، فكان مما قاله في بيان ذلك : (فواجب على كل مسلم أن يتبع سنن رسول الله ﷺ ، ولا يعملوا شيئا إلا بسنته)[١] .

ثانياً : بيان أن القرآن لا يُتوصل إلى فهمه إلا بالسنة .

بين الإمام الآجري أن السنة لا يُستغنى عنها في تلقي الشرع لأنها مفسرة للقرآن وموضحة له ، قال – رحمه الله – في معرض كلامه فيما يجب على المسلمين تجاه القرآن الكريم : (فلا يجاوز ما في مصحف عثمان ﷺ ، فيحلوا حلاله ، ويحرموا حرامه ، ولن يدرك علم هذا كله إلا بالسنن ، لأن السنن تبين مراد الله – عزوجل – فيما أمر به العباد ونهاهم عنه ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢]، فقد بين ﷺ لأمته ما أحله لهم ، وما حرمه عليهم ، وما فرض عليهم ، فمن أراد أن يعلم الحلال من الحرام لزم السنن ، وذلك أمر الله – عزوجل – له بطاعة رسوله ﷺ ، والانتهاء عما نهى ، وحذر من مخالفته بقوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[٣])[٤] .

ثالثاً : التشديد على من عارض في الاحتجاج بالسنة .

شدد الإمام الآجري في التحذير من إهمال السنة النبوية في التلقي والاستدلال ، وعقد في كتاب الشريعة باباً في ذلك ، قال – رحمه الله – : (باب التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي ﷺ بكتاب الله تعالى وشدة الإنكار على هذه الطبقة) ، ثم قال : (ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا

---

[١] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١٠٧ .

[٢] النحل : ٤٤ .

[٣] النور : ٦٣ .

[٤] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١١٢ .

قائلاً يقول : قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء ، فعارض إنسان جاهل فقال : لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى ، قيل له : أنت رجل سوء ، وأنت ممن حذرناك النبي ﷺ ، وحذر منك العلماء وقيل له : يا جاهل ، إن الله أنزل فرائضه جملة ، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليهم قال الله – عزوجل – : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] ، فأقام الله تعالى نبيه عليه السلام مقام البيان عنه ، وأمر الخلق بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه ، فقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴿٧﴾ ﴾[٢] ، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[٣] ، وقال عزوجل : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٤] ، ثم فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعاً من كتابه تعالى ، وقيل لهذا المعارض لسنن رسول الله ﷺ : يا جاهل : قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٥] ، أين تجد في كتاب الله تعالى أن الفجر ركعتان ، وأن الظهر أربع ، والعصر أربع ، والمغرب ثلاث ، وأن العشاء الآخرة أربع ؟ أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها ، وما يصلحها وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ ؟ ومثله الزكاة ، أين تجد في كتاب الله تعالى من مائتي درهم خمسة دراهم ، ومن عشرين ديناراً نصف دينار ، ومن أربعين شاة شاة ، ومن خمس من الإبل شاة ، ومن جميع أحكام الزكاة ، أين تجد هذا في كتاب الله تعالى ؟ وكذلك جميع فرائض الله ،

---

[١] النحل : ٤٤ .
[٢] الحشر : ٧ .
[٣] النور : ٦٣ .
[٤] النساء : ٦٥ .
[٥] البقرة : ٤٣ .

التي فرضها الله في كتابه ، لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله ﷺ هذا قول علماء المسلمين ، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام ، ودخل في ملة الملحدين ، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقد روي عن النبي ﷺ وعن صحابته ﷺ مثل ما بينت لك فاعلم ذلك)[1] .

ونستنبط من هذه النقول عن الإمام الآجري فوائد عدة في بيان منهجه في هذا الأمر ، ومن ذلك ما يلي :

١) بيان أن السنة النبوية مفسرة للقرآن ، وشارحة له ، فلا يمكن الاستغناء عنها في فهم كلام الله – عزوجل– .

٢) بيان أن الواجب على المسلم إذا بلغه حديث ثبت عن النبي ﷺ فعليه المبادرة بالامتثال لما تضمنه من أحكام .

٣) بيان الحجة على من زعم أن القرآن يغني عن السنة المطهرة ، وهي أن المسلم الذي يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم شهر رمضان ، ونحو ذلك ، هو في الحقيقة لم يكتف بما جاء بالقرآن ، لأنه لم يأخذ تفاصيل عدد الركعات وعدد الصلوات ونحو ذلك إلا من السنة ، وليس لها ذكر في القرآن ، وهذا يبن أن السنة مفسرة للقرآن وشارحة له .

٤) بيان أن الواجب على المسلم اتباع ما جاء في السنة ، فلا يعمل شيئا إلا بسنة النبي ﷺ ، فلا يزيد عليها ولا ينقص .

وفي هذا كله بيان لما كان عليه الإمام الآجري – رحمه الله – من تعظيم لسنة النبي ﷺ وإعلاء شأنها ، وعدم الاستغناء عنها في التلقي والاستدلال .



---

[1] الشريعة (٤١٠/١-٤١٢) .

المبحث الثالث : الإجماع .

من المصادر التي اعتمد عليها أهل السنة والجماعة في تلقي العقائد والأحكام الإجماع ، وقد دل على حجية الإجماع الكتاب والسنة ، ومن الأدلة على حجيته قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[1] ، قال ابن كثير– رحمه الله – : (أي : ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ ، فصار في شق والشرع في شق ، وذلك عن عَمْد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له . وقوله : ﴿ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى ، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع ، وقد تكون لما أجمعت عليه الأمة المحمدية ، فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً ، فإنه قد ضُمِنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ ، تشريفاً لهم ، وتعظيماً لنبيهم ، وقد وردت في ذلك أحاديث صحيحة كثيرة ، قد ذكرنا منها طرفاً صالحاً في كتاب " أحاديث الأصول " ، ومن العلماء من ادعى تواتر معناها ، والذي عول عليه الشافعي – رحمه الله – في الاحتجاج على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته هذه الآية الكريمة ، بعد التروي والفكر الطويل . وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها)[2] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما إجماع الأمة فهو حق ، لا تجتمع الأمة ولله الحمد على ضلالة ، كما وصفها الله بذلك في الكتاب والسنة ، فقال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[3] ، وهذا وصف لهم بأنهم يأمرون بكل معروف ، وينهون عن كل منكر..... فلو قالت الأمة في الدين بما هو ضلال ؛ لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ

---

[1] النساء : ١١٥ .

[2] تفسير ابن كثير (٢/٤١٢– ٤١٣) .

[3] آل عمران : ١١٠ .

جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[١] ، والوسط : العدل الخيار ، وقد جعلهم الله شهداء على الناس ، وأقام شهادتهم مقام شهادة الرسول . وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ مر عليه بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال : (وَجَبَت وَجَبَت ، ثم مر عليه بجنازة فأثنوا عليها شراً فقال : وجبت وجبت ، قالوا: يا رسول الله ، ما قولك : وجبت وجبت؟ قال : هذه الجنازة أثنيتم عليها خيراً ، فقلت : وجبت لها الجنة ، وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً فقلت : وجبت لها النار ، أنتم شهداء الله في الأرض)[٢] ، فإذا كان الرب قد جعلهم شهداء لم يشهدوا بباطل ، فإذا شهدوا أن الله أمر بشيء فقد أمر به ، وإذا شهدوا أن الله نهى عن شيء فقد نهى عنه ، ولو كانوا يشهدون بباطل أو خطأ ؛ لم يكونوا شهداء الله)[٣] .

والإمام الآجري قرر الاحتجاج بالإجماع في مصنفاته ومؤلفاته ، وأبين ذلك في النقاط التالية :

أولاً : بيانه لحجية الإجماع .

صرح – رحمه الله – بأن الإجماع دليل معتبر ، قال عند ذكره لصفات صاحب العلم النافع : (وأما ما يستعمل مع من يسأله عن العلم والفتيا ، فإن من صفته إذا سأله سائل عن مسألة فإن كان عنده علم أجاب ، وجعل أصله أن الجواب من كتاب أو سنة أو إجماع)[٤] ، وهذا بيان منه بأن الإجماع من الأدلة الشرعية التي يحتج بها .

---

[١] البقرة : ١٤٣ .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : ثناء الناس على الميت ، رقم : ١٣٠١ ، ومسلم كتاب : الجنائز ، باب : من يثنى عليه خير أو شر من الموتى ، رقم : ٩٤٩ ، من حديث أنس بن مالك ﷺ .

[٣] مجموع الفتاوى (١٩/١٧٦-١٧٨) ، وينظر : في حجية الإجماع ، الرسالة للإمام الشافعي ص : ٤٧١ ، وأصول الشاشي ص : ٢٨٧ ، وأصول السرخسي (١/٢٩٥) ، والمستصفى ص : ١٣٨ ، والمحصول لابن العربي ص : ١٢١، وروضة الناظر لابن قدامة ص : ١٣١ .

[٤] أخلاق العلماء ، دار أضواء السلف ص : ٧٧ .

ثانياً : حثه على الاعتناء بالإجماع .

حث الإمام الآجري المسلمين على الاعتناء بالاستدلال بالإجماع ، وبين أن اهتمام المسلم بذلك من علامات الخير والصلاح ، قال – رحمه الله – : (علامة من أراد الله به خيراً : سلوك هذا الطريق ، كتاب الله ، وسنن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان ، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء : مثل الأوزاعي[1] ، وسفيان الثوري[2] ، ومالك بن أنس[3] ، والشافعي[4] ، وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام[5] ، ومن كان على مثل طريقتهم ، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء ، وسنبين ما يرضونه – إن شاء الله تعالى –)[6]،)[6]، وقال : (فالمؤمن من يجتهد أن يكون من هذه الملة الناجية ، باتباعه لكتاب الله – عزوجل – ، وسنن رسوله ﷺ ، وسنن أصحابه – رحمة الله عليهم – ، وسنن التابعين بعدهم بإحسان ، وقول أئمة المسلمين ممن لا يستوحش من ذكرهم ، مثل سفيان الثوري ، والأوزاعي ، ومالك بن أنس ،

---

[1] عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، أبو عمرو الأوزاعي ، قيل : كان مولده ببعلبك . وولد سنة ثمان وثمانين ، وكان خيرا ، فاضلاً ، مأموناً ، كثير العلم والحديث والفقه ، حجة . توفي : سنة سبع وخمسين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠٨/٧-١٠٩) .

[2] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، الكوفي، المجتهد ، مصنف كتاب (الجامع) . ولد سنة سبع وتسعين اتفاقا ، ومات : سنة إحدى وستين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٣٠/٧) .

[3] أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر المدني هو شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، إمام دار الهجرة ولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين ، عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ ، ومات سنة تسع وسبعين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٨/٨-٤٩) .

[4] الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس ، ولد الإمام بغزة سنة خمس ومئة ، وتوفي سنة أربع ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/١٠-٦) .

[5] أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام ، الحافظ ، المجتهد ، ذو الفنون مولد أبي عبيد سنة سبع وخمسين ومائة، توفي بمكة ، سنة أربع وعشرين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٩١/١٠) .

[6] الشريعة (٣٠١/١) .

والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، ومن كان على طريقهم من الشيوخ ، فما أنكروه أنكرناه ، وما قبلوه وقالوا به قبلناه وقلنا به ، ونبذنا ما سوى ذلك)[١] .

ثالثاً : اعتنائه بالاستدلال بالإجماع .

اعتنى الآجري – رحمه الله – في الاستدلال على المسائل بدليل الإجماع ، ومن الأمثلة على ذلك قوله بعد ذكر عقيدة السلف الصالح في الإيمان : (دل على ذلك الكتاب ، والسنة ، وقول علماء المسلمين)[٢] ، وقال – رحمه الله – : (فإن قال الجهمي : أنا لا أؤمن بهذا – أي بالرؤية – ، قيل له : كفرت بالله العظيم . فإن قال : وما الحجة ؟ قيل : لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة ﷺ ، وقول علماء المسلمين ، واتبعت غير سبيل المؤمنين)[٣] .

والنقول السابقة تبين احتجاج الإمام الآجري بالإجماع ، ويوضح ذلك ما يلي :

١) بين – رحمه الله – أن من علامة إرادة الله – عزوجل– الخير للعبد ، أن يوفقه لاتباع ما أجمع عليه علماء الأمة ، فينكر ما أنكروه ، ويقبل ما قبلوه .

٢) أوضح – رحمه الله – أن من أسباب هداية الإنسان لسبيل الملة الناجية من عذاب الله – عزوجل– اتباعه للكتاب والسنة ، وما أجمع عليه علماء الأمة .

٣) ذكر – رحمه الله – أن الأدلة التي لا بد أن يستدل بها العالم والمفتي هي الكتاب والسنة والإجماع .

٤) أشار – رحمه الله – إلى أن المخالف لما أجمع عليه العلماء متبع لغير سبيل المؤمنين ، وداخل في الوعيد الشديد الذي ذكره الله – عزوجل– : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٤] .

---

[١] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١٤٣ .

[٢] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١٣٦ .

[٣] الشريعة (٢/٩٨٠) .

[٤] النساء : ١١٥ .

وهذا يبين التزام الإمام الآجري بما أجمع عليه السلف الصالح ، ومن تأمل كتب الإمام الآجري تبين له موافقته لمذهب من سبقه من السلف الصالح في جميع أبواب العقيدة ، وهذا سيزداد وضوحاً في الأبواب التالية من هذا البحث – بإذن الله – .



الفصل الثاني : منهجه في الاستدلال . وفيه مباحث :

المبحث الأول : منهجه في الاستدلال بالقرآن . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن .

إن من أحسن الطرق لمعرفة مراد المتكلم الاستدلال ببعض كلامه على بعض ، وآيات القرآن الكريم يفسر بعضها بعضا ، فإن بعض الآيات يكون فيها الحكم مجملا ويبين في موضع آخر ، وقد يكون الحكم عاماً في موضع ويخصص في موضع آخر ، وقد يكون مطلقاً في موضع ومقيداً في آخر، وقد جاء في القرآن ما يشير إلى هذا النوع من التفسير قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ﴾[1] ، قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : (يشبه بعضه بعضاً ، لا اختلاف فيه ، ولا تضاد) ثم ساق بسنده عن سعيد بن جبير قال : (يشبه بعضه بعضاً ، ويصدّق بعضه بعضاً ، ويدل بعضه على بعض)[2] . وهذه الطريقة في التفسير من أحسن الطرق التي يفسر بها القرآن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر ، وما اختصر من مكان فقد بُسط في موضع آخر)[3] .

والإمام الآجري قد نهج هذا المسلك في تفسيره للقرآن ، وذلك في مواضع من كتبه ، كقوله في الرد على من يستدل على إنكار القدر بقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾[4] ، قال – رحمه الله – : (قيل له[1] لو عقلت تأويلها لم تعارض بها ،

---

[1] الزمر : ٢٣ .

[2] أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٩/٢١) ، وينظر : تفسير البغوي (٨٥/٤) ، وزاد المسير (١٧٥/٧) ، وتفسير القرطبي (١٠/٤) ، وتفسير ابن كثير (٩٣/٧) ، وفتح القدير (٣١٧/١) .

[3] مجموع الفتاوى (٣٦٣/١٣) .

[4] النساء : ٧٩ .

ولعلمت أن الحجة عليك لا لك فإن قال : كيف ؟ قيل له : قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾[٢] أليس الله تعالى أصابه بها : خيراً كان أو شراً ؟ فاعقل يا جاهل ، أليس قال الله تعالى : ﴿ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾[٥] ، وهذا في القرآن كثير ، ألا ترى أن الله تعالى يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر فالله يصيبهم بها ، وقد كتب مصابهم في علم قد سبق ، وجرى به القلم على حسب ما تقدم ذكرنا له)[٦] .

والأمثلة على مثل هذا في كتب الإمام الآجري كثيرة[٧] .

---

[١] أي للمحتج بالآية .

[٢] النساء : ٧٩ .

[٣] يوسف : ٥٦ .

[٤] الأعراف : ١٠٠ .

[٥] الحديد : ٢٢ .

[٦] الشريعة (٢/٩٧٠-٩٧١) .

[٧] وللاستزادة ينظر : كتاب الشريعة (٢/٦١١) ، (٢/٦١٣) ، (٣/١٠٧٦) .

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة .

إن من منهج أهل السنة والجماعة تفسير القرآن بالسنة النبوية ، لأن السنة مبينة للقرآن ، وشارحة له ، وموضحة له ومفسرة كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[١] ، فقد يأتي النص عاماً في كتاب الله وتخصصه السنة ، وقد يأتي مطلقا فتقيده السنة ، وقد يكون مجملاً ويأتي في السنة ما يبينه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فإن أعياك ذلك[٢] فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ؛ بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[٥] .... والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن ؛ لا أنها تتلى كما يتلى ، وقد استدل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك . والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة)[٦] .

وهذا المنهج في التفسير قد قرره الإمام الآجري في كتبه ، وبيان ذلك فيما يلي :

---

[١] النحل : ٤٤ .

[٢] أي التفسير بالقرآن .

[٣] النساء : ١٠٥ .

[٤] النحل : ٤٤ .

[٥] النحل : ٦٤ .

[٦] مجموع الفتاوى (١٣/٣٦٣-٣٦٤) ، وهذا الكلام نقله بحروفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/٧) .

أولاً : بيان أهمية الاعتناء بالسنة في تفسير القرآن .

بين الإمام الآجري – رحمه الله – أن السنة لابد أن يرجع لها في تفسير القرآن ، فقال –رحمه الله – : (ولا يفسر القرآن ، إلا ما جاء به النبي ﷺ أو عن أحد من الصحابة ، أو عن أحد من التابعين أو عن إمام من أئمة المسلمين)[١] ، وقال : (إن الله أنزل فرائضه جملة ، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليهم قال الله – عزوجل – : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢] ، فأقام الله تعالى نبيه عليه السلام مقام البيان عنه ، وأمر الخلق بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه ، فقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٣] ، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ ...)[٤] .

ثانياً : اعتماده على السنة في تفسير القرآن .

اعتمد الإمام الآجري على هذا المنهج كثيراً في تفسير الآيات ، ومن الأمثلة على ذلك كلامه في تفسير قول الله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾[٥] حيث قال – رحمه الله – : (قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾[٦] ، فروي أن الزيادة هي النظر إلى الله تعالى..... وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

---

[١] الشريعة (٤٧٦/١) .
[٢] النحل : ٤٤ .
[٣] الحشر : ٧ .
[٤] الشريعة (٤١٠/١) .
[٥] يونس : ٢٦ .
[٦] يونس : ٢٦ .

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[١] ، وكان مما بينه لأمته في هذه الآيات : أنه أعلمهم في غير حديث : " إنكم ترون ربكم تعالى "[٢] روى عنه جماعة من صحابته ﷺ ، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول)[٣] .

وقال - رحمه الله – في الرد على من أنكر الشفاعة استدلالاً ببعض الآيات القرآنية دون النظر في الأحاديث التي أثبتت الشفاعة ، قال : (إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشاً خرج به عن الكتاب والسنة ، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله - عزوجل - : أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها ، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين ، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة أنها إنما هي لأهل الكبائر)[٤] ، فبين - رحمه الله – أن الأحاديث التي فيها إثبات الشفاعة[٥] مفسرة لتلك الآيات النافية للشفاعة .

وذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾[٦] حديث أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول ﷺ يقول : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء[٧])[٨] .

ومن النقول السابقة عن الإمام الآجري يتبين ما يلي :

١) قرر الإمام الآجري أن السنة النبوية شارحة للقرآن وموضحة له ، فتبين مجمله ، وتفصل مختصره ، فلا بد من الرجوع إليها عند تفسير القرآن .

---

[١] النحل : ٤٤ .

[٢] وسيأتي بيان هذه الأحاديث عند الكلام على مسألة الرؤية ص : ١٥٦ .

[٣] الشريعة (٢/٩٨١) .

[٤] الشريعة (٣/١٢٠٥) .

[٥] سيأتي – بإذن الله – ذكر الأحاديث في مبحث الشفاعة ص : ٢٤٦ .

[٦] الحديد : ٣ .

[٧] أخرجه مسلم كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، رقم : ٢٧١٣ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٨] الشريعة (٣/١١٠٣) .

٢) أشار – رحمه الله – إلى أن من طريقة العلماء تفسير القرآن الكريم بما جاء من أحاديث عن النبي ﷺ .

٣) اعتمد الإمام الآجري على هذه الطريقة في التفسير ، كما جاء في المثال السابق ، والأمثلة على مثل هذا في كتب الإمام الآجري كثيرة جداً[1].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

[1] ينظر : الشريعة (١٠١٠/٢) ، (١٠٤٧/٢) .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

وهذا منهج شرعي سار عليه أهل السنة والجماعة ، لأن الصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن الكريم ، كيف لا ؟ وقد كان الرجل منهم إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، ويعمل بهن[1] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ؛ لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين : مثل عبدالله بن مسعود ؛ قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[2] : حدثنا أبو كريب قال أنبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله – يعني ابن مسعود – : والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناوله المطايا لأتيته....)[3] .

والإمام الآجري – رحمه الله – قد اهتم بهذا المنهج في تفسير القرآن ، وأبين ذلك في النقاط التالية :

أولاً : بيانه لأهمية أقوال الصحابة في تفسير القرآن .

بين الإمام الآجري أن هذا منهج مهم في تفسير القرآن حيث قال : (ولا يفسر القرآن إلا ما جاء به النبي ﷺ ، أو عن أحد من الصحابة ، أو عن أحد من التابعين ، أو عن إمام من أئمة المسلمين)[4] .

ثانياً : استدلاله بأقوال الصحابة في تفسير القرآن .

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده عن أبي عبدالرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ ... فذكر نحوه. ينظر : مسند أحمد (٤٦٦/٣٨) ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن مسعود ﷺ (٨٠/١) .

[2] تفسير الطبري (٥٧٠/٦) .

[3] مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٣) .

[4] الشريعة (٤٧٦/١) .

اعتمد الآجري في تفسير آيات القرآن بأقوال الصحابة في مواطن كثيرة منها :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[١] ، حيث نقل قول ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها : (وكذلك خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً ، وسعيداً وشقياً ، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضلالا)[٢] .

ونقل تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[٣] قال : (لا تزال الرحمة والشفاعة حتى يقال : ليدخلن الجنة كل مسلم قال : فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)[٤] .

وهذا المسلك في التفسير موجود بكثرة في كتب الإمام الآجري – رحمه الله –[٥].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] **الأعراف : ٣٠ .**

[٢] **الشريعة (٢/٨٦٥) .**

[٣] **الحجر : ٢ .**

[٤] **الشريعة (٣/١٢١٠) .**

[٥] **ينظر على سبيل المثال : الشريعة (١/٢٨٣) و (٢/١٠٤٧) .**

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال السلف الصالح .

من منهج أهل السنة والجماعة تفسير القرآن بما جاء عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وذلك إذا لم يجد المفسر تفسير الآية لا في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة ، لا سيما من اشتهر منهم بالاهتمام بذلك كمجاهد بن جبر[١] الذي قال : (عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها)[٢] ، وكسعيد بن جبير[٣] ، وعكرمة مولى ابن عباس[٤] ، وعطاء بن أبي رباح[٥]، والحسن البصري[٦] ، ومسروق بن الأجدع[٧] ، وسعيد بن المسيب[٨] ، وأبي العالية[١] ، والربيع بن أنس[٢]، وقتادة[٣] ، والضحاك

---

[١] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود ، الإمام ، شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي ، الأسود، مات مجاهد وهو ساجد، سنة اثنتين ومائة وقيل سنة سبع ومائة والله أعلم . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٤٥٠) .

[٢] أخرجه الدارمي في سننه كتاب : الطهارة ، باب : إتيان النساء في أدبارهن ، رقم : ١١٢٠ .

[٣] سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم ، الإمام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر ، أبو محمد ويقال : أبو عبدالله ، الكوفي ، أحد الأعلام . وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين ، ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٣٢٢) .

[٤] عكرمة أبو عبد الله القرشي مولاهم ، العلامة ، الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله القرشي ، المدني ، البربري الأصل . توفي سنة خمس ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/١٣-٣٤) .

[٥] عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي المكي ، الإمام ، شيخ الإسلام ، مفتي الحرم ، ولد في أثناء خلافة عثمان ، كان من أوعية العلم ، مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة . وقيل سنة خمس عشرة ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٧٩-٨٨) .

[٦] الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، مات الحسن في رجب سنة عشر ومائة ، عاش نحو ثمان وثمانين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٤-٥٨٧) .

[٧] مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني ، الإمام ، القدوة ، العلم ، أبو عائشة الوادعي ، الهمداني ، الكوفي ، مات سنة اثنتين وستين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٦٤-٦٨) .

[٨] سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام ، ، العلم ، أبو محمد القرشي ، المخزومي ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه . ولد : لسنتين مضتا من خلافة

والضحاك بن مزاحم[٤] ، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم ، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها أقوالا وليس كذلك ، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه ، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك[٥] .

وقد قرر الإمام الآجري – رحمه الله – الاحتجاج بأقوال السلف في التفسير ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : بيانه لأهمية أقوال السلف في التفسير .

بين – رحمه الله – أن أقوال السلف الصالح مهمة في تفسير القرآن ، ولا بد للمفسر أن يكون على علم بها فقال : (ولا يفسر القرآن إلا ما جاء به النبي ﷺ ، أو عن أحد من الصحابة ، أو عن أحد من التابعين ، أو عن إمام من أئمة المسلمين)[٦] .

عمر ﷺ .وقيل : لأربع مضين منها ، بالمدينة ، توفي سنة ثلاث وتسعين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١٨/٤-٢٤٥) .

[١] أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام ، المقرئ ، الحافظ ، المفسر ، أبو العالية الرياحي ، أحد الأعلام ، مات أبو العالية في شوال ، سنة تسعين . وقيل مات سنة ثلاث وتسعين . ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤-٢١٣) .

[٢] الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، بصري . يقال : توفي سنة تسع وثلاثين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧٠/٦) .

[٣] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه ، ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٢٣/٩) .

[٤] الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد ، وقيل : أبو القاسم ، صاحب (التفسير) .كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه ، توفي سنة اثنتين ومائة وقيل ست ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٩٩/٤-٦٠٠) .

[٥] هذا ملخص لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٦٩/١٣) .

[٦] الشريعة (٤٧٦/١) .

ثانياً : اعتنائه بأقوال السلف الصالح في التفسير .

قد سلك الإمام الآجري هذا المنهج في التفسير ، واعتمد عليه كثيراً ، بل لا يكاد يذكر آية إلا ويذكر تفسير السلف لها ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾[١] حيث قال : فإن قال قائل : فإيش معنى قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[٢] الآية التي بها يحتجون ؟ قيل له : علمه – عزوجل – والله على عرشه ، وعلمه محيط بهم ، وبكل شيء من خلقه ، كذا فسره أهل العلم...)[٣] ، ثم ذكر تفسير الضحاك للآية حيث قال : (هو على العرش ، وعلمه معهم)[٤] وذكر أيضا تفسير الإمام مالك بن أنس حيث حيث قال : (الله – عزوجل – في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان)[٥] .

.

وذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[٦] قول قتادة : (هو إله يعبد في السماء ، وإله يعبد في الأرض)[٧] .

وهذا يبين اعتنائه بهذا المسلك في التفسير ، ومثل هذا كثير في كتبه – رحمه الله – [٨] .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

[١] المجادلة : ٧ .

[٢] المجادلة : ٧ .

[٣] الشريعة (١٠٧٥/٣–١٠٧٦) .

[٤] الشريعة (١٠٧٩/٣) .

[٥] الشريعة (١٠٧٧/٣) .

[٦] الزخرف : ٨٤ .

[٧] الشريعة (١١٠٥/٣) .

[٨] ينظر على سبيل المثال : الشريعة (٩٦٩/٢) ، (٩٨٦/٢) ، (١١٠٢/٣) .

المبحث الثاني : منهجه في الاستدلال بالسنة . وفيه مطالب .

المطلب الأول : اشتراط الصحة في الاستدلال .

أولاً : تعريف الحديث الصحيح والضعيف .

الحديث الصحيح هو : الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً[١] .

والحديث الضعيف هو : كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن[٢] .

ثانياً : الاستدلال بالحديث الضعيف في باب العقائد .

تواتر النقل عن النبي ﷺ في بيان الوعيد الشديد على من نسب إلى النبي ﷺ كلاما لم يقله ، ومما روي في ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار)[٣] ، وعن المغيرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (إن كذبا علي ليس ككذب على على أحد ، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٤] ، ولم يقتصر الوعيد على من كذب واختلق على النبي ﷺ ، بل إن الوعيد يشمل من يروي هذا الكذب ، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ، و عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قالا : قال رسول الله ﷺ : (من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو

---

[١] ينظر : مقدمة ابن الصلاح ص : ١١-١٢ ، وفتح المغيث (١/١٦) ، وتدريب الراوي (١/٦٣) .

[٢] ينظر : مقدمة ابن الصلاح ص : ٤١ ، وفتح المغيث (١/٩٦) ، وتدريب الراوي (١/١٧٩) .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : العلم ، باب : إثم من كذب على النبي ﷺ ، رقم : ١٠٦، ومسلم في المقدمة ، باب : في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ ، رقم : ٢ ، من حديث علي رضي الله عنه .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : العلم ، باب : ما يكره من النياحة على الميت، رقم : ١٢٢٩ ، ومسلم في المقدمة، باب : في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ ، رقم : ٤ ، من حديث المغيرة رضي الله عنه .

أحد الكاذبين)[١] ، فظاهر هذا الحديث يبين أن من نسب الحديث إلى النبي ﷺ وهو يظن أنه كذب ، فهو في حكم من كذب على النبي ﷺ ، وهذا يبين عدم حجية الحديث الضعيف .

ولذا ذهب أئمة أهل السنة والجماعة إلى عدم الاحتجاج بالحديث الضعيف في إثبات الأحكام الشرعية ، قال الإمام الترمذي : (سمعت أحمد بن الحسن يقول : كنا عند أحمد بن حنبل فذكروا على من تجب الجمعة ، فلم يذكر أحمد فيه عن النبي ﷺ شيئا ، قال أحمد بن الحسن : فقلت لأحمد بن حنبل فيه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، فقال أحمد : عن النبي ﷺ؟ قلت : نعم ، قال أحمد بن الحسن : حدثنا حجاج بن نصير ، قال : حدثنا معارك بن عباد ، عن عبد الله بن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : الجمعة على من آواه الليل إلى أهله ، قال : فغضب علي أحمد وقال : استغفر ربك استغفر ربك . قال أبو عيسى : إنما فعل أحمد بن حنبل هذا لأنه لم يعد هذا الحديث شيئا وضعفه لحال إسناده)[٢] ، وقال الإمام مسلم – رحمه الله – : (اعلم – وفقك الله تعالى – أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثقات الناقلين لها من المتهمين ، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقليه ، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع ، والدليل على أن الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه ، قول الله جل ذكره : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[٣] ، وقال جل ثناؤه : ﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾[٤] ، وقال عزوجل: ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ﴾[٥] ، فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وأن شهادة غير العدل مردودة ،

---

[١] أخرجه مسلم في المقدمة ، باب : وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ ، من حديث سمرة بن جندب ﷺ ، والمغيرة بن شعبة ﷺ .

[٢] سنن الترمذي في أبواب الجمعة ، باب : من كم تؤتى الجمعة (٢/٣٧٦) .

[٣] الحجرات : ٦ .

[٤] البقرة : ٢٨٢ .

[٥] الطلاق : ٢ .

والخبر وإن فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه ، فقد يجتمعان في أعظم معانيهما ، إذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم ، كما أن شهادته مردودة عند جميعهم ، ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق)[١] ، وقال الدارقطني[٢] – رحمه الله – : (توعد ﷺ بالنار من كذب عليه بعد أمره بالتبليغ عنه ؛ ففي ذلك دليل على أنه إنما أمر أن يبلغ عنه الصحيح دون السقيم ، والحق دون الباطل ، لا أن يبلغ عنه جميع ما رُوي عنه ؛ لأنه قال ﷺ : "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع " ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة [٣] . فمن حدث بجميع ما سمع من الأخبار المروية عن النبي ﷺ ، ولم يميز بين صحيحها وسقيمها ، وحقها من باطلها ، باء بالإثم وخيف عليه أن يدخل في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ ، بحكم رسول الله أنه منهم في قوله : "من روى عني حديثا يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين"[٤] ، فظاهر هذا الخبر دال على أنَّ كل من روى عن النبي ﷺ حديثاً وهو شاك فيه : أصحيح هو أو غير صحيح ؟ يكون كأحد الكاذبين ؛ لأنه ﷺ قال : " من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب..." ، ولم يقل : وهو يستيقن أنه كذب)[٥] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف ، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع)[٦] ، وهذا يبين حرص أئمة أهل السنة والجماعة على تحري الصحيح من الأحاديث الأحاديث عند إثبات العقائد والأحكام .

---

[١] صحيح مسلم (٧/١) .

[٢] أبو الحسن الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الإمام ، الحافظ ، المجود ، شيخ الإسلام ، المقرئ ، المحدث ، ولد سنة ست وثلاث مائة ، وتوفي يوم الخميس، لثمان خلون من ذي القعدة من سنة خمس وثمانين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٤٩/١٦-٤٥٧) .

[٣] أخرجه مسلم في المقدمة ، باب : النهي عن الحديث بكل ما سمع ، رقم : ٥ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٤] تقدم تخريجه ص : ٧٥ .

[٥] نقله الحافظ السيوطي في كتابه تحذير الخواص ص : ٨١-٨٢ .

[٦] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص : ٨٢ ، ومجموع الفتاوى (٢٥١/١) .

والإمام الآجري – رحمه الله – التزم هذا المنهج في الاستدلال ، وأبين ذلك فيما يلي :

١ : بيان أنه يلتزم الصحة والثبوت في الاحتجاج .

بين الإمام الآجري – رحمه الله – أنه لا يحتج ولا يستدل إلا بما ثبت عن النبي ﷺ ، قال – رحمه الله – : (فأما ما تأدى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته[١] ، مما حضرني ذكره فأنا أذكره – إن شاء الله – ، ثم أذكر السنن الثابتة في النظر إلى الله تعالى ، مما يقوى به قلوب أهل الحق ، وتقر به أعينهم...)[٢] ، وقال : (وسنذكر من السنن الثابتة في أن الله – عز وجل– قد خلق الجنة والنار، وأعد في كل واحدة لأهلها ما شاء ، مما لا يدفعها العلماء ، والحمد لله على ذلك)[٣] ، فبين أنه لا يحتج إلا بما ثبت من السنن ، وأيضا عندما ذكر حجية السنة بين أن الحجة فيما ثبت منها حيث قال : (ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول : قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء ، فعارض إنسان جاهل فقال : لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى ، قيل له : أنت رجل سوء ...)[٤] .

٢ : بيان أن الحديث إذا ثبت ضعفه سقط الاحتجاج به .

بين – رحمه الله – أن ضعف الحديث مانع من الاحتجاج به ، فعندما تكلم عن حكم المناظرة في المسائل الفقهية ذكر بعض ما قد يترتب عليها من مفاسد ، ومنها : أن الخصم قد يضعف حديثاً صحيحاً من أجل إبطال حجة المناظر له ، وهذا يبين أن المتقرر عنده أن الحجة في الصحيح الثابت دون الضعيف ، قال – رحمه الله –: (فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة ، فالسكوت أسلم ، قد عرفت ما عندك وما عنده ، وعرف ما عنده وما عندك ، والسلام ، ثم لا نأمن أن يقول لك في

---

[١] أي في آيات الرؤية .

[٢] الشريعة (٩٨٨/٢) .

[٣] الشريعة (١٣٤٦/٣) .

[٤] الشريعة (٤١٠/١) .

مناظرته : قال رسول الله ﷺ ، فتقول له : هذا حديث ضعيف ، أو تقول : لم يقله النبي ﷺ ، كل ذلك لترد قوله ، وهذا عظيم...)[١] ، فهذا يبين أن الحديث إذا كان ضعيفا سقط الاحتجاج به .

ويتلخص مما سبق ما يلي :

١) أن الإمام الآجري يشترط ثبوت الأحاديث وصحتها حتى يستدل بها ، وهذا فيه بيان أن ما عداها لا يستدل له .

٢) أن الإمام الآجري يبين أن العلماء لا يقبلون إلا الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ .

٣) أشار – رحمه الله – إلى خطورة تضعيف الصحيح من الأحاديث لما يترتب على ذلك من عدم الاعتماد عليها في الاستدلال .

ثالثاً : وجود بعض الأحاديث الضعيفة في كتب الإمام الآجري .

وجود بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب الإمام الآجري يعكر صفو ما تقدم ذكره من تقرير الإمام الآجري عدم الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي[٢] :

١-حديث (إن الله – عزوجل – اختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ، فجعلهم خير أصحابي ، وفي أصحابي كلهم خير ، واختار أمتي على سائر الأمم ، واختار من أمتي أربعة قرون بعد أصحابي ، القرن الأول ، والثاني ، والثالث تترى ، والرابع فذا)[٣] .

وقد حكم على هذا الحديث بالوضع النسائي وأبو زرعة ، وقال أبو زرعة : باطل ، وقال: ليس له أصل[٤] .

---

[١] الشريعة (٤٦٤/١) .

[٢] والأمثلة على الأحاديث الضعيفة الموجودة في كتب الآجري ليست بكثيرة ، وللاستزادة ينظر : كتاب الشريعة (٤٣١/١) ، (١٤٢٢/٣) ، (١٩١٣/٤، ١٦٨٠، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٩) ، (٢٠٣١/٥ ، ٢٠٤١)..... ، وأخلاق العلماء ص : ١٠٧ ، والأربعين (١٩٤، ١٣٥) ، وذم اللواط ص : ٣٧ .

[٣] الشريعة (١٦٨٠/٤) ، (٢٤٨٩/٥) .

[٤] ينظر : تهذيب الكمال (١٠٤/١٥-١٠٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٩/٥) .

٢-حديث (يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء)[١] . وهذا الحديث في إسناده عنبسة بن عبد الرحمن ، قال عنه يحيى بن معين : (متروك الحديث)[٢] ، و قال أبو حاتم : (متروك الحديث كان يضع الحديث)[٣] ، وذكر العقيلي عن البخاري أنه قال : (عنبسة بن عبد الرحمن القرشي بصري تركوه)[٤] ، وقال الهيثمي بعد ذكره لهذا الحديث: (وفيه عنبسة بن عبد الرحمن الأموي وهو مجمع على ضعفه)[٥] .

وهذا إشكال يحتاج إلى جواب ، وقد يجاب عنه بعدة أمور :

الأمر الأول : أن الإمام الآجري - رحمه الله – ممن يروي الأحاديث مسندة ، والقاعدة عند أهل الحديث أن من أسند فقد أحالك على إسناده ، والنظر في أحوال رواته ، والبحث عنهم[٦] .

الأمر الثاني : أن التصحيح والتضعيف أمر نسبي ، فقد يصح عند عالم مالا يصح عند الآخر ، ولذا يقول الترمذي - رحمه الله - : (وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال ، كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم)[٧] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في أسباب اختلاف العلماء : (اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره ، مع قطع النظر عن طريق آخر ، سواء كان الصواب معه ، أو مع غيره ، أو معهما عند من يقول : " كل مجتهد مصيب " ، ولذلك أسباب منها : أن يكون المحدث بالحديث يعتقده أحدهما ضعيفا ؛ ويعتقده الآخر ثقة ، ومعرفة الرجال علم واسع ، ثم قد يكون المصيب من يعتقد ضعفه ؛ لاطلاعه على سبب جارح ، وقد يكون الصواب مع الآخر لمعرفته أن ذلك السبب غير جارح ؛ إما لأن جنسه غير جارح ؛ أو لأنه كان له فيه عذر

---

[١] أخلاق العلماء ، دار أضواء السلف ص : ٦٤ ، و الشريعة (١٢٤٦/٣) .
[٢] التاريخ الأوسط (٨٢٢/٤) .
[٣] الجرح والتعديل (٤٠٢/٦) .
[٤] الضعفاء للعقيلي (٣٦٧/٣) .
[٥] مجمع الزوائد (٣٨١/١٠) ، وينظر : مصباح الزجاجة (٢٦٠/٤) .
[٦] ينظر : التمهيد لابن عبد البر (٣/١) ، وجامع التحصيل للعلائي ص : ٣٤ ، و فتح المغيث (١٤٠/١) .
[٧] العلل الصغير ص : ٧٥٦ ، وشرح علل الترمذي (٥٥٨/٢) .

يمنع الجرح . وهذا باب واسع ، وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف ، مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم ، ومنها....)[١] .

الأمر الثالث : أنهم يروون الأحاديث الضعيفة ليبينوا حالها ، وإن لم يبينوا حالها فذلك راجع إلى اشتهار ضعفها عندهم ، يقول الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[٢] : (أهل العلم يروون الأحاديث الضعيفة والموضوعة لبيان حالها وإسنادها لا للاعتماد عليها واعتقادها ، وكتب المحدثين مشحونة بذلك ، فبعضهم يذكر علة الحديث ، ويبين حاله وضعفه إن كان ضعيفاً ، ووضعه إن كان موضوعاً ، وبعضهم يكتفي بإيراد الحديث بإسناده ويرى أنه قد برئ من عهدته إذا أورده بإسناده لظهور حال رواته ، كما يفعل ذلك الحافظ أبو نعيم ، وأبو القاسم بن عساكر وغيرهما ، فليس في رواية من رواه وسكوته عنه دليل على أنه عنده صحيح أو حسن أو ضعيف ، بل قد يكون موضوعاً عنده ، فلا يدل سكوته عنه على جواز العمل به عنده)[٣] .

وفي الأجوبة السابقة يقول الحافظ النووي[٤] : (قد ذكر مسلم – رحمه الله – في هذا الباب : أن الشعبي روى عن الحارث الأعور وشهد أنه كاذب . وعن غيره : حدثني فلان وكان متهماً ، وعن غيره الرواية عن المغفلين والضعفاء والمتروكين . فقد يقال لم حدث هؤلاء الأئمة عن هؤلاء مع علمهم بأنهم لا يحتج بهم ؟ ويجاب عنه بأجوبة :

أحدها : أنهم رووها ليعرفوها ، وليبينوا ضعفها ؛ لئلا يلتبس في وقت عليهم ، أو على غيرهم ، أو يتشككوا في صحتها .

---

[١] رفع الملام ص : ١٩–٢١ ، ومجموع الفتاوى (٢٠/٢٤٠) .

[٢] سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، من آل الشيخ ، فقيه من أهل نجد ، من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مولده بالدرعية سنة : ١٢٠٠هـ ، وتوفي سنة : ١٢٣٣هـ . ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (١٢٩/٢) .

[٣] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (٢٠٣/١) .

[٤] يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا الحزامي النووي ، الفقيه ، الحافظ الزاهد ، أحد الأعلام ، ولد النووي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وتوفي سنة ست وسبعين وست مئة. ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨) ، وطبقات الشافعية لابن شهبة (١٥٣/٢) .

الثاني : أن الضعيف يكتب حديثه ليعتبر به أو يستشهد كما قدمناه في فصل المتابعات ، ولا يحتج به على انفراده .

الثالث : أن روايات الراوي الضعيف يكون فيها الصحيح والضعيف والباطل ؛ فيكتبونها ثم يميز أهل الحديث والإتقان بعض ذلك من بعض ، وذلك سهل عليهم معروف عندهم . وبهذا احتج سفيان الثوري – رحمه الله – حين نهى عن الرواية عن الكلبي ، فقيل له : أنت تروي عنه فقال : أنا أعلم صدقه من كذبه .

الرابع : أنهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب والترهيب ، وفضائل الأعمال ، والقصص ، وأحاديث الزهد ، ومكارم الأخلاق ، ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام وسائر الأحكام ، وهذا الضرب من الحديث يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه ، ورواية ما سوى الموضوع منه والعمل به ، لأن أصول ذلك صحيحة مقررة في الشرع معروفة عند أهله . وعلى كل حال فإن الأئمة لا يروون عن الضعفاء شيئا يحتجون به على انفراده في الأحكام ، فإن هذا شيء لا يفعله إمام من أئمة المحدثين ، ولا محقق من غيرهم من العلماء)[1] .

الأمر الرابع : أن يرووا بعض الأحاديث الضعيفة مع علمهم بضعفها ، لكن الحامل على روايتهم لها هو أن الأئمة تلقوها بالقبول ، قال عبدالله بن أحمد : (حدثني أبي نا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة[2] عن عمر ﷺ قال : إذا جلس الرب –عز وجل – على الكرسي ، فاقشعر رجل –سماه أبي– عند وكيع ، فغضب وكيع وقال : أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها)[3] .

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢٥/١) .

[2] قال الحافظ الذهبي : (عبد الله بن خليفة الهمذاني .... لا يكاد يعرف) . ينظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٨٩/٤) ، وبنحوه قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٢٦٠/٧) . لذا فإن الأثر ضعيف لجهالة ابن خليفة ، ولكن مع هذا حدث به وكيع واحتج بأن الأئمة تلقوه بالقبول .

[3] السنة لعبد الله بن أحمد (٣٠٢/١) ، والعلو للعلي الغفار ص : ١٥٨ .

الأمر الخامس : أن الإمام الآجري وغيره من أئمة أهل السنة والجماعة ليسو معصومين من الخطأ والنسيان ، فقد يخطأ بعضهم في رواية حديث ضعيف ، ولكن هذا ينغمر في بحر حسناتهم ، وأعمالهم الصالحة ، وجهودهم في خدمة الإسلام والسنة .

رابعاً : حجية خبر الواحد .

ذهب أهل السنة والجماعة إلى الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد والأحكام ، وقد دل على حجية خبر الآحاد : الكتاب ، والسنة ، والإجماع . وقبل بيان الأدلة أذكر تعريفاً مختصراً للحديث المتواتر والآحاد .

فالمتواتر اصطلاحا هو : ما نقله جمع يحصل العلم بصدقهم ضرورة ، ولا يمكن تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره[١] .

والآحاد اصطلاحاً هو : ما لم يجمع شروط المتواتر[٢] .

وأما الأدلة على حجية خبر الآحاد فهي كثيرة جداً ، وأقتصر على ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[٣] ، وهذا يدل على الجزم بقبول خبر الواحد أنه لا يحتاج إلى التثبت ، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت حتى يحصل العلم ، وقد استدل بهذه الآية على حجية خبر الواحد الإمام البخاري والإمام ابن القيم[٤] وغيرهما من أهل العلم – رحمهم الله – .

---

[١] **ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٣١/١) ، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٢٩٦/٣) ، و نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص : ٣٧ ، وتدريب الراوي للسيوطي (١٧٦/٢).**

[٢] **ينظر : المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (١٣١/١) ، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص:٥٥، وشرح نخبة الفكر للقاري ص : ١٩٤ .**

[٣] **الحجرات : ٦ .**

[٤] **ينظر : صحيح البخاري (٢٦٤٧/٦) ، ومختصر الصواعق (١٥٣٥/٤) .**

٢) حديث ابن عمر ﷺ قال : (بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن ، وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة)[١] ، وقد استدل بالحديث على حجية خبر الواحد الإمامان الشافعي والبخاري[٢] ، وأفاض الشافعي في بيان وجه الاستدلال بالحديث على المطلوب حيث قال : (وأهل قباء أهل سابقة من الأنصار وفقه ، وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالها ، ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله في القبلة إلا بما تقوم عليهم الحجة ، ولم يلقوا رسول الله ، ولم يسمعوا ما أنزل الله عليه في تحويل القبلة ، فيكونون مستقبلين بكتاب الله وسنة نبيه سماعاً من رسول الله ، ولا بخبر عامة ، وانتقلوا بخبر واحد – إذ كان عندهم من أهل الصدق – عن فرض كان عليهم ، فتركوه إلى ما أخبرهم عن النبي أنه حدث عليهم من تحويل القبلة ، ولا ليحدثوا أيضا مثل هذا الحدث العظيم في دينهم إلا عن علم بأن لهم إحداثه ، ولا يدعون أن يخبروا رسول الله بما صنعوا منه ، ولو كان ما قبلوا من خبر الواحد عن رسول الله في تحويل القبلة وهو فرض مما يجوز لهم لقال لهم رسول الله قد كنتم على قبلة ولم يكن لكم تركها إلا بعد علم تقوم عليكم به حجة من سماعكم مني ، أو خبر عامة أو أكثر من خبر واحد عني)[٣] .

٣) إجماع أهل السنة على ذلك ، وقد حكاه غير واحد منهم ، يقول الإمام الشافعي :(لو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد ، والانتهاء إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته ، جاز لي ؛ ولكن أقول لم أحفظ عن فقهاء المسلمين اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفت من أن ذلك موجود على كلهم)[٤] ، ويقول ابن عبدالبر : (وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على

---

[١] **أخرجه البخاري كتاب : التمني ، باب : ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق ، رقم : ٦٨٢٤ ، من حديث ابن عمر ﷺ .**

[٢] **ينظر : الرسالة ص : ٤٠٦ ، وصحيح البخاري (٢٦٤٨/٦) .**

[٣] **الرسالة ص : ٤٠٦–٤٠٨ .**

[٤] **الرسالة ص : ٤٥٧ .**

قبول خبر الواحد العدل ، وإيجاب العمل به إذا ثبت ، ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع ، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا ، إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تعد خلافاً)[١] ، وقال الخطيب البغدادي :(وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ، ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين ، في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ، ولا اعتراض عليه ، فثبت أن من دين جميعهم وجوبه ؛ إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه)[٢] ، فعلى هذا انعقد إجماع العلماء – رحمهم الله –[٣].

والإمام الآجري قد سار على نهج من سبقه من أئمة السلف الصالح – رضوان الله عليهم– ، فاحتج بخبر الواحد ولم يشترط في الاحتجاج بالحديث أن يكون متواتراً لا في التأصيل والتقعيد ولا في التطبيق ، ولم يشترط إلا ثبوت الحديث كما سبق بيانه ، وهذا المنهج التزمه في الاستدلال على المسائل التي يوردها ، وهذا كثير جداً في كتبه ، ومن ذلك قوله – رحمه الله – : (ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول : قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء ، فعارض إنسان جاهل فقال : لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى ، قيل له : أنت رجل سوء ...)[٤] ، فبين هنا أن الحجة في ثبت وصح ، ولم يشترط التواتر حتى تقوم الحجة .

ولا نجد أن الإمام الآجري نص على تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد ، ولعل السبب في ذلك هو أن هذا التقسيم جعله أهل البدع باباً ليردوا به أحاديث النبي ﷺ ، فصار العلماء يوردون هذا التقسيم من باب الرد على أهل البدع ولبيان أن الأحاديث كلها حجة سواء كانت من المتواتر أو

---

[١] التمهيد لابن عبد البر (٢/١) .

[٢] الكفاية في علم الرواية (٣١/١) .

[٣] للاستزادة في حجية خبر الواحد ينظر : الرسالة للإمام الشافعي (٤٠٧/١ومابعدها) ، و صحيح البخاري (٢٦٤٦/٦)، والانتصار لأصحاب الحديث للسمعاني ص : ٣٤ ، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢٢٨/٢) ، وفتح الباري لابن حجر (٣٢٢/١٣) ، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٣٢٢/٥) ، وغالب أئمة السلف قد ذكروا هذه المسألة في كتبهم وبينوها بيانا شافيا .

[٤] الشريعة (٤١٠/١) .

الآحاد ، وفي بيان هذا يقول أبو المظفر السمعاني : (إن الخبر إذا صح عن رسول الله ، ورواه الثقات والأئمة وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ، وتلقته الأمة بالقبول فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم . هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة ، وإنما هذا القول الذي يُذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال ، ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شيء اخترعته القدرية والمعتزلة ، وكان قصدهم منه رد الأخبار)[1]، وهذا يبين لنا سبب عزوف الإمام الآجري عن ذكر تقسيم الخبر إلى متواتر وآحاد ، ولعله اكتفى بردود الأئمة قبله على أهل البدع في هذه المسألة .

[1] الانتصار لأصحاب الحديث (٣٤/١) .

الفصل الثالث : منهجه في عرض الآراء . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المراء والجدال والخصومات في الدين .

إن الواجب على أهل الإيمان نحو نصوص الكتاب والسنة التسليم والانقياد لها ، والإيمان بما ورد فيها ، ولا يجوز الخوض والجدل في ذلك بغير علم ، ولا يجوز المراء والجدال بالباطل في أمور الدين ؛ لأن ذلك كله يؤدي إلى تكذيب القرآن والسنة ومخالفتهما ، ويقود إلى الخصومات والتنازع ، ويشكك المسلم في الدين ، ويضعف اليقين ، ويزعزع الإيمان .

وقد جاء ذم الجدال والمراء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، قال تعالى : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾[1] ، وقال : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[2] ، وقال ﷺ : (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾)[3] .

---

[1] غافر : ٤ .

[2] الزخرف : ٥٨ .

[3] أخرجه الإمام أحمد (٤٩٣/٣٦) ، رقم : ٢٢١٦٤ ، والترمذي في سننه كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الزخرف ، رقم : ٣٢٥٣ ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه في سننه : المقدمة ، باب : اجتناب البدع والجدل ، رقم : ٤٨ ، كلهم من حديث أبي أمامة ﷺ .

والإمام الآجري قد قرر في كتبه ذم المراء والجدال والخصومات في الدين ، وهذا يتضح في النقاط التالية :

أولاً : تحذيره من المراء والجدال والخصومات في الدين .

عقد الإمام الآجري – رحمه الله – في كتاب الشريعة باباً في بيان ذلك قال فيه : (باب ذم الجدال والخصومات في الدين)[١] ، وقال في باب آخر : (باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه ﷺ ، وترك البدع وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة ﷺ)[٢] ، وذكر – رحمه الله – الأدلة على تحريم المراء والجدل ثم قال: (لما سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يماروا في الدين ، ولم يجادلوا ، وحذروا المسلمين المراء والجدال ، وأمروهم بالأخذ بالسنن ، وبما كان عليه الصحابة ﷺ ، وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله تعالى)[٣]، وبهذا يتبين نصح الإمام الآجري للمسلمين بنصحه إياهم ، وتحذيرهم من المراء والجدال والخصومات في الدين .

ثانياً : بيانه لمفاسد المراء والجدل والخصومات .

بين الإمام الآجري أن للمراء والجدال مفاسد في الدين والدنيا فقال – رحمه الله– : (وعند الحكماء : أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان ، ويورث التفرقة بعد الألفة ، والوحشة بعد الأنس ، وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)[٤]، فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء)[٥] .

---

[١] **الشريعة (١/٤٢٩) .**

[٢] **الشريعة (١/٣٩٨) .**

[٣] **الشريعة (١/٤٣٤) .**

[٤] **سبق تخريجه ص : ٨٧ .**

[٥] **أخلاق العلماء ، دار أضواء السلف ص : ٨٤ ، وينظر : الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١١٢، وأخلاق العلماء ، دار أضواء السلف ص : ٨٣،٨٧ .**

ثالثاً : بيانه أن من منهج السلف الصالح ذم المراء والجدال والخصومات .

بين الإمام الآجري أن من منهج أئمة المسلمين ذم المراء والجدال والخصومات في الدين ، وذكر – رحمه الله – آثار السلف في ذم المراء والجدل والخصومات ، ومن ذلك : ما رواه بسنده عن مسلم بن يسار[١] أنه كان يقول : (إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته)[٢] ، وساق بسنده عن معاوية بن قرة[٣] قال : (الخصومات في الدين تحبط الأعمال)[٤] ، وساق بسنده عن عمر بن عبد العزيز قال : (من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل)[٥] ، وساق بسنده عن عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهبا[٦] يقول : (دع المراء والجدال عن أمرك ، فإنك لا تعجز أحد رجلين : رجل هو أعلم منك ، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك ؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه ولا يطيعك ، فاقطع ذلك عليك)[٧] ، وذكر كثيراً من من آثار السلف الصالح في هذا الأمر ، ثم قال في آخر باب ذم الجدال والخصومات في الدين : (من كان له علم وعقل ، فميز جميع ما تقدم ذكري له من أول الكتاب إلى هذا الموضع علم أنه محتاج إلى العمل به ، فإن أراد الله به خيرا لزم سنن رسول الله ﷺ ، وما كان عليه الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين في كل عصر ، وتعلم العلم لنفسه ، لينتفي عنه الجهل ، وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى ولم يكن مراده ، أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات ، ولا للدنيا ، ومن

---

[١] مسلم بن يسار أبو عبد الله البصري القدوة ، الفقيه ، الزاهد ، مات سنة مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٥١٠/٥١٣) .

[٢] الشريعة (١/٤٣٤) .

[٣] معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزني البصري ، الإمام ، العالم ، الثبت ، توفي سنة ثلاث عشرة ومائة ، ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٩/١٧٧) .

[٤] الشريعة (١/٤٣٦) .

[٥] الشريعة (١/٤٣٧) .

[٦] وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني ، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، ولد في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين ، ومات سنة عشر ومائة وقيل : سنة أربع عشرة ومائة و قيل في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٥-٥٥٦) .

[٧] الشريعة (١/٤٥٠) .

كان هذا مراده سلم – إن شاء الله تعالى–)[1] ، وقال في ختام أبواب التمسك بالكتاب والسنة وترك المراء والجدال : (اتقوا الله يا أهل القرآن ، ويا أهل الحديث ، ويا أهل الفقه ، ودعوا المراء والجدال والخصومة في الدين واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم ، يستقم لكم الأمر الرشيد ، وتكونوا على المحجة الواضحة – إن شاء الله تعالى – ، فقد أثبت في ترك المراء والجدال ما فيه كفاية لمن عقل ، والله الموفق لمن أحب)[2] ، وبهذه الوصية العظيمة ختم كلامه على هذه المسألة .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

[1] الشريعة (٤٥٠/١) .

[2] الشريعة (٤٨٧/١-٤٨٨) .

المبحث الثاني : المناظرات . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المناظرة في أصول الدين .

ذكر الإمام الآجري مسألة المناظرة في أصول الدين ، وبين حكمها بياناً شافياً ، وفصل فيها القول تفصيلاً بديعاً ، وأبين ما تضمنه كلامه فيما يلي :

أولاً : حكم المناظرة في أصول الدين من حيث العموم .

بين الإمام الآجري حكم المناظرة من حيث العموم فقال – رحمه الله – : (فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علمه الله تعالى علما ، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ، ينازعه فيها و يخاصمه ، ترى له أن يناظره ، حتى تثبت عليه الحجة ، ويرد عليه قوله ؟ قيل له : هذا الذي نهينا عنه ، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين)[1]. وهذا الحكم من الإمام من حيث العموم ، وإلا فإنه يرى التفصيل في المسألة كما سيأتي .

ثانياً : حكم المناظرة إن كان المناظر يريد معرفة الحق .

يرى الإمام الآجري أن المناظرة تجوز إذا كان السائل ظهر منه أنه يريد الحق والرشاد ، ولكنه يشترط في ذلك أن يكون الإرشاد من العالم أو طالب العلم بألطف ما يكون ، وهذا منهج نبيل أرشد إليه القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[3] .

---

[1] الشريعة (٤٥١/١) .

[2] النحل : ١٢٥ .

[3] العنكبوت : ٤٦ .

قال الإمام الآجري في بيان ذلك : (فإن قال قائل : فماذا نصنع ؟ قيل له : إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة ، فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة ، وقول الصحابة ، وقول أئمة المسلمين ﷺ)[١] .

ثالثاً : حكم المناظرة إن كان المناظر يريد المغالبة والمجادلة .

يرى الإمام الآجري – رحمه الله – أن المناظرة مع من يريد المجادلة والمغالبة من الأمور المنهي عنها ، وداخلة تحت ذم السلف للمراء والجدال والخصومات في الدين ، قال – رحمه الله – : (وإن كان يريد مناظرتك ، ومجادلتك ، فهذا الذي كره لك العلماء ، فلا تناظره ، واحذره على دينك ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعا)[٢]، ويلحظ أن الإمام الآجري يحض القارئ على ذلك بصدق تمسكه بمنهج السلف الصالح كما قال : (إن كنت لهم متبعا) .

رابعاً : بيانه منهج السلف في ذلك .

بين الإمام الآجري أن ما سبق تقريره في حكم المناظرة هو منهج السلف الصالح ، وحض على التمسك به كما سبق ، ويزيد ذلك بياناً بقوله : (فإن قال : فندعهم يتكلمون بالباطل ، ونسكت عنهم ؟ قيل له : سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين)[٣] ، ثم ساق بسنده عن أيوب السختياني[٤] أنه قال : (لست براد عليهم ، أشد من السكوت)[٥]، ثم قال – رحمه الله – : (ألم تسمع – رحمك الله – إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي قلابة[٦] : " لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ، فإني لا

---

[١] الشريعة (٤٥١/١) .

[٢] الشريعة (٤٥٢/١) .

[٣] الشريعة (٤٥١/١-٤٥٢) .

[٤] أيوب السختياني أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي ، الإمام ، الحافظ ، سيد العلماء ، ولد سنة ثمان وستين ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة زمن الطاعون وله ثلاث وستون سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦/٦-٢٤) .

[٥] الشريعة (٤٥٢/١) .

[٦] عبد الله بن زيد ابن عمرو بن ناتل بن مالك أبو قلابة الجرمي ، الإمام ، شيخ الإسلام ، البصري . توفي سنة أربع ومائة

آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم "[١] ، أولم تسمع إلى قول الحسن وقد سأله عن مسألة فقال : ألا تناظرني في الدين ؟ فقال له الحسن : " أما أنا فقد أبصرت ديني ، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه "[٢] ، أو لم تسمع إلى قول عمر بن عبد العزيز : " من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل "[٣] ، ثم قال - رحمه الله - : فمن اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه إن شاء الله تعالى)[٤] .

خامساً : مواطن تجوز فيها المناظرة .

يرى الإمام الآجري أن المناظرة تجوز إذا دعت إليها الضرورة حتى وإن كانت ممن يريد الجدال والمراء ، وبين أن هذا من منهج السلف الصالح ، واستشهد بما فعله الإمام أحمد في فتنة خلق القرآن ، فقال - رحمه الله - : (فإن قال قائل : فإن اضطرني في الأمر وقتا من الأوقات إلى مناظرتهم ، وإثبات الحجة عليهم ألا أناظرهم ؟؟ قيل له : الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء ، فيمتحن الناس ، ويدعوهم إلى مذهبه ، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل : ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس ، ودعوهم إلى مذهبهم السوء ، فلم يجد العلماء بُدَّاً من الذب عن الدين ، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل ، فناظروهم ضرورة لا اختياراً ، فأثبت الله تعالى الحق مع أحمد بن حنبل ومن كان على طريقته ، وأذل الله تعالى المعتزلة وفضحهم ، وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه أحمد ومن تابعه إلى يوم القيامة ، أرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبداً)[٥] .

والخلاصة مما سبق ما يلي :

١- أن حكم المناظرة مع أهل البدع عند أهل السنة والجماعة محرم من حيث العموم .

وقيل خمس ، وقيل ست وقيل سبع ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٤٦٨-٤٧٤) .

[١] الشريعة (٥/٢٥٤٤) .

[٢] الشريعة (١/٤٣٨) .

[٣] الشريعة (٥/٢٥٤٦) .

[٤] الشريعة (١/٤٥٤) .

[٥] الشريعة (١/٤٥٤-٤٥٥) .

٢- أن المناظرة إذا كانت من مسترشد يريد الهدى والحق فتجوز حينئذ .

٣- أن المناظرة إذا اضطر لها العالم فلا بأس بها ، كأن يفتن أحد الحكام المسلمين في دينهم، فحينئذ ينبغي للعالم أن يناظر ليذب عن دين الله .



المطلب الثاني : المناظرة في الفقه والأحكام .

بين الإمام الآجري حكم المناظرة بين أهل السنة والجماعة في مسائل الفقه والأحكام ، وفصل فيها تفصيلاً ماتعاً ، وذكر لها شروطاً وآداباً لا بد أن يتحلى بها المناظر ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : حكم المناظرة في الفقه .

يرى الإمام الآجري أن المناظرة في الفقه والأحكام جائزة ، لكن بشروط و آداب ، قال – رحمه الله – : (فإن قال قائل : هذا الذي ذكرته وبينته قد عرفناه ، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي ينكرها أهل الحق ، ونهينا عن الجدال والمراء والخصومة فيها ، فإن كانت مسألة من الفقه في الأحكام ، مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والنكاح والطلاق ، وما أشبه ذلك من الأحكام ، هل لنا مباح أن نناظر فيه ونجادل ، أم هو محظور علينا ، عرّفنا ما يلزم فيه كيف السلامة ، قيل له : هذا الذي ذكرته ما أقل من يسلم من المناظرة فيه ، حتى لا يلحقه فيه فتنة ولا مأثم ، ولا يظفر فيه الشيطان .... فإن قال قائل : فإنما نناظر لتخرج لنا الفائدة ؟ قيل له : هذا كلام ظاهر ، وفي الباطن غيره ، وقيل له : إذا أردت وجه السلامة في المناظرة لطلب الفائدة ، كما ذكرت ، فإذا كنت أنت حجازياً ، والذي يناظرك عراقياً ، وبينكما مسألة ، تقول أنت : حلال ، ويقول هو : بل حرام ، فإن كنتما تريدان السلامة ، وطلب الفائدة ، فقل له : – رحمك الله – هذه المسألة قد اختلف فيها من تقدم من الشيوخ ، فتعال حتى نتناظر فيها مناصحة لا مغالبة فإن يكن الحق فيها معك ، اتبعتك ، وتركت قولي ، وإن يكن الحق معي ، اتبعتني وتركت قولك ، لا أريد أن تخطئ ولا أغالبك ، ولا تريد أن أخطئ ، ولا تغالبني فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل ، وما أعز هذا في الناس)[1].

---

[1] الشريعة (٤٦١/١-٤٦٤) .

ثانياً : مفاسد المناظرة في الفقه .

بين الإمام الآجري أن للمناظرة في مسائل الفقه مفاسد يجب اجتنابها ، فقال – رحمه الله– : (كثر في الناس جداً في أهل العلم والفقه ، في كل بلد يناظر الرجل الرجل يريد مغالبته ، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج ، فيحمر لذلك وجهه ، وتنتفخ أوداجه ، ويعلو صوته ، وكل واحد منهما يحب أن يخطئ صاحبه ، وهذا المراد من كل واحد منهما خطأ عظيم ، لا يحمد عواقبه ولا يحمده العلماء من العقلاء ؛ لأن مرادك أن يخطئ مناظرك : خطأ منك ، ومعصية عظيمة ، ومراده أن تخطئ : خطأ منه ومعصية ، فمتى يسلم الجميع ؟)[1] ، وقال بعد ذكره لصفة المناظرة الصحيحة : (فإذا قال كل واحد منهما : لا نطيق هذا ، وصدقا عن أنفسهما ، قيل : لكل واحد منهما ، قد عرفت قولك وقول صاحبك وأصحابك واحتجاجهم ، وأنت فلا ترجع عن قولك ، وترى أن خصمك على الخطأ ، وقال خصمك كذلك ، فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة ، إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه ، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطئ صاحبه ، فأنتما آثمان بهذا المراد ، أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد . فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة ، فالسكوت أسلم ، قد عرفت ما عندك وما عنده وعرف ما عنده و ما عندك ، والسلام . ثم لا نأمن أن يقول لك في مناظرته : قال رسول الله ﷺ ، فتقول له : هذا حديث ضعيف ، أو تقول : لم يقله النبي ﷺ ، كل ذلك لترد قوله ، وهذا عظيم ، وكذلك يقول لك أيضاً ، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمخارقة والمغالبة ، وهذا موجود في كثير ممن رأينا يناظر ويجادل ويتجادل ، حتى ربما خرق بعضهم على بعض ، هذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته ، وكرهه العلماء ممن تقدم)[2] ، فبين في هذا البيان الواضح مفاسد المناظرة في المسائل الفقهية ، فإن انتفت هذه المفاسد جازت المناظرة ، وكما قال : (وما أعز هذا في الناس) .

---

[1] الشريعة (٤٦٢/١) .

[2] الشريعة (٤٦١/١–٤٦٤) .

ثالثاً : آداب وشروط المناظرة .

نستخلص من كلام الإمام الآجري السابق الآداب والشروط التي ينبغي توفرها حال المناظرة في المسائل الفقهية ، وهي على ما يلي :

١) أن تكون المناظرة في المسائل الفقهية التي اختلف فيها العلماء ، ولا تكون من المسائل المجمع عليها بينهم .

٢) أن يكون الغرض من المناظرة حصول الفائدة ، وتحصيل العلم النافع ، ولا يكون المراد حب الظهور والتفاخر بالعلم .

٣) حسن الخلق أثناء المناظرة ، وذلك بخفض الصوت ، ولين الجانب ، وانتقاء أفضل الألفاظ وأحسنها .

٤) عدم الجرأة والافتيات في الدين بغير علم ، فلا يضعف حديثا صحيحا ليبطل حجة المخالف ، ولا يصحح ضعيفا ، وهكذا .

٥) عدم تمني ظهور الخطأ من المخالف ، لأن المؤمن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

المبحث الثالث : المحكم والمتشابه . وفيه مطالب :

المطلب الأول : المراد بالمحكم والمتشابه في اللغة .

معنى المحكم في اللغة : يرجع إلى المنع والرد والإتقان[١] .

ومعنى المتشابه في اللغة : يرجع إلى الإشكال والالتباس[٢] .

المطلب الثاني : الإحكام العام والتشابه العام :

وصف الله – عزوجل – عموم القرآن بأنه محكم ووصفه بأنه كله متشابه كما قال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[٥] .

ولا تعارض بين هذه الآيات ؛ فالإحكام المراد في هذه الآيات هو الإتقان ، فالقرآن كله محكم أي متقن ورصين ، والتشابه المراد أي أنه يصدق بعضه بعضا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه متماثل في الدلالة والإعجاز ، فالإحكام والتشابه في هذه الآيات معناهما متقارب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الإحكام العام و التشابه العام الذي يشترك فيه جميع آيات القرآن وهو المذكور في قوله : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾[٦] ، و في قوله : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ

---

[١] ينظر : مقاييس اللغة (٩١/٢) ، و لسان العرب (١٤٠/١٢) ، وتاج العروس (٥١٠/٣١-٥٢٢) .
[٢] ينظر : مقاييس اللغة (٢٤٣/٣) ، و لسان العرب (٥٠٣/١٣) ، وتاج العروس (٤١١/٣٦) .
[٣] هود : ١ .
[٤] يونس : ١ .
[٥] الزمر : ٢٣ .
[٦] هود : ١ .

تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[١] ، فوصفه هنا كله بأنه متشابه أي متفق غير مختلف يصدق بعضه بعضاً ، و هو عكس المتضاد المختلف المذكور في قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٢] وقوله: ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[٣]، فإن هذا التشابه يعم القرآن كما أن إحكام آياته تعمه كله)[٤] ، وقال -رحمه الله- : (فهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام ، بل هو مصدق له ، فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضاً لا يناقض بعضه بعضاً)[٥] .



---

[١] الزمر : ٢٣ .

[٢] النساء : ٨٢ .

[٣] الذاريات : ٨-٩ .

[٤] مجموع الفتاوى (٣٨٤/١٧) ، وينظر : التدمرية ص : ١٠٣-١٠٤ .

[٥] التدمرية ص : ١٠٥ .

المطلب الثالث : المراد بالمحكم و المتشابه شرعا :

والمراد في هذا المطلب غير المراد في المطلب السابق ، لأن المتشابه بالمعنى العام غير المتشابه بالمعنى الخاص الوارد في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1] ، والذي يظهر أن المتشابه أمر نسبي ، فقد يشتبه على قليل العلم مالا يشتبه على العالم ، وقد يشتبه على العالم مالا يشتبه على غيره من العلماء ، ومما يبين هذا أن الشرع لم يحدد النصوص المتشابهة بعينها ، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن في قوله تعالى : ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾[2] ، في المتشابهات قولان : أحدهما : أنها آيات بعينها تتشابه على كل الناس. والثاني : وهو الصحيح أن التشابه أمر نسبي فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره ، ولكن ثم آيات محكمات لا تشابه فيها على أحد ، وتلك المتشابهات إذا عرف معناها صارت غير متشابهة ، بل القول كله محكم ، كما قال تعالى : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[3])[4] .

---

[1] آل عمران : ٧ .

[2] آل عمران : ٧ .

[3] هود : ١ .

[4] مجموع الفتاوى (١٤٣/١٣) ، وللاستزادة ينظر : تفسير الطبري (١٧٦/٦) ، الموافقات (٨٥/٣) ، ومجموع الفتاوى (٤١٧/١٧) ، والبحر المحيط في أصول الفقه (٣٦٣/١) ، والإتقان في علوم القرآن (٦/٢) ، وشرح الكوكب المنير (٣٥٨/١) ، وفتح القدير (٤٢٦/١) .

المطلب الرابع : الموقف من المحكم والمتشابه .

إن موقف السلف الصالح – رضوان الله عليهم – من المحكم والمتشابه هو رد النصوص المتشابهة إلى النصوص المحكمة ، والتحذير ممن يتبع المتشابه من الآيات ، استجابة لأمر النبيﷺ، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[١] قالت : قال رسول الله ﷺ : فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)[٢] .

والإمام الآجري – رحمه الله – قد سلك هذا المنهج ودعا إليه ، فقد عقد باباً في كتاب الشريعة قال فيه : (باب تحذير النبي ﷺ أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه)[٣]، ثم ذكر حديث عائشة – رضي الله عنها – بأسانيد متعددة ، وذكر ما جاء عن الفاروق عمر رضي الله عنه أنه قال : (سيكون أقوام يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى)[٤] ، وساق بسنده عن سليمان بن يسار[٥] : (أن رجلا من بني تميم يقال له : صبيغ بن عسل ، قدم المدينة ، وكانت عنده كتب ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل ، فلما دخل عليه جلس ، فقال له عمر : من أنت؟

---

[١] آل عمران : ٧ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة آل عمران ، رقم : ٤٢٧٣ ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب : العلم ، باب : النهي عن اتباع متشابه القرآن ، رقم : ٢٦٦٥ ، من حديث عائشة رضي الله عنها.

[٣] الشريعة (٤٧٩/١) .

[٤] الشريعة (٤٨٥/١) . وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٥٢/١) .

[٥] سليمان بن يسار المدني أبو أيوب الفقيه ، الإمام ، عالم المدينة ، ومفتيها ، ولد في خلافة عثمان ، مات بعد المائة وقيل قبلها . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٤) .

فقال : أنا عبدالله صبيغ فقال عمر : وأنا عبدالله عمر ، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين ، فما زال يضربه حتى شجه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي)[١] ، ثم قال معلقا على هذه القصة : (فإن قال قائل : فمن يسأل عن تفسير والذاريات ذروا ، فالحاملات وقرا ؛ استحق الضرب ، والتنكيل به والهجرة ، قيل له : لم يكن ضرب عمر ﷺ له بسبب سؤاله عن هذه المسألة ، ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون ، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه ، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به ، وتطلب علم سنن رسول الله ﷺ أولى به ، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه ، سأل عمر الله تعالى أن يمكنه منه ، حتى ينكل به ، وحتى يحذر غيره)[٢] ، وقال – رحمه الله – : (ثم يؤمن بمتشابه القرآن ، ولا يماري فيه ، و لا يجادل ، فإن الله تعالى قد حذرك عن ذلك ، وتعتبر بأمثاله ، وتعمل بمحكمه ، وتؤمن بجميع ما فيه)[٣] ، وقال : (فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى ، ويتعلموا القرآن ، ويتعلموا أحكامه ، فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ، ويعملوا بمحكمه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ولا يماروا فيه)[٤] .

فهذا ملخص موقف المسلم من المتشابه قد بينه الإمام الآجري – رحمه الله – .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] الشريعة (٤٨٣/١-٤٨٤) .والقصة أخرجها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٣٦/٤) وغيره .

[٢] الشريعة (٤٨٤/١) .

[٣] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١١٢ .

[٤] الشريعة (٥٣٩/١) .

الفصل الرابع : منهجه في الرد على المخالفين . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أهمية الرد على المخالفين .

أولاً : المراد بالمخالفين .

إن المخالفين الذين اعتنى الإمام الآجري بالرد عليهم هم المخالفون لعقيدة السلف الصالح المنتسبون إلى الإسلام ، ولم أر للإمام ردودا على الكفرة من أهل الكتاب والمشركين ، ولعل ذلك بسبب عدم نشاطهم في الدعوة إلى أديانهم آنذاك ، ولذا ركز الإمام جميع ردوده على أهل البدع والأهواء .

ثانياً : أهمية الرد على المخالفين .

حرص أئمة أهل السنة والجماعة على الذب عن دين الله – عزوجل – ، وعلى الدفاع عن سنة رسول الله ﷺ ، وذلك بالرد على من يحاول إضلال الأمة وإخراجها عن المنهج الذي شرعه الله لهم ، وكما قال الإمام أحمد : (الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصّرون بنور الله أهل العمى ؛ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم ضال تائه قد هدوه ؛ فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ؛ ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ؛ مخالفون للكتاب ؛ مجمعون على مفارقة الكتاب ؛ يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ؛ يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين)[1] ، وكان السلف الصالح يمتدحون من يتصدى للرد على أهل البدع ، ويعتبرون ذلك من المناقب التي يحمد عليها العالم ، فقد جاء أن أسد بن موسى[2] كتب إلى أسد بن الفرات[1] :

---

[1] الرد على الزنادقة والجهمية (٦/١) .

[2] أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي المرواني المصري ، الإمام ، الحافظ ، الثقة ، ذو التصانيف ، ولد أسد بالبصرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، مات بمصر في المحرم سنة

(اعلم أي أخي : أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله ، من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة ، وعيبك لأهل البدعة ، وكثرة ذكرك لهم ، وطعنك عليهم ، فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر أهل السنة ، وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم ، فأذلهم الله بذلك ، وصاروا ببدعتهم مستترين ، فأبشر أي أخي بثواب ذلك ، واعتد به أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد ، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ؟)[2] ، وقال بعض أصحاب الإمام أحمد : (يا أبا عبدالله إنه ليشتد علي أن أقول فلان كذاب ، وفلان ضعيف ، فقال لي : إذا سكت أنت وسكت أنا ، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ؟)[3] ، وقال ابن أبي زمنين[4] : (ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة ، وينهون عن مجالستهم ، ويخوفون فتنتهم ، ويخبرون بخلافهم ، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم)[5] ، وقال الصابوني[6] في نهاية كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث : (وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم ، لم يخالف فيها بعضهم بعضا ، بل

اثنتي عشرة ومائتين ، عاش ثمانين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/١٦٢-١٦٤) .

[1] أسد بن الفرات أبو عبد الله الحراني ثم المغربي الإمام ، العلامة ، القاضي ، الأمير ، مقدم المجاهدين . ولد سنة أربع وأربعين ومائة ، توفي ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/٢٢٥-٢٢٧) .

[2] البدع لابن وضاح ص : ١٢-١٣ ، وينظر : الاعتصام للشاطبي (١/٣٣) .

[3] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبغدادي (٢/٢٠٢) ، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٢٨٧) ، ومجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١) .

[4] ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله المري الإمام ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري ، الأندلسي ، الإلبيري ، شيخ قرطبة ، القدوة ، الزاهد ، ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاث مائة . وتوفي في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧/١٨٨) .

[5] رياض الجنة بتخريج أصول السنة ص : ٢٩٣ .

[6] أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري ، الصابوني، الإمام ، العلامة ، القدوة ، المفسر ، المذكر ، المحدث ، شيخ الإسلام ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٨/٤١-٤٢) .

أجمعوا عليها كلها ، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم ، وإخزائهم ، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم ، والتقرب إلى الله عزوجل بمجانبتهم ومهاجرتهم)[١] ، وقال الشاطبي في معرض كلامه عن ذم البدع : (إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها كذلك ، وتقبيحها والهروب عنها ، وعمن اتسم بشيء منها، ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية ، فهو بحسب الاستقراء إجماع ثابت ، فدل على أن كل بدعة ليست بحق ، بل هي من الباطل)[٢] ، بل جعل أئمة أهل السنة والجماعة الرد على أهل البدع أفضل من نوافل العبادات لما يترتب على ذلك من أثر متعدي ، حتى قال الإمام الأوزاعي : (كان بعض أهل العلم يقول : لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ، ولا صياما ، ولا صدقة ، ولا جهادا، ولا حجا ، ولا عمرة ، ولا صرفا ، ولا عدلا ، وكانت أسلافكم تشتد عليهم ألسنتهم ، وتشمئز منهم قلوبهم ، ويحذرون الناس بدعتهم .... ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس ما كان لأحد أن يهتك عنهم سترا ، ولا يظهر منهم عورة ، الله أولى بالأخذ بها وبالتوبة عليها ، فأما إذا جهروا بها ، وكثرت دعوتهم ودعاتهم إليها ؛ فنشر العلم حياة ، والبلاغ عن رسول الله ﷺ رحمة يعتصم بها على كل مصر ملحد)[٣]، وقرر السلف الصالح هذا الأمر دفاعا عن دين الله ، وحفظا لسنة رسول الله ﷺ من أن يدخلها شيء من الأهواء والمحدثات ، قال أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي[٤] : (قال شيخنا أبو الفضل الهمداني[٥] : مبتدعة الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من

---

[١] **عقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ٣١٥ .**

[٢] **الاعتصام (١٤٢/١) .**

[٣] **البدع لابن وضاح ص : ١١-١٢ .**

[٤] **أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي ، شيخ الحنابلة ، المتكلم ، صاحب التصانيف ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة ، وتوفي في سنة ثلاث عشرة و خمسمائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩-٤٤٤) .**

[٥] **أبو الفضل عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني – ويعرف بالمقدسي – الفرضي، المقرئ، الشافعي، نزيل بغداد، رأس في الفرائض، فقيه صالح، متأله، ونسب إلى الاعتزال ، ولد نيف عشرة وأربع مائة ، وتوفي في رمضان سنة تسع وثمانين وأربع مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٢/١٩) .**

من الملحدين ؛ لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج ، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل ، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله ، والملحدون كالمحاصرين من الخارج ، فالدخلاء يفتحون الحصن ، فهو شر على الإسلام من غير الملابسين له)[١] ، وقال أبو العباس ابن تيمية : (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة ، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة ، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين ، حتى قيل لأحمد بن حنبل : " الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك ، أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل " ، فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء)[٢]، وقال : (فالراد على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول : الذب عن السنة أفضل من الجهاد)[٣] ، وقال ابن القيم : (وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية ، ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل ، ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة ، التي هي مما عملته أيدي الوضاعين ، وصاغته ألسنة الكذابين ، فهؤلاء اختلقوا عليه ألفاظاً وضعوها ، وهؤلاء اختلقوا في كلامه معاني ابتدعوها ، فيا محنة الكتاب والسنة بين الفريقين ، وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين ، فهما عدوان للإسلام كائدان ، وعن الصراط المستقيم ناكبان ، وعن قصد السبيل جائران ، –إلى أن قال – فكشف عورات هؤلاء ، وبيان فضائحهم ، وفساد قواعدهم

---

[١] الموضوعات لابن الجوزي (١/٢٥-٢٦) .

[٢] مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١-٢٣٢) .

[٣] مجموع الفتاوى (٤/١٣) .

، من أفضل الجهاد في سبيل الله)[١] ، فالسلف الصالح قد حرصوا على تطهير دين الله من أهواء المضلين والزائغين ، ليرشدوا الأمة إلى صراط الله المستقيم ، رحمهم الله وغفر لهم أجمعين .

والإمام الآجري قد سلك طريقهم ، ونهج منهجهم ، واتبع سبيلهم ، ورضي طريقتهم ، واقتفى آثارهم ، وأبين ذلك في النقاط التالية :

أولاً : حرصه الشديد على الرد على أهل البدع .

حرص الإمام الآجري على الرد على من اشتهر قوله من أهل البدع ، فلا يذكر مسألة من المسائل التي خالف فيها أهل البدع أهل السنة ، إلا ويحذر منهم ومن شبههم ، ويزداد هذا بيانا عند بيان موقفه من المخالفين [٢] .

ثانياً : تقريره وجوب هجر أهل البدع .

قرر الإمام الآجري وجوب هجر أهل البدع ولذا يقول - رحمه الله – في أواخر كتاب الشريعة : (ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية ، وكل من ينسب إلى المعتزلة ، وجميع الروافض ، وجميع النواصب ، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة ، وصح عنه ذلك ، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه ، ولا يجالس ولا يصلى خلفه ، ولا يزوج ولا يتزوج إليه من عرفه ، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله ، بل يذله بالهوان له ، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك)[٣] .
ويلاحظ هنا أن الإمام نبه على أن هذا لا يكون إلا فيمن ثبتت بدعته عند العلماء ، وهذا ملحظ مهم حتى لا يصبح أمر التبديع فوضى بين طلاب العلم ، وإنما هو راجع إلى العلماء .

---

[١] الصواعق المرسلة (١/٢٩٩-٣٠١) .

[٢] في الباب الرابع : جهوده في الرد على أهل الأهواء ص : ٣٤٤ وما بعدها .

[٣] الشريعة (٥/٢٥٤٠) .

ثالثاً : الفائدة من هجر أهل البدع .

بين الإمام الآجري – رحمه الله – الفوائد والآثار الإيجابية المترتبة على هجر أهل البدع ، من حفظ الدين وحمايته من الشبه والآراء الفاسدة ، فقال – رحمه الله – بعد ذكره لوجوب هجر أهل البدع : (فإن قال : فلم لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله ؟ قيل له : لا يؤمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلاما يفسد عليك قلبك ، ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان ، فتهلك أنت ؛ إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه لإثبات الحجة عليه ، فأما لغير ذلك فلا . وهذا الذي ذكرته لك فقول من تقدم من أئمة المسلمين ، وموافق لسنة رسول الله ﷺ)[1] ، فهذا يبين حرص الإمام الآجري على اقتفاء آثار من سلفه من الأئمة في التعامل مع أهل الأهواء والبدع .



---

[1] الشريعة (٥/٢٥٤٠) .

المبحث الثاني : منهجه في الرد على المخالفين .

سلك الإمام الآجري في الرد على المخالفين منهج الأئمة قبله في الرد على المخالفين ، ومن أبرز ما يكون في هذا المنهج الذي سلكه الإمام الآجري ما يلي :

١) إيراد شبه المخالفين إجمالا لا تفصيلا .

من منهج الإمام الآجري - رحمه الله – في الرد على المخالفين أنه يورد الشبه إجمالا ، ولعل الهدف من ذلك الخوف أن تصيب هذه الشبه قلب من يقرأها ومن ثم لا يستوعب الرد عليها ، فيصبح في شك وحيرة من أمر دينه ، وهذه قاعدة مطردة في جميع الردود التي ذكرها الإمام الآجري[١] ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما ذكر الخوارج ، حذر منهم ومن طريقتهم ، وبين أساس منهجهم ، ولم يتطرق كثيرا إلى شبههم ، مع إيراد الأحاديث النبوية في التحذير منهم ، وإيراد آثار السلف الصالح في التحذير من منهج الخوارج ، وكان مما قاله –رحمه الله- : (باب ذم الخوارج وسوء مذاهبهم ، وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه... – ثم قال - لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وإن صلوا وصاموا ، واجتهدوا في العبادة ، فليس ذلك بنافع لهم ، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ، ويموهون على المسلمين ، وقد حذرنا الله تعالى منهم ، وحذرنا النبي ﷺ ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان ، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس ، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا ، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين)[٢] ، ثم ذكر الأحاديث والآثار في التحذير من مذهبهم ، ولم يتعرض لشبههم ، ثم قال : (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان الإمام أو جائراً ، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه ، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ، ولا بطول قيامه في الصلاة ، ولا بدوام صيامه ، ولا

---

[١] **وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في الباب الرابع : جهوده في الرد على أهل الأهواء والبدع ص : ٣٢٩ وما بعدها .**

[٢] **الشريعة (٣٢٥/١) .**

بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج)[1] ، وهذا المنهج نفسه سلكه مع المرجئة ، فقال : (باب في المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء)[2] ، ثم ذكر الآثار في التحذير من مذهب المرجئة ، وبين قبل هذا الباب الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على أن الإيمان قول وعمل ، ثم ذكر شبهتهم إجمالا ورد عليها تفصيلاً ، فقال : (من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له: رددت القرآن والسنة ، وما عليه جميع العلماء ، وخرجت من قول المسلمين ، وكفرت بالله العظيم . فإن قال : بم ذا ؟ قيل له : إن الله – عزوجل – ، أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم : أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وفرائض كثيرة يطول ذكرها ، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار والعقوبة الشديدة ، فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ، ورضي منهم بالقول ، فقد خالف الله عز وجل ورسوله ﷺ)[3]، ثم ذكر الأدلة والآثار على ذلك .

وهكذا فعل مع الجهمية ومما قال فيهم : (ومن قال : الإيمان : المعرفة ، دون القول والعمل ، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال : الإيمان : قول ، ولزمه أن يكون إبليس على قوله مؤمنا ؛ لأن إبليس قد عرف ربه...)[4] ، وكذا فعل مع غالب الفرق المخالفة فلا يورد شبههم إلا على سبيل الإجمال [5] .

---

[1] الشريعة (٣٤٥/١) .

[2] الشريعة (٦٧٦/٢) .

[3] الشريعة (٦٨٤/٢) .

[4] الشريعة (٦٨٥/٢) .

[5] وسيأتي بيان ذلك تفصيلا في الباب الرابع : جهوده في الرد على أهل الأهواء والبدع ص : ٣٢٩ وما بعدها .

٢) الرد على الشبه تفصيلاً .

اعتنى الإمام الآجري في ردوده على الأهواء بنقض شبههم وعقائدهم تفصيلاً ، فيورد كثيراً من الأدلة الشرعية ، ويذكر الآثار السلفية التي تبين بطلان هذا القول ، ومن الأمثلة على ذلك : أنه عندما ذكر شبهة المرجئة في إخراج العمل من مسمى الإيمان رد قولهم ، وذكر ستة وخمسين موضعاً تبين بطلان قولهم ، وذكر كثيرا من الآثار في بيان ذلك[١] ، ومما قاله في الجواب عن شبههم : (من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له : رددت القرآن والسنة ، وما عليه جميع العلماء ، وخرجت من قول المسلمين ، وكفرت بالله العظيم . فإن قال : بم ذا ؟ قيل له : إن الله – عزوجل – ، أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم : أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وفرائض كثيرة يطول ذكرها ، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار والعقوبة الشديدة ، فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ، ورضي منهم بالقول ، فقد خالف الله – عزوجل – ورسوله ﷺ)[٢] ، وقال – رحمه الله – : (واعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعا من كتاب الله – عزوجل – أن الله – تبارك وتعالى – لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده ، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم ، وبما وفقهم له من الإيمان به ، والعمل الصالح...)[٣] ، ثم ذكر – رحمه الله – هذه المواضع كلها[٤] .

وعندما ذكر الرد على الحلولية في استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾[٥] ، بين – رحمه الله – أن المراد بالآية أن الله في السماء على عرشه وعلمه محيط بكل شيء ، ثم أورد ما يدل

---

[١] الشريعة (2/٦١٨-٦٤٢) .

[٢] الشريعة (٦٨٤/٢) .

[٣] الشريعة (٦١٩/٢) .

[٤] الشريعة (٦٢٠/٢-٦٣٢) .

[٥] المجادلة : ٧ .

على ذلك من الأدلة الشرعية ، ثم أورد كلام السلف الصالح في معنى الآية[١] ، ولم يكتف بهذا بل عقد باباً بعد ذلك لبيان هذا الأمر قال فيه : (باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله – عزوجل – على عرشه فوق سبع سماواته وعلمه محيط بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)[٢] ، ونجد أن هذا المنهج مطرد في ردود الإمام الآجري – رحمه الله – [٣] .



---

[١] الشريعة (٣/١٠٧٤-١٠٨٠) .

[٢] الشريعة (٣/١٠٨١) .

[٣] سيأتي – بإذن الله – زيادة إيضاح لهذا في الباب الرابع : جهوده في الرد على أهل الأهواء والبدع ص : ٣٢٩ وما بعدها .

الباب الثاني : جهود الإمام الآجري في تقرير أصول الإيمان .

وفيه فصول:

الفصل الأول : الإيمان بالله .

الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة.

الفصل الثالث : الإيمان بالكتب والرسل.

الفصل الرابع : الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الخامس : الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الأول : الإيمان بالله . وفيه مباحث :

المبحث الأول : التوحيد وأقسامه .

المبحث الثاني : توحيد الربوبية .

المبحث الثالث : توحيد الألوهية .

المبحث الرابع : توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الأول : التوحيد وأقسامه . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً .

أولاً : التوحيد لغة .

قال ابن فارس[١] : (الواو والحاء والدال : أصل واحد يدل على الانفراد . من ذلك الوحدة ، وهو واحد قبيلته ، إذا لم يكن فيهم مثله..... والواحد : المنفرد)[٢] ، فمعنى التوحيد في اللغة راجع إلى الانفراد[٣] ، وهذا الذي ذكره أهل اللغة في المعنى اللغوي .

وقد ذكر بعضهم معنىً زائداً على هذا فقال ابن منظور[٤] : (قيل : الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله — عز وجل)[٥]، ولم أر في أقوال أئمة اللغة الأوائل ما يدل على أن الواحد هو الذي لا ينقسم ولا يتجزأ ، فالذي يظهر أن ما دخل بعض كتب اللغة من هذه المعاني ، هو من تأثر أصحابها - رحمهم الله- بمذاهب أهل الكلام[٦] .

---

[١] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، نزيل همذان، وصاحب كتاب(المجمل) ، مات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣-١٠٥) .

[٢] مقاييس اللغة لابن فارس (٦/٩٠-٩٩) .

[٣] ينظر : كتاب العين للخليل بن أحمد (٣/٢٨٠) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٥/١٢٤) ، و الصحاح للجوهري (٣/١٠٩) ، ولسان العرب (٣/٤٤٦-٤٥١) ، وتاج العروس (٩/٢٦٣) .

[٤] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى ، صاحب (لسان العرب) ، اللغوى ، ولد بمصر ، وقيل : في طرابلس الغرب ، توفي سنة إحدى عشر وسبع مائة . ينظر ترجمته في : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/١٥) ، و شذرات الذهب (٦/٢٦) ، والأعلام للزركلي (٧/١٠٨) .

[٥] لسان العرب (٣/٤٥١) ، وذكر مثله الزبيدي في تاج العروس (٩/٢٦٩) .

[٦] ينظر : كتاب العين للخليل بن أحمد (٣/٢٨٠) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٥/١٢٤) ، مقاييس اللغة لابن فارس (٦/٩٠-٩٩) .

ثانياً : التوحيد في الاصطلاح .

اختلفت عبارات العلماء في تعريف التوحيد ، ومع ذلك فهي تدور حول معان متقاربة ، ومن ذلك قول الإمام الآجري : (فاعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أن الله – عزوجل – بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الناس كافة ، ليقروا بتوحيده ، فيقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فكان من قال هذا موقناً من قلبه ، ناطقاً بلسانه أجزأه ، ومن مات على هذا فإلى الجنة)[١] ، ففسر – رحمه الله – التوحيد بالشهادة وإفراده سبحانه بالعبادة ، وتفسيره التوحيد بهذا متسق مع كلام السلف – رحمهم الله – فقد فسره الإمام الدارمي[٢] بذلك حيث قال : (وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه : قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له)[٣] ، وقال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[٤] : (أي نخلص له العبادة ، ونوحد له الربوبية، فلا نشرك به شيئا ً، ولا نتخذ دونه رباً)[٥] ، ففسر –رحمه الله– التوحيد بإفراده سبحانه بالعبادة والربوبية ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والتوحيد الذي جاء به الرسول لم يتضمن شيئا من هذا النفي[٦] ، وإنما تضمن إثبات الإلهية لله وحده ، بأن يشهد أن لا إله إلا هو ، ولا يعبد إلا إياه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يوالي إلا له ، ولا يعادي إلا فيه ، ولا يعمل إلا لأجله ، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات)[٧]، وفي هذا التعريف بيان أن التوحيد يشمل إفراد الله بالعبادة ، وإفراده بما يختص به من الأسماء والصفات ، وهذا يتضمن إفراده بما يختص به من الأفعال ، وقال ابن القيم : (توحيد الرسل

---

[١] الشريعة (٢/٥٥٢– ٥٥٣) .

[٢] عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني . الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الناقد ، شيخ تلك الديار ، صاحب (المسند) الكبير والتصانيف ، ولد قبل المائتين بيسير ، وتوفي في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/٣٢١) .

[٣] نقض الدارمي على بشر المريسي (١/١٥٢) .

[٤] البقرة : ١٣٣ .

[٥] تفسير الطبري (١/٥٦٢) .

[٦] أي نفي الصفات .

[٧] درء التعارض (١/٢٢٤) .

إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل ، وعبادته وحده لا شريك له ، فلا يجعل له نداً في قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر ، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته)[1] ، وتعريفه هنا قريب من تعريف شيخه ، وفيه جمع لمعاني التوحيد عند السلف ، فقد أطلق بعض السلف مصطلح التوحيد وأراد به توحيد العبادة والربوبية كما تقدم من قول ابن جرير ، وتارة يُدخلون معه إثبات الأسماء والصفات ، كما فعل ابن خزيمة عندما ألف كتاباً سماه (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) ، وجلّه في إثبات أسماء الله وصفاته ، وكذلك فعل ابن منده ، وكما فعل البخاري عندما عقد في صحيحه كتاباً سماه كتاب التوحيد ، وجاء فيه بما يناسب توحيد الألوهية ، وكذلك أدخل فيه أحاديث في الأسماء والصفات .

ويتلخص مما سبق أن تعريف التوحيد عند السلف راجع إلى إثبات الربوبية لله ، و إلى إخلاص العبادة له ، و إلى إثبات أسمائه وصفاته ، ويمكن تلخيص أقوالهم في تعريف جامع ، وهو أن التوحيد: إفراد الله بالعبادة وبما يختص به من الأفعال والأسماء والصفات[2].

وقد ذكر بعض أئمة اللغة قريباً من هذا المعنى عند كلامهم على المعنى اللغوي ، فقال الخليل بن أحمد[3] : (والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له ، والله الواحد الأحد ذو التوحد والوحدانية..)[4] ، وهذا يبين العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، فهو سبحانه واحد في ألوهيته ألوهيته فلا يُعبد سواه، وواحد في ربوبيته لا رب سواه، وواحد في صفاته لاسمي ولا ند له .



---

(1) الروح ص : ٢٦١ .

(2) ينظر نحو هذا التعريف في : القول المفيد على كتاب التوحيد (٤٣٧/١) لابن عثيمين ، وينظر : حقيقة التوحيد للدكتور عبدالرحيم السلمي .

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن، الإمام صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض ، أحد الأعلام ، ولد سنة مائة ، ومات سنة بضع وستين ومائة ، وقيل بقي إلى سنة سبعين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٣٠/٧) .

(4) العين (٢٨١/٣) ، وينظر : تهذيب اللغة (١٢٥/٥) ، ولسان العرب (٤٥٠/٣) .

المطلب الثاني : لفظ التوحيد في النصوص الشرعية .

لم يأت لفظ التوحيد في نصوص القرآن الكريم ، ولكن جاءت بعض تصاريف هذا اللفظ مثل: "واحد"، و"أحد"، و"وحده"، و قد جاء معناه والمراد منه كثيرا ، بل ذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله– أن القرآن كله في التوحيد[١] .

وأما الأحاديث النبوية فقد جاء فيها لفظ التوحيد وتصاريفه ، وذلك في عدد من الأحاديث أذكر منها ما يلي :

الأول : عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لمعاذ ﷺ لما بعثه إلى اليمن : (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله)[٢] ، وهي تفسير لما جاء في الرواية الأخرى: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)[٣] ، وفي رواية : (فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله – عزوجل –)[٤].

الثاني : عن أبي مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله . حرم ماله ودمه وحسابه على الله)[٥] ، وجاء تفسيرها في رواية : (من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله..)[٦] .

---

[١]مدارج السالكين (٣/٤٥٠) . وللاستزادة ينظر : الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية لآمال العمرو ص : ٢٠ .

[٢]أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، رقم : ٦٩٣٧ ، من حديث ابن عباس ﷺ .

[٣]أخرجه البخاري كتاب : الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، رقم : ١٣٣١ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، رقم : ١٩ من حديث ابن عباس ﷺ .

[٤]أخرجه البخاري كتاب : الزكاة ، باب : لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، رقم : ١٣٨٩ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : الدعاء إلى الشهادتين ، رقم : ١٩ من حديث ابن عباس ﷺ .

[٥]أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.. ، رقم : ٢٣ ، من حديث طارق الأشجعي ﷺ .

[٦]أخرجه مسلم كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.. ، رقم : ٢٣ ، من حديث طارق

الثالث : عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (بني الإسلام على خمسة على أن يوحد الله..)[١] ، وهي تفسير للرواية المشهورة : (على خمس : شهادة أن لا إله إلا لله..)[٢]، وجاء في رواية أخرى للحديث نفسه : (على أن يعبد الله ويكفر بما دونه..)[٣] .

فهذه الأحاديث تبين أن لفظ التوحيد ليس محدثاً ، وإنما نطق به خير البرية ، وعلى هذا فهم الصحابة لفظ التوحيد ، فقد فهمه جابر ﷺ ، وعبر به عن رسول الله ﷺ في حديث صفة حج النبي ﷺ ، حيث قال : (فأهل بالتوحيد ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك)[٤] .

وبهذا يتبين أن لفظ التوحيد لفظي شرعي ورد ذكره والدعوة إليه في النصوص الشرعية ، وليس لفظاً حادثاً .

الأشجعي ﷺ .

[١] أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم : ١٦ ، من حديث ابن عمر ﷺ .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : الإيمان ، باب : الإيمان وقول النبي ﷺ : (بني الإسلام على خمس) ، رقم : ٨ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم : ١٦ ، من حديث ابن عمر ﷺ .

[٣] أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم : ١٦ ، من حديث ابن عمرﷺ .

[٤] أخرجه مسلم كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، رقم : ١٢١٨ ، من حديث جابر ﷺ .

المطلب الثالث : أقسام التوحيد .

من التعريف السابق للتوحيد يتبين أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام : توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وقد ذكر هذا التقسيم غير واحد من العلماء منهم الإمام ابن بطة[١] حيث قال : (أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء :

أحدها : أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.

والثاني : أن يعتقد وحدانيته ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره .

والثالث : أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه .

إذ قد علمنا أنَّ كثيراً ممن يقر به ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته فيكون إلحاده في صفاته قادحاً في توحيده ، ولأنَّا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة من هذه الثلاث والإيمان بها)[٢] ، وقال ابن أبي العز الحنفي[٣] : (فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدها : الكلام في الصفات .

والثاني : توحيد الربوبية ، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء . والثالث : توحيد الإلهية ، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له)[١] ، وقد ذكر بعض أهل العلم أن التوحيد

---

[١] أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة الإمام ، القدوة ، العابد ، الفقيه، المحدث ، شيخ العراق ، توفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦).

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٧٢/٦-١٧٣) .

[٣] علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي ، فقيه . ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة . ينظر ترجمته في : شذرات الذهب (٣٢٥/٦) .

ينقسم قسمين يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (التوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية ، وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له ، وهو متضمن لشيئين :

أحدهما : القولي العلمي ، وهو إثبات صفات الكمال له ، وتنزيهه عن النقائص ، وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته ، فلا يوصف بنقص بحال ، ولا يماثله أحد في شيء من الكمال.... والتوحيد العملي الإرادي أن لا يعبد إلا إياه ، فلا يدعو إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يخاف إلا إياه ، ولا يرجو إلا إياه ، ويكون الدين كله لله . وهذا التوحيد يتضمن أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ، لا شريك له في الملك)[٢] ، وهذا التقسيم ذكره ابن القيم حيث قال : (التوحيد نوعان : نوع في العلم والاعتقاد ، ونوع في الإرادة والقصد ، ويسمى الأول : التوحيد العلمي . والثاني : التوحيد القصدي الإرادي . لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة ، والثاني بالقصد والإرادة)[٣] ، وقال في بيان أنواع التوحيد : (وهو نوعان : توحيد في المعرفة الإثبات ، وتوحيد في المطلب والقصد)[٤] ، والواقع أن هذا التقسيم الثنائي هو نفس التقسيم الثلاثي السابق ، وقد بين ذلك الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ حيث قال : (وسمي دين الإسلام توحيداً ؛ لأن مبناه على أن اللّه واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له ، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له ، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له ، وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند اللّه ، وهي متلازمة ، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر ، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر ، فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب ، وإن شئت قلت : التوحيد نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ؛ وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وتوحيد في الطلب والقصد ؛ وهو توحيد الإلهية والعبادة ، ذكره شيخ الإسلام ، وابن القيم وذكر معناه غيرهما)[٥] .

---

[١] **شرح الطحاوية (١/٧٨) .**

[٢] **الصفدية (٢/٢٢٨-٢٢٩) .**

[٣] **مدارج السالكين (١/٢٤-٢٥) .**

[٤] **مدارج السالكين (٣/٤٤٩) ، وينظر : شرح الطحاوية (١/٨٩) .**

[٥] **تيسير العزيز الحميد (١/٢٤) ، وينظر : رسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١/١٥٠) .**

وقد أنكر هذا التقسيم بعض أهل البدع ، بل زعم بعضهم أنه يضاهي عقيدة النصارى في التثليث ، وما ذاك إلا جهلاً منهم بنصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، ويوضح ذلك ما يلي :

١/ أن هذا التقسيم ذكره العلماء بعد استقراء نصوص الكتاب والسنة[1] ، قال الشيخ محمد الشنقيطي : (وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام...)[2] ، فمن رد نوعا من هذه الأنواع أو أنكره فقد رد أصل الدين الذي جاء تقريره في الكتاب والسنة .

٢/ أن هذا التقسيم ذكره وأشار إليه العلماء من العصور المتقدمة ، ولم ينكره أحد منهم بل تلقوه بالقبول ، ومن خالفهم فقد اتبع غير سبيل المؤمنين ، وعصى الله ورسوله[3] .



---

[1] وسيأتي ذكر الأدلة على كل قسم من هذه الأقسام في موضعه .

[2] أضواء البيان (١٧/٣) .

[3] وينظر في هذه المسألة : كتاب القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ، تأليف د. عبدالرزاق العباد ، فقد فصل القول في الرد على هذه الفرية .

المبحث الثاني : توحيد الربوبية . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية .

ذكر العلماء عدة تعاريف لتوحيد الربوبية ، ومرجعها إلى إفراد الله – عزوجل – بأفعاله الخاصة ، كالخلق والرزق وغير ذلك . يقول أبو العباس ابن تيمية : (توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه)[١] ، ويقول ابن القيم : (توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر)[٢]، ويقول ابن أبي العز الحنفي : (توحيد الربوبية ، كالإقرار بأنه خالق كل شيء)[٣] ، ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (توحيد الربوبية وهو الشهادة بأنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا هو)[٤] ، وقال الشيخ سليمان بن عبدالله : (الإقرار بأن اللّه تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ، ليس له في ذلك شريك)[٥] .

ويتبين مما سبق أن توحيد الربوبية : إفراد الله تعالى بما يختص به من الأفعال ، كالخلق والرزق والإحياء وغير ذلك[٦] .

---

[١] منهاج السنة (٢٨٩/٣) .

[٢] بدائع الفوائد (٩٤٣/٤) .

[٣] شرح الطحاوية (٧٩/١) .

[٤] رسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٤٥/١) .

[٥] تيسير العزيز الحميد (١٧/١) ، وينظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٢٨/١) .

[٦] ينظر : مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٧/١) .

المطلب الثاني : أدلته .

الأدلة على هذا النوع من التوحيد كثيرة جداً ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[٥] ، ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾[٦] . الآيات ، وقال تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾[٨] ، وقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن

---

[١] الأنعام : ١ .

[٢] الفاتحة : ٢ .

[٣] الرعد : ١٦ .

[٤] الروم : ٤٠ .

[٥] لقمان : ١١ .

[٦] الطور : ٣٥-٣٦ .

[٧] مريم : ٦٥ .

[٨] الإسراء : ١١١ .

ظَهِيرٍ ﴾[١] . وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير جداً ، فيذكر الله عباده بأنه خالقهم ورازقهم وأن الأمر له وأن الملك ملكه – سبحانه وتعالى –[٢] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) سبأ : **٢٢** .

(٢) **ينظر : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة لحافظ حكمي (١/٥٥-٥٦) ، وينظر : تيسير العزيز الحميد (١/١٧) .**

المطلب الثالث : جهود الإمام الآجري في تقرير توحيد الربوبية .

كلام الإمام الآجري – رحمه الله – في تقرير توحيد الربوبية قليل ، ولعل السبب في ذلك أن هذا النوع من التوحيد جُبلت عليه الفطر ، ويقر به حتى الكفار ، وقد أشار إلى هذا الإمام الآجري – رحمه الله – حيث قال عند رده على من قال بأن الإيمان هو المعرفة : (ويلزم أن تكون اليهود لمعرفتهم بالله وبرسوله أن يكونوا مؤمنين قال الله – عزوجل – : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾[1] فقد أخبر – عزوجل – أنهم يعرفون الله تعالى ورسوله ، ويقال لهم : إيش الفرق بين الإسلام وبين الكفر ؟ وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله – عزوجل – ، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله)[2] ، فبين هنا أن الكفار يعرفون ويقرون أن الله هو الخالق .

وبين الإمام الآجري أن الربوبية خاصة بالله – عزوجل – ، وذلك عند رده على من زعم أن كلام الله لنبيه موسى عليه السلام عند الشجرة كلام مخلوق فقال : (فإن قال منهم قائل : إن الله تعالى خلق كلاماً في الشجرة ، فكلم به موسى قيل له : هذا هو الكفر ، لأنه يزعم أن الكلام مخلوق – تعالى الله عزوجل عن ذلك – ويزعم أن مخلوقاً يدعي الربوبية ، وهذا من أقبح القول وأسمجه ، وقيل له : يا ملحد ، هل يجوز لغير الله أن يقول: إنني أنا الله ؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلما)[3].

وقلة كلام الآجري في تقرير هذا النوع من التوحيد لا تعتبر عيباً ونقصاً ، لأن هذا النوع أقر به غالب أهل الأرض ، وهذا سبيل من سبق الآجري من الأئمة ، خلافاً لمن خالف من أهل البدع فتكلفوا وغلوا في إثبات هذا النوع من التوحيد، وظنوا أنه الغاية في التوحيد ، بل جعله بعضهم أخص وصف للإله ، وجعله بعضهم كافياً للدخول في الإسلام[4] .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

[1] البقرة : ١٤٦ .

[2] الشريعة (٦٨٦/٢) .

[3] الشريعة (١١٠٩/٣) .

[4] ينظر : الصفدية (١٤٨/١) ، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٢٦/١) .

المبحث الثالث : توحيد الألوهية . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تعريف توحيد الألوهية .

توحيد الألوهية هو : إفراد الله – عزوجل – بالعبادة ، وذلك بأن يخلص العبد العبادة لله وحده فلا يشرك به شيئاً ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا هو ، ولا يعبد إلا إياه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يوالي إلا له ، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله)[١] ، وقال ابن القيم : (وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب ، الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له)[٢] ، وقال السفاريني[٣] : (وتوحيد الإلهية إفراده – تعالى – بالعبادة ، والتأله له ، والخضوع والذل ، والحب والافتقار ، والتوجه إليه)[٤] ، وقال الشيخ سليمان بن عبدالله : (توحيد الإلهية : المبني على إخلاص التأله للّه تعالى ، من المحبة والخوف ، والرجاء والتوكل ، والرغبة والرهبة، والدعاء للّه وحده . وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له ، لا يجعل فيها شيئا لغيره ، لا لملك مقرب ، ولا لنبي مرسل ، فضلا عن غيرهما)[٥] .

وبهذا يتبين أن توحيد الألوهية هو : إفراد الله – جل وعز – بجميع أنواع العبادة ، كالدعاء والنذر والتوكل والاستعانة والاستغاثة وغيرها .



---

[١] درء تعارض العقل والنقل (١/٢٢٤) .

[٢] بدائع الفوائد (٤/٩٤٣) .

[٣] محمد بن أحمد بن سالم السفاريني شمس الدين أبو العون ، عالم بالحديث والاصول والأدب،محقق.ولد سنة أربعة عشر ومئة وألف ، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومئة وألف . ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (٦/١٤) .

[٤] لوامع الأنوار البهية (١/١٢٩) .

[٥] تيسير العزيز الحميد (١/١٩-٢٠) .

المطلب الثاني : أدلة توحيد الألوهية .

توحيد الألوهية أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وألزمها لصلاح الإنسانية ، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله ، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه ، بوجوده يكون الصلاح ، وبفقده يحل الشر والفساد ، ولذا كان هذا التوحيد مفتتح دعوة الرسل وغاية رسالتهم وأساس دعوتهم ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] ، و ما من رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله ، وكانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك ، فالأنبياء يدعونهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، والأقوام يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم ، ولذا كانت الأدلة على النوع كثيرة جداً ، ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته ؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير ، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يُعبد وحده ، ووبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره ، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده ؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾[3] إلى قوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾[4] فلما أقروا بربوبيته وبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره ، بقوله : ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[5] ، ومنها قوله تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن

---

(1) **النحل : ٣٦ .**
(2) **الأنبياء : ٢٥ .**
(3) **يونس : ٣١ .**
(4) **يونس : ٣١ .**
(5) **يونس : ٣١ .**

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾[1] فلما اعترفوا وبخهم منكراً عليهم شركهم بقوله : ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[2] ، ثم قـــــال : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾[3] فلمـا أقـروا وبخهـم منكـراً علـيهم شـركهم بقولـه : ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[4]، ومنها قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[5] فلما صح الاعتراف الاعتراف وبخهم منكراً عليهم شركهم بقوله : ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾[6] ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[7] فلما صح إنكارهم وبخهم منكرا عليهم بقوله : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[8] ، ومنهـا قولـه تعـالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[9] فلمـا صح اعترافهم وبخهـم منكـراً علـيهم شركهم بقوله : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[10] ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[11] فلما صح إقرارهم وبخهم منكراً عليهم شِركهم

---

[1] المؤمنون : ٨٤-٨٥ .

[2] المؤمنون : ٨٥ .

[3] المؤمنون : ٨٦-٨٧ .

[4] يونس : ٣١ .

[5] الرعد : ١٦ .

[6] الرعد : ١٦ .

[7] الزخرف : ٨٧ .

[8] الزخرف : ٨٧ .

[9] العنكبوت : ٦١ .

[10] الزخرف : ٨٧ .

[11] العنكبوت : ٦٣ .

بقوله : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾[٢] فلما صح اعترافهم وبخهم منكراً عليهم بقوله : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، والآيات بنحو هذا كثيرة جداً [٤] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] العنكبوت : ٦٣ .

[٢] لقمان : ٢٥ .

[٣] لقمان : ٢٥ .

[٤] ينظر : أضواء البيان في إيضاح القران بالقران (٣/١٩-٢٠) .

المطلب الثالث : علاقة توحيد الربوبية بتوحيد الألوهية .

إن توحيد الربوبية أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما سبق ؛ ولذا فإنه لا يصح إيمان عبد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله وأفرده في الربوبية ، لكن توحيد الربوبية ليس هو الغاية من بعث الرسل ، وإنزال الكتب ، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه وهو توحيد الألوهية .

والأدلة على هذا متظافرة ؛ يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[1] ، والمعنى أي : ما يقر أكثرهم بالله رباً وخالقاً ورازقاً ومدبراً – وكل ذلك من توحيد الربوبية – إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره من الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع ، ولا تعطي ولا تمنع[2] .

وهذا التفسير للآية قد ورد عن جمع من السلف ﷺ ، جاء عن ابن عباس ﷺ أنه قال : (من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله، وهم مشركون)[3] ، وقال عكرمة : (تسألهم من خلقهم ؟ ومن خلق السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله ، فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره)[4] .

ومن هنا يظهر الارتباط بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، لأن من أقر بالربوبية ، لزمه أن يوحد الله في عبادته ، وقد تقدم أن طريقة القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته ؛ فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية ، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية ، وفي تقرير هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (المقصود هنا بيان حال العبد المحض لله الذي يعبده ويستعينه ، فيعمل له ويستعينه ويحقق قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾[5] توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وإن كانت الإلهية تتضمن الربوبية والربوبية

---

[1] يوسف : ١٠٦ .
[2] ينظر : درء تعارض العقل والنقل (٢٢٦/١) .
[3] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٦/١٦) .
[4] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٦/١٦) .
[5] الفاتحة : ٥ .

تستلزم الإلهية)[١] ، ولذا فإن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي في الدخول في الإسلام بل لا بد من الإقرار بتوحيد الألوهية ، يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (توحيد الربوبية : وهو أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم ، وهذا حق لا بد منه ، لكن لا يدخل الرجل في الإسلام ، بل أكثر الناس مقرون به قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[٢] ، وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الإلهية : وهو ألا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً)[٣] .

وبهذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله ، فلا بد من الإتيان بلازمه توحيد الألوهية ، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين لله وحده لا شريك له ، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة . فلا يتم إيمان العبد ولا يصح إلا بإفراد الله بالعبادة .



---

[١] مجموع الفتاوى (١٠/٢٨٣-٢٨٤) .

[٢] يونس : ٣١ .

[٣] رسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١/١٥٠-١٥١) .

المطلب الرابع : جهود الإمام الآجري في تقرير توحيد الألوهية .

إن كلام السلف الأوائل في وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة مبثوث في كلامهم ، ومسطر في مؤلفاتهم ، ولكن لم يكونوا يذكرون المسائل ويردون شبه المخالفين فيها بالتفصيل ، فنجد في كلامهم تقرير إخلاص العبادة لله بعرض كاف شاف ، ولكن لا نجدهم يفصلون في ذلك برد شبه المخالفين، فلا نرى لهم تفصيلاً في الشبه المتعلقة بمسألة الاستغاثة مثلاً ، وذلك لعدم ظهور المخالفين في ذلك ، ولكن عندما ظهر المخالفون في ذلك وبثوا شبههم على الناس انبرى لهم أئمة أهل السنة بالرد عليهم ، وتفنيد شبههم وردها ، وإيضاح سبيل سلفهم الصالح ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب وغيرهم ، ويبين العلة في عدم التفصيل في مسائل الألوهية الإمام ابن بطة حيث يقول : (ولأنا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة من هذه الثلاث والإيمان بها . فأما دعاؤه إياهم إلى الإقرار بربانيته ووحدانيته فلسنا نذكر هذا هاهنا لطوله وسعة الكلام فيه ، ولأن الجهمي يدعي لنفسه الإقرار بهما وإن كان جحده للصفات قد أبطل دعواه لهما...)[1] ، فقلة كلام السلف الصالح في تفصيل الكلام على شبه المخالفين في دقائق مسائل التوحيد راجع إلى كثرة النصوص الواردة في توحيد الألوهية مع وضوحها ، و عدم ظهور المخالف فيها ، وهذا لا يعني إهمال السلف الصالح لهذا الجانب ، بل بينوه ونبهوا عليه ، ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[2] قال : (للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين ، أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم)[3]، وجاء عن قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾[4] : (شهادة أن لا إله إلا الله)[1] ، وقال البخاري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا

[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٧٣/٦) .
[2] البقرة : ٢١ .
[3] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٦٣/١) .
[4] الزمر : ٣ .

خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٢] : (ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون ، وقال بعضهم : خلقهم ليفعلوا ، ففعل بعض وترك بعض)[٣] ، وقال ابن جرير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾[٤] : (يقول تعالى ذكره : فاخشع لله يا محمد بالطاعة ، وأخلص له الألوهة ، وأفرده بالعبادة ، ولا تجعل له في عبادتك إياه شريكاً ، كما فعلت عبدة الأوثان)[٥]، وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾[٦]، (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لمشركي قومك : الله أعبد مخلصاً ، مفرداً له طاعتي وعبادتي ، لا أجعل له في ذلك شريكاً ، ولكني أفرده بالألوهة ، وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة)[٧] .

والإمام الآجري قد تبع السلف الصالح في تقرير هذا النوع من التوحيد فقال : (فاعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أن الله – عزوجل – بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الناس كافة ، ليقروا بتوحيده ، فيقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فكان من قال هذا موقناً من قلبه ، ناطقاً بلسانه أجزأه ، ومن مات على هذا فإلى الجنة)[٨] ، ففسر – رحمه الله – التوحيد بالشهادة وإفراده سبحانه بالعبادة.

وبين – رحمه الله – أن الشفاعة لا تكون إلا لمن خلصت عبادته لله – عزوجل – فقال : (باب ما

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/٢٥١) .
(٢) الذاريات : ٥٦ .
(٣) صحيح البخاري كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة (والذاريات) ، (٤/١٨٣٧) .
(٤) الزمر : ٢ .
(٥) تفسير الطبري (٢١/٢٥٠) .
(٦) الزمر : ١٤ .
(٧) تفسير الطبري (٢١/٢٧١) .
(٨) الشريعة (٢/٥٥٢– ٥٥٣) .

روي أن الشفاعة لمن لم يشرك بالله تعالى)[١] ، وبين أن الأعمال الصالحة لا تقبل إلا إذا كانت خالصة لله – عزوجل – فقال عند شرحه لحديث إنما الأعمال بالنيات[٢] : (اعلم رحمنا الله وإياك : أن هذا الحديث أصل من أصول الدين ، لا يجوز لأحد من المسلمين أن يؤدي ما افترض الله – عزوجل – عليه من فريضة ، ولا يتقرب إليه بنافلة إلا بنية خالصة صادقة لا رياء فيها و لا سمعة ، ولا يريد بها إلا الله – عزوجل – ، ولا يشرك فيها مع الله – عزوجل – غيره ، لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أخلص له وأريد به وجهه ، لا يختلف في هذا العلماء)[٣]. ويستفاد من هذه النقول ما يلي :

١) أن الإمام الآجري يبين أن الغاية من إرسال الرسل هو تقرير توحيد الألوهية ، والدعوة إليه ، والنهي عن ضده .

٢) أن الإمام الآجري يبين أن التوحيد هو الشرط الأول لدخول الجنة ، والنجاة من النار ، وأن تارك التوحيد محروم من دخول الجنة .

٣) بين الإمام الآجري أن العبادة التي يشوبها شيء من الشرك لا يقبلها الله – عزوجل–، فوجب صرف العبادة كلها لله – عزوجل– .

فهذا يبين اعتناء الإمام الآجري ببيان هذا النوع من التوحيد .

---

[١] الشريعة (١٢١٨/٣) .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم : ١ ، ومسلم كتاب : الأمارة ، باب : قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنية)، رقم : ١٩٠٧ ، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

[٣] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ٨٥ .

المبحث الرابع : توحيد الأسماء والصفات . وفيه مطالب :

المطلب الأول : المراد بتوحيد الأسماء والصفات .

نص جمع من أهل العلم على بيان المراد من توحيد الأسماء والصفات فقال الإمام ابن بطة عند ذكره لأنواع التوحيد : (والثالث : أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة ، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه)[١] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فأما الأول : وهو التوحيد في الصفات ، فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه)[٢] ، وقال السفاريني : (وتوحيد الصفات أن يوصف الله -تعالى - بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به نبيه ﷺ نفياً وإثباتاً ، فيثبت له ما أثبته لنفسه ، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه . وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد في الأسماء ولا في الآيات)[٣]، فيتبين من هذا أن تعريف توحيد الأسماء والصفات هو : إفراد الله – عزوجل – بأسمائه وصفاته ، وإثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، أو ما نفاه عنه رسوله ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل[٤] .



---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٧٢/٦-١٧٣) .

[٢] مجموع الفتاوى (٣/٣) .

[٣] لوامع الأنوار البهية (١٢٩/١) .

[٤] للاستزادة ينظر : القول السديد للسعدي ص : ١٠ ، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١١٦/٣) ، ودفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات د . محمد السمهري ص : ٣٧ ، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص : ٢٨٣ ، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص : ٣١ .

المطلب الثاني : أدلة توحيد الأسماء والصفات .

الأدلة على توحيد الأسماء والصفات كثيرة جداً ، فقد جاءت نصوص كثيرة تثبت أسماءً وصفات لله – عزوجل – ، كقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[١] ،وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٢]، وجاءت بعض النصوص بنفي مماثلة الله لخلقه كقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾[٤] قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها : (هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً)[٥] . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٦] قال الطبري : (و لم يكن له شبيه ، ولا عدل ، و ليس كمثله شيء)[٧] ، وقد حذر الله – عز وجل – من التكذيب بأسمائه أو تحريفها أو تحريف معانيها ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[٨] ، قال ابن القيم : (والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها)[٩] ، وقال : (الإلحاد في أسمائه تعالى أنواع : أحدها : أن يسمى الأصنام بها

---

[١] الحشر : ٢٣ .

[٢] الأعراف : ١٨٠ .

[٣] الشورى : ١١ .

[٤] مريم : ٦٥ .

[٥] أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٦/١٨) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٠/٢) .

[٦] الإخلاص : ٤ .

[٧] تفسير الطبري (٦٩١/٢٤) .

[٨] الأعراف : ١٨٠ .

[٩] بدائع الفوائد (١٧٩/١) .

كتسميتهم اللات من الإلهية ، والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم إلها ، وهذا إلحاد حقيقة ، فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة .

الثاني : تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا ، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك .

وثالثها : وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود إنه فقير ، وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه ، وقولهم يد الله مغلولة ، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته .

و رابعها : تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ، ويقولون لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به ، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ، ولغة وفطرة ، وهو يقابل إلحاد المشركين ؛ فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها ، فكلاهما ملحد في أسمائه ، ثم الجهمية و فروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد ؛ فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب ، وكل من جحد شيئا عما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك ، فليستقل أو ليستكثر .

و خامسها : تشبيه صفاته بصفات خلقه – تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا – فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة ، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها ، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الإلحاد وانغرقت بهم طرقه ، وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله ، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ، ولم يجحدوا صفاته ، ولم يشبهوها بصفات خلقه ، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظا ولا معنى ، بل أثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات ، فكان إثباتهم بريئا من التشبيه وتنزيههم خليا من التعطيل ، لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنما ، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدما)[1] .

فهذا ما تضمنته الأدلة الدالة على مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[1] بدائع الفوائد (١/١٧٩-١٨٠) .

المطلب الثالث : قاعدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات .

مما سبق في المطلبين السابقين يتضح أن قاعدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات هي : إثبات الأسماء والصفات التي وصف الله – عزوجل – بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ ، ونفي مانفاه الله – عزوجل – عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، من غير تكييف ولا تعطيل ، ومن غير تحريف ولا تمثيل ، وعلى هذا أجمع أهل السنة والجماعة ، ونصوصهم في ذلك كثيرة جداً ، قال الإمام أبوحنيفة[١] : (لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ، ولا يقال غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه)[٢] ، وقال الإمام الشافعي : (ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه)[٣]، وقال الإمام أحمد : (لم يزل الله عالماً متكلماً ، نعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف بها نفسه ، سميع عليم غفور رحيم عالم الغيب والشهادة علام الغيوب ، فهذه صفات الله تبارك وتعالى وصف بها نفسه ولا تدفع ولا ترد)[٤] ، وجاء في عقيدة الإمامين أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين أنهما قالا في ذكر ما كان عليه أئمة أهل السنة والجماعة : (وأن الله – عز وجل – على عرشه ، بائن من خلقه ، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف ، أحاط بكل شيء علما ليس كمثله شيء و هو السميع البصير)[٥] ، وقال الإمام الدارمي في مقدمة كتابه الرد على الجهمية : (نحمده بجميع محامده ، ونصفه بما وصف به نفسه ووصفه به الرسول ﷺ)[٦] ، وقال : (لا نصف معبودنا إلا بما وصف به

---

[١]أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي الإمام ، الفقيه المشهور ، عالم العراق ، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ، توفي في سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٩١/٦–٤٠٣).

[٢]الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر ص : ١٥٩ .

[٣]الرسالة ص : ٨ .

[٤]كتاب السنة للخلال (٢٤/٦) .

[٥]شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٧٧/١) .

[٦]الرد على الجهمية للدارمي ص : ١٨ .

نفسه إما في كتاب الله أو على لسان نبيه ﷺ)[١] ، وقال الإمام البربهاري : (واعلم – رحمك الله – أن الكلام في الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة ، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه – عز وجل – في القرآن ، وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه)[٢] ، وقال الإمام ابن بطة : (فمن علامات المؤمنين أن يصفوا الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ مما نقلته العلماء ورواه الثقات)[٣] ، وقال قوام السنة الأصبهاني : (قال أهل السنة : نصف الله بما وصف به نفسه ، ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع ، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات ، وذاته لا يشبهها ذات)[٤] ، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره لعقيدة أهل السنة والجماعة : : (ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ، لأنه سبحانه لا سمي له ، ولا كفو له ، ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه – سبحانه وتعالى – ، فإنه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه ، ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون)[٥]،)[٥]، وذكر إجماع أهل السنة على ذلك فقال : (فالذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل)[٦] ، وقال الإمام ابن القيم في بيان ما كان عليه السلف الصالح : (وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا تمثيل ، بل طريقتنا

---

[١] التوحيد لابن خزيمة (١٣٧/١) .

[٢] شرح السنة ص : ٢٤ .

[٣] الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٩١/٣) .

[٤] الحجة في بيان المحجة (١٩٥/٢) .

[٥] العقيدة الواسطية ص : ٦-٧ .

[٦] العقيدة الأصفهانية (٢٤/١-٢٥) ، وينظر : منهاج السنة النبوية (١١١/٢) .

إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات ، فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نجهل)[1].

وهذه النقول تبين ما كان عليه السلف الصالح في باب الأسماء والصفات ، فيثبتون ما ثبت في الكتاب والسنة ، وينفون ما نفاه الكتاب والسنة ، ويثبتون المعاني اللائقة بالله – عزوجل – ويؤمنون بها ، وينفون العلم بالكيفية .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

[1] الصواعق المرسلة (٢/٤٢٦) .

المطلب الرابع : جهود الإمام الآجري في تقرير توحيد الأسماء والصفات .

تبع الإمام الآجري سلفه الصالح في باب الأسماء والصفات فقرر - رحمه الله — الإيمان بها وبما دلت عليه من معاني ، ونص على قاعدة أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات ، وأبين ذلك في يلي :

أولا : بيانه لقاعدة السلف الصالح في التعامل مع الأسماء والصفات .

قرر الإمام الآجري - رحمه الله — قاعدة السلف الصالح في التعامل مع الأسماء والصفات فقال - رحمه الله - : (اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله - عزوجل - بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، وبما وصفه به الصحابة ﷺ ؛ هذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع ، ولا يقال فيه : كيف ؟ بل التسليم له ، والإيمان به)[1] .

وبين أن من فوائد تدبر القرآن معرفة صفات الله - عزوجل — فقال : (ومن تدبر كلامه عرف الرب — عزوجل - ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته ، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين)[2] .

و من هذه النقول يتبين أن الإمام الآجري يشير إلى أصول مهمة في باب الأسماء والصفات ومنها:

١) أن باب الأسماء والصفات توقيفي ، فلا يُثبت إلا ما جاء في الأدلة الشرعية إثباته ، ولا يُنفى إلا ما جاء في الأدلة نفيه .

٢) بيان أن العمل بالقاعدة السابقة من صفة العلماء المتبعين للسنن ، المخالفين لأهل البدع والضلالة .

٣) النهي عن السؤال عن الكيفية ، بل يؤمن بالأسماء والصفات دون السؤال عن الكيفية.

٤) أن الأسماء والصفات لها معاني تليق بجلال الله - عزوجل- ، ومن تدبر كلام الله — عز وجل- عرف شيئا من هذه المعاني .

---

[1] الشريعة (١٠٥١/٢) .

[2] أخلاق أهل القرآن للآجري (٣٦/١) .

ثانياً : ذكر الأسماء والصفات التي أوردها الإمام الآجري في كتبه .

جاء ذكر كثير من أسماء الله – عزوجل – وصفاته في كتب الإمام الآجري –رحمه الله– ؛ أذكر ما وقفت عليه منها فيما يلي :

١) صفة العلم .

من الصفات التي ذكرها الإمام الآجري صفة العلم لله – عزوجل – ، فالله هو العليم ، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وقد تظافرت الأدلة على إثبات صفة العلم لله – عزوجل – قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾[١] ، وقال : ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾[٢] ، وقال : ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[٣] ، وقال : ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ ﴾[٤] ، وعن ابن عمر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)[٥] ، إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة في إثبات صفة العلم لله – عزوجل – ، ولذا اتفق السلف الصالح

---

[١] **الأنفال : ٧٥ .**

[٢] **التوبة : ٧٨ .**

[٣] **سبأ : ٣ .**

[٤] **الحج : ٧٠ .**

[٥] **أخرجه البخاري كتاب : التفسير ؛ سورة الرعد ، باب : قوله تعالى : (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام) ، رقم : ٤٤٢٠ ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه .**

على إثبات هذه الصفة لله – عز وجل– ، قال الإمام عبدة بن أبي لبابة[(١)] : (علم الله تعالى ما هو خالق وما الخلق عاملون ، ثم كتبه ، ثم قال لنبيه ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[(٢)])[(٣)]، وقال الإمام زيد بن أسلم[(٤)] في قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾[(٥)] : (علم أسرار العباد ، ، وأخفى سره فلم يُعلم)[(٦)]، وقال الإمام مالك : (الله – عزوجل – في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان)[(٧)] ، وسئل الإمام أحمد عن قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾[(٨)]، وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[(٩)] ، قال : (علمه عالم بالغيب والشهادة ؛ علمه محيط بالكل ، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة ، وسع كرسيه السموات والأرض بعلمه)[(١٠)] .

والإمام الآجري قد اقتفى أثر سلفه الصالح فقرر الإيمان بهذه الصفة وبين ما يتعلق بها أحسن بيان في مواضع كثيرة من كتبه ، فقال – رحمه الله – : (والذي يذهب إليه أهل العلم : أن الله –عز وجل – سبحانه على عرشه فوق سماواته ، وعلمه محيط بكل شيء ، قد أحاط علمه بجميع ما خلق

---

(١) عبدة بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري الكوفي ، التابعي ، أحد الأئمة ، مات في حدود سنة سبع وعشرين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٥) .

(٢) الحج : ٧٠ .

(٣) الشريعة (٩٤٧/٢) .

(٤) زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري المدني ، الإمام ، الحجة ، القدوة ، الفقيه . توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥) .

(٥) طه : ٧ .

(٦) الشريعة (٨٩٥/٢) .

(٧) الشريعة (١٠٧٧/٣) .

(٨) الحديد : ٤ .

(٩) المجادلة : ٧ .

(١٠) اعتقاد أهل السنة (٤٠٢/٣) .

في السماوات العلا ، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما و ما تحت الثرى ، يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويعلم الخطرة والهمة ، ويعلم ما توسوس به النفوس يسمع ويرى ، و لا يعزب عن الله – عزوجل – مثقال ذرة في السماوات والأرضين وما بينهن ، إلا وقد أحاط علمه به ، فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد ، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار)[١] ، وقال : (وجل ربنا وعز من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري ، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه ، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم ، وبعد أن خلقهم ، قبل أن يعلموا قضاء وقدرا قد جرى القلم بأمره تعالى في اللوح المحفوظ بما يكون)[٢] ، وتقرير هذه الصفة في كتب الإمام الآجري كثير جداً [٣].

والذي يظهر من النقول السابقة أن إيراده لهذه الصفة كثيرا هو لغرض الرد على القدرية الأوائل الذين نفوا صفة العلم عن الله – عزوجل– [٤].

٢) صفة الكلام .

جاءت النصوص الشرعية الكثيرة دالة على إثبات صفة الكلام لله – عز وجل – ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٥] ، والسلف الصالح أجمعوا على إثبات هذه الصفة لله – عز وجل – ، سئل الإمام أحمد بن حنبل عمن قال : إن الله – عز وجل – لم يكلم موسى ؟ فقال : (يستتاب ، فإن

---

[١] الشريعة (١٠٧٥/٣) .

[٢] الشريعة (٧٠١/٢) .

[٣] ينظر على سبيل المثال : الشريعة (٧٠٠/٢) و (٨٦٠/٢) و (١٠٩٥/٣) .

[٤] سيأتي مزيد لبيان ذلك عند بيان جهود الإمام الآجري في الرد على المخالفين .

[٥] التوبة : ٦ .

تاب وإلا ضربت عنقه ، و قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي في هذه المسألة بعينها يقول : من قال : إن الله – عزوجل – لم يكلم موسى ، فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه)[١] .

والإمام الآجري أثبت صفة الكلام لله – عزوجل – فعقد لها كتاباً في مصنفه الشريعة قال فيه : (كتاب الإيمان والتصديق بأن الله – عزوجل – كلم موسى عليه السلام) ثم قال : (إنه من ادعى أنه مسلم ثم زعم أن الله – عزوجل – لم يكلم موسى فقد كفر ، يستتاب فإن تاب وإلا قتل . فإن قال قائل : لم ؟ قيل : لأنه رد القرآن وجحده ، ورد السنة ، وخالف جميع علماء المسلمين ، وزاغ عن الحق ، وكان ممن قال الله – عزوجل – : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٢] ، وأما الحجة عليهم من القرآن : فإن الله – جل وعز – قال في سورة النساء : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾[٣] ، وقال عزوجل في سورة الأعراف : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾[٤] ، وقال – عزوجل – : ﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾[٥] ، وقال – عزوجل – في سورة طه : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[٦] إلى آخر الآيات ، وقال – عزوجل – في سورة النمل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٧] ،

---

[١] الشريعة (١١١٠/٣) .
[٢] النساء : ١١٥ .
[٣] النساء : ١٦٤ .
[٤] الأعراف : ١٤٣ .
[٥] الأعراف : ١٤٤ .
[٦] طه : ١١-١٤ .
[٧] النمل : ٨-٩ .

وقال – عزوجل – في سورة القصص : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١]، وقال – عزوجل – في سورة والنازعات : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[٢] ثم قال : (فمن زعم أن الله – عزوجل – لم يكلم موسى فقد رد نص القرآن ، وكفر بالله العظيم . فإن قال منهم قائل : إن الله تعالى خلق كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، قيل له : هذا هو الكفر ، لأنه يزعم أن الكلام مخلوق – تعالى الله عزوجل عن ذلك – ويزعم أن مخلوقا يدعي الربوبية ، وهذا من أقبح القول وأسمجه . وقيل له : يا ملحد ، هل يجوز لغير الله أن يقول : إنني أنا الله ؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلما ، هكذا كافر يستتاب ، فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء وإلا قتله الإمام ، فإن لم يقتله الإمام ولم يستتبه ، وعلم منه أن هذا مذهبه هجر ولم يكلم ، ولم يسلم عليه ولم يصل خلفه ، ولم تقبل شهادته ، ولم يزوجه المسلم كريمته)[٣] ، ثم ذكر أثر الإمام أحمد السابق .

وأورد عدة أحاديث تدل على ما ذكره كحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه و خط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سن.......)[٤] ، وقال – رحمه الله – : (لم يزل الله عالماً متكلماً سميعاً بصيراً بصفاته قبل خلق الأشياء)[٥] ، فالله – عزوجل – يتكلم متى شاء ، كيف شاء ، بما يشاء .

---

[١] القصص : ٣٠ .

[٢] النازعات : ١٥-١٦ .

[٣] الشريعة (١١٠٧/٣-١١٠٨) .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : القدر ، باب : تحاج آدم وموسى عند الله ، رقم : ٦٢٤٠ ، ومسلم كتاب : القدر، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، رقم : ٢٦٥٢ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٥] الشريعة (٤٩٠/١) .

واهتم الآجري في إثباته لهذه الصفة بالرد على من زعم أن كلام الله مخلوق ، كما يظهر ذلك من النصوص السابقة[١] .

٣) صفتا السمع والبصر .

دلت الأدلة من الكتاب والسنة على أن لله سمعاً وبصراً يليقان بجلاله وعظمته ، وأنهما صفتان حقيقيتان . فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (١٣٤) ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) ﴾[٥] ، ومن السنة حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : : (كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكنا إذا علونا كبرنا ، فقال : أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً)[٦].

وأثبت السلف الصالح هاتين الصفتين لله - عزوجل - فقال الدارمي : (إن الله -تبارك اسمه- أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، واتصلت عن رسول الله ﷺ بذلك أخبار متصلة)[٧] ، وقال ابن جرير في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[١] :

---

[١] سيأتي مزيد لبيان ذلك عند ذكر جهود الإمام الآجري في الرد على المخالفين ص : ٣٥٢ .

[٢] الشورى : ١١ .

[٣] النساء : ١٣٤ .

[٤] المجادلة : ١ .

[٥] غافر : ٥٦ .

[٦] أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : (وكان الله سميعا بصيرا) ، رقم : ٦٩٥٢ واللفظ له ، ومسلم كتاب : الذكر والدعاء ، باب : استحباب خفض الصوت بالذكر ، رقم : ٢٧٠٤ ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

[٧] نقض الدارمي على بشر المريسي (٣٠٤/١) .

: (إن الله لم يزل سميعاً بما تقولون وتنطقون ، وهو سميع لذلك منكم إذا حكمتم بين الناس ولما تحاورونهم به ﴿ بَصِيرًا ﴾[1] بما تفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم وأموالهم ، وما تقضون به بينهم من أحكامكم : بعدل تحكمون أو جور ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، حافظ ذلك كله)[2] ، وقال قوام السنة الأصبهاني : (نقول إنه قادر عالم حي سميع بصير متكلم رازق محيي مميت)[3] .

والإمام الآجري قد تبع السلف الصالح في إثبات هاتين الصفتين لله – عزوجل – فقال – رحمه الله – : (لم يزل الله عالماً متكلماً سميعاً بصيراً بصفاته قبل خلق الأشياء)[4] .

٤) صفة العلو والاستواء على العرش .

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله – عزوجل – فوق سماواته ، مستو على عرشه سبحانه وتعالى ، قال الإمام مالك بن أنس حين سئل عن قوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[5] قال : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة)[6] ، وقال أيضاً : (الله – عزوجل – في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان)[7] ، وكان الإمام أحمد ينكر على من يقول إن الله في كل مكان بذاته لأن الأمكنة كلها محدودة ، وحكى عن عبدالرحمن بن مهدي[8] عن مالك : (أن الله تعالى مستو على عرشه المجيد كما أخبر وأن علمه في كل

---

[1] النساء : ٥٨ .
[2] تفسير الطبري (٨/٤٩٤–٤٩٥) .
[3] الحجة في بيان المحجة (٢/٤١٠) .
[4] الشريعة (١/٤٩٠) .
[5] طه : ٥ .
[6] الحجة في بيان المحجة (٢/٢٧٤) .
[7] الشريعة (٣/١٠٧٧) ، و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/٤٠١) .
[8] عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري الإمام ، الناقد ، المجود ، سيد الحفاظ ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة ، توفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٩/١٩٣–٢٠٦) .

مكان)[١] ، وقال الإمام عثمان الدارمي : (وعلمنا يقيناً بلا شك أن الله فوق عرشه فوق سمواته كما وصف ، بائن من خلقه)[٢]، وقال : (وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه فوق سمواته)[٣] ، وقال ابن خزيمة : (فنحن نؤمن بخبر الله – جل وعلا – أن خالقنا مستو على عرشه ، لا نبدل كلام الله ، ولا نقول قولا غير الذي قيل لنا)[٤] ، وقال أبو زيد القيرواني[٥] : : (وأنه فوق عرشه المجيد بذاته ، وهو في كل مكان بعلمه)[٦] ، فالسلف الصالح مجمعون على ذلك[٧].

والإمام الآجري بين في مصنفاته أن الله – عزوجل – فوق سماواته مستو على عرشه ، وذكر كثيراً من الأدلة على ذلك فقال : (وفي كتاب الله — عزوجل – آيات تدل على أن الله تبارك وتعالى في السماء على عرشه ، وعلمه محيط لجميع خلقه قال الله عزوجل : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾[٨] ، وقال عزوجل : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾[٩] ، وقال

---

[١] اعتقاد الإمام أحمد برواية الخلال ص : ١٠٨ .

[٢] الرد على الجهمية للدارمي ص : ٤٤ .

[٣] نقض الدارمي على بشر المريسي (٣٤٠/١) .

[٤] التوحيد لابن خزيمة (٢٣٣/١) .

[٥] أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي،الإمام ،العلامة ، القدوة ، الفقيه ، عالم أهل المغرب ، مات في نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/١٧-١٢) .

[٦] رسالة القيرواني في العقيدة ص : ٥ .

[٧] للاستزادة ينظر : العرش لابن أبي شيبة ص : ٢٧٦ ، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص : ٤١ ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٤٥/٦) ، والعلو للذهبي (٨٦٣/٢) ، والكلام على مسألة الاستواء على العرش لابن عبد الهادي ص : ٢٥ ، وإثبات علو الله للتويجري ص : ١٠ ، وعلو الله على خلقه للدويش ص : ١٤١ .

[٨] الملك : ١٦-١٧ .

[٩] فاطر : ١٠ .

وقال تعالى : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾[(١)] ، وقال عزوجل لعيسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[(٢)] ، وقال جل ذكره : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[(٣)])[(٤)] .

وقد عقد - رحمه الله – باباً لإثبات هذه الصفة لله - عزوجل – قال فيه : (باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله – عزوجل - على عرشه فوق سبع سماواته وعلمه محيط بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)[(٥)] ، ثم ذكر - رحمه الله – عدداً من الأدلة على ذلك كحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه ، فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي)[(٦)] ، ثم ختم - رحمه الله – الباب بقوله : (فهذه السنن قد اتفقت معانيها ، ويصدق بعضها بعضا وكلها يدل على ما قلنا : إن الله – عزوجل - على عرشه ، فوق سماواته ، وقد أحاط علمه بكل شيء ، وإنه سميع ، بصير، عليم...)[(٧)] .

وفي النقول السابقة يتبين جليا إثبات الإمام الآجري لهذه الصفة .

٥) صفة الرؤية .

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله - عزوجل – يُرى في الآخرة ، يراه المؤمنون بأبصارهم ، وعلى هذا انعقد إجماعهم .

---

(١) الأعلى : ١ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النساء : ١٥٧-١٥٨ .

(٤) الشريعة (١٠٧٩/٣-١٠٨٠) .

(٥) الشريعة (١٠٨١/٣) .

(٦) أخرجه البخاري كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في قول الله تعالى : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) ، رقم : ٣٠٢٢ ، ومسلم كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، رقم : ٢٧٥١ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) الشريعة (١٠٩٥/٣) .

وقد بين هذا الإمام الآجري بياناً شافياً ، فبين أن الله - عزوجل — يُرى في الآخرة ، وبين الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة ، وبين أن هذا سبيل من سلف من أئمة المسلمين ، فقد عقد - رحمه الله —كتاباً في مصنفه الشريعة[١] قال فيه : (كتاب التصديق بالنظر إلى الله -عز وجل-)[٢] ، ثم قال : (وأما أهل السعادة : فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، فآمنوا بالله وحده ، ولم يشركوا به شيئاً ، وصدقوا القول بالفعل ، فأماتهم على ذلك ، فهم في قبورهم ينعمون ، وعند المحشر يبشرون ، وفي الموقف إلى الله تعالى بأعينهم ينظرون ، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون ، وفي نعيمها يتفكهون ، وللحور العين معانقون ، والولدان لهم يخدمون ، وفي جوار مولاهم الكريم أبدا خالدون ، ولربهم تعالى في داره زائرون ، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذذون ، وله مكلمون ، وبالتحية لهم من الله تعالى والسلام منه عليهم يكرمون ، ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٣])[٤] ثم قال : (فإن قال الجهمي : أنا لا أؤمن بهذا ، قيل له : كفرت بالله العظيم ، فإن قال قال : وما الحجة ، قيل : لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة ﷺ ، وقول علماء المسلمين ، واتبعت غير سبيل المؤمنين)[٥] ، ثم ذكر - رحمه الله — الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك كقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾[٦] ، وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن عن رؤيته فقال تعالى ذكره : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا

---

[١] الشريعة (٢/٩٧٩) .

[٢] وهو الكتاب الذي طبع مستقلا في رسالة ماجستير بتحقيق محمد الجنباز ، وقد سبق بيان هذا .

[٣] الحديد : ٢١ .

[٤] الشريعة (٢/٩٧٩) .

[٥] الشريعة (٢/٩٨٠) .

[٦] القيامة : ٢٢ .

ﭽ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ ﭼ[١] فدل بهذه الآية : أن المؤمنين ينظرون إلى الله ، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم)[٢] .

وروى الإمام الآجري الأحاديث التي فيها إثبات الرؤية بأسانيدها عن اثني عشر صحابياً ، كحديث جرير بن عبدالله قال : كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر – فقال : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون[٣] في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ : ﭽ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﭼ)[٤] ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال أناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: (هل تضارون[٥] في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك)[٦] ، وعن صهيب عن النبي ﷺ قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله

---

[١] المطففين : ١٥-١٧ .

[٢] الشريعة (٩٨٠/٢) .

[٣] قال البغوي : (لا تضامون بفتح التاء أي : لا تتضامون ، حذفت منه إحدى التائين . قال أبو سليمان الخطابي: هو من الانضمام ، يريد أنكم لا تختلفون في رؤيته حتى تجتمعوا للنظر ، وينضم بعضكم إلى بعض ، فيقول واحد : هو ذاك ، ويقول الآخر : ليس بذلك على ما جرت عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر . وفي رواية أبي هريرة : لا تضارون في رؤيته وهذا والأول سواء في فتح التاء ، ووزنه تفاعلون من الضرار ، والضرار : أن يتضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء ، فيضار هذا ذلك ، وذاك هذا ، فيقال : قد وقع الضرار بينهما ، أي : الاختلاف . وروى بعضهم لا تضارون بضم التاء وتخفيف الراء من الضير ، والمعنى واحد ، أي : لا يخالف بعضكم بعضا ، يقال : ضاره يضيره . وروى بعضهم لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم ، معناه : لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته . ينظر شرح السنة للبغوي (٢٢٥/٢) ، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢٨٥/١) .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : مواقيت الصلاة ، باب : فضل صلاة العصر ، رقم : ٥٢٩ ، ومسلم كتاب : المساجد ، باب : فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، رقم : ٦٣٣ . من حديث جرير بن عبد الله ﷺ .

[٥] تقدم معناه في الحديث السابق .

[٦] أخرجه البخاري كتاب : الرقاق ، باب : الصراط جسر جهنم ، رقم : ٦٢٠٤ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : معرفة طريق الرؤية ، رقم : ١٨٢ . من حديث أبي هريرة ﷺ .

تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم – عزوجل – ثم تلا هذه الآية ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[١])[٢] ، وذكر الإمام الآجري كثيراً من الآثار عن السلف الصالح في إثبات الرؤية ، من ذلك ما رواه عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[٣] يعني (حسنها) ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٤] قال : (نظرت إلى الخالق – عزوجل –)[٥]، وعن وعن الحسن البصري قال : (لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم تعالى لذابت أنفسهم في الدنيا)[٦])[٦] ، وقال أيضاً : (إن الله تعالى ليتجلى لأهل الجنة ، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة) [٧] ، ، وقيل لسفيان بن عيينة[٨] : هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية ؟ فقال : (حق على ما سمعناها ممن نثق به)[٩]، وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه بلغه عن رجل أنه قال : (إن الله تعالى لا يرى في الآخرة ، فغضب غضباً شديداً ثم قال : من قال بأن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر ، عليه لعنة الله وغضبه ، من كان من الناس ، أليس الله – عزوجل – قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا

---

[١] يونس : ٢٦ .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، رقم : ١٨١ ، من حديث صهيب ﷺ .

[٣] القيامة : ٢٢ .

[٤] القيامة : ٢٣ .

[٥] الشريعة (٢/٩٩٠) ، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/٢٦٣) .

[٦] الشريعة (٢/٩٨٢) ، وحلية الأولياء (٢/١٥٩) .

[٧] الشريعة (٢/٩٨٣) . والإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٥٠) .

[٨] سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ، الإمام الكبير ، حافظ العصر ، شيخ الإسلام ، ولد بالكوفة في سنة سبع ومائة ، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨/٤٥٥-٤٧٤) .

[٩] الشريعة (٢/٩٨٥) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي (٣/٥٠٤) .

نَاظِرَةٌ ﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[(٢)] هذا دليل على أن المؤمنين يرون يرون الله تعالى)[(٣)]، إلى أمثال هذه الآثار الكثيرة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا[(٤)] ، وهذا يبين موافقة الإمام الآجري لأهل السنة والجماعة في إثبات هذه الصفة .

٦) صفة القيومية .

جاء في كتاب الله – عزوجل – وفي سنة رسوله ﷺ إثبات أن الله – عزوجل – قيوم لا ينام قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[(٥)] ، وعن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : (إن اللّه – عزوجل – لا ينام ولا ينبغي له أَن ينام ؛ يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات[(٦)] وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[(٧)] ، ولذا أثبت السلف الصالح كمال القيومية لله – عزوجل – ونفوا عنه صفة النوم ، قـال ابن جرير الطبري:

---

(١) القيامة : ٢٢–٢٣ .

(٢) المطففين : ١٥ .

(٣) الشريعة (٩٨٦/٢) .

(٤) للاستزادة في إثبات السلف لصفة الرؤية ينظر : الرؤية للدار قطني ص :٩١ وما بعدها ، ورؤية الله لابن النحاس ص : ٥٩ وما بعدها ، وضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري لأبي شامة ص : ٣٠ وما بعدها ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩/٢) ، (٤٨٥/٥) ، ورؤية الله تعالى للحمد ص : ١٨٩ وما بعدها .

(٥) البقرة : ٢٥٥ .

(٦) قال أبو عبيد القاسم بن سلام : (يقال في السبحة: إنها جلال وجهه ونوره) . ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام (١٧٣/٣) . وقال ابن الأثير : (سبحات الوجه : محاسنه ؛ لأنك إذا رأيت الحسن الوجه قلت : سبحان الله ..... والمعنى : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور ؛ كما خر موسى عليه السلام صعقا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى). ينظر : النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٨٣٣/٢) .

(٧) أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : في قوله عليه السلام إن الله لا ينام... ، رقم : ١٧٩، من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

(ومعنى قوله ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ، القائم برزق ما خلق وحفظه)[١]، ونقل ابن جرير عن مجاهد أنه قال : (القائم على كل شيء)[٢] ، وعقد ابن بطة في كتابه الإبانة باباً لبيان هذه الصفة فقال : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل – لا ينام)[٣] .

والإمام الآجري – رحمه الله – قرر الإيمان بأن الله – عزوجل – حي قيوم ، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، فعقد – رحمه الله – باباً في كتاب الشريعة لبيان هذا فقال : (باب الإيمان بأن الله – عز وجل – لا ينام)[٤] ، وأورد الآية السابقة والحديث السابق ، ثم قال في نهاية الباب : (نعوذ بالله ممن لا يؤمن بجميع ما ذكرنا ، وإنما لا يؤمن بما ذكرناه الجهمية الذين خالفوا الكتاب والسنة ، وسنة الصحابة ﷺ وخالفوا أئمة المسلمين ، فينبغي لكل مسلم عقل عن الله – عزوجل – أن يحذرهم على دينه)[٥] .

٧) صفة الضحك .

من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات أن الله يضحك كيف شاء ومتى شاء ، قال الإمام أحمد : (يضحك الله تعالى ، ولا يعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول وتثبيت القرآن)[٦] ، وقال الإمام الدارمي : (وضحك الله أصل وحقيقة للضحك ، ويضحك كما يشاء)[٧] ، وعقد الإمام ابن أبي عاصم باباً في كتاب السنة في إثبات هذه الصفة فقال : (باب ما ذكر من ضحك ربنا – عزوجل)[٨] ، وكذا فعل الإمام ابن بطة فقال : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل – يضحك)[١] ،

---

[١]تفسير الطبري (٣٨٨/٥) .
[٢]تفسير الطبري (٣٨٨/٥) .
[٣]الإبانة ابن بطة (٣٢٣/٧) .
[٤]الشريعة (١١٨٦/٣) .
[٥]الشريعة (١١٨٩/٣) .
[٦]الإبانة ابن بطة (١١١/٧) .
[٧]نقض الدارمي على بشر المريسي (٧٧٣/٢) .
[٨]السنة لابن أبي عاصم (٢٤٤/١) .

، وقال : (فمن علامات المؤمنين أن يصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ، مما نقلته العلماء ورواه الثقات من أهل النقل ، الذين هم الحجة فيما رووه من الحلال والحرام والسنن والآثار ، ولا يقال فيما صح عن رسول الله ﷺ كيف ، ولا لم ، بل يتبعون ولا يبتدعون ، ويسلمون ولا يعارضون ، ويتيقنون ولا يشكون ولا يرتابون ، فكان مما صح عن النبي ﷺ ، رواه أهل العدالة ومن يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته : أن الله تعالى يضحك ، فلا ينكر ذلك ولا يجحده إلا مبتدع مذموم الحال عند العلماء داخل في الفرق المذمومة ، وأهل المذاهب المهجورة ، عصمنا الله وإياكم من كل بدعة وضلالة برحمته)[٢] .

والإمام الآجري قد سار على نهج السلف الصالح في إثبات هذه الصفة لله – عزوجل – فعقد باباً في كتاب الشريعة قال فيه : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل – يضحك) وقال : (اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله – عزوجل – بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، وبما وصفه به الصحابة ﵃ ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع ، ولا يقال فيه : كيف ؟ بل التسليم له ، والإيمان به أن الله – عز وجل – يضحك ، كذا روي عن النبي ﷺ ، وعن صحابته ، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق وسنذكر منه ما حضرنا ذكره ، والله الموفق للصواب ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[٣] ، ثم ذكر – رحمه الله – أحاديث في إثبات هذه الصفة كحديث أبي هريرة ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال : (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة) فقالوا كيف يا رسول الله ؟ قال : (يقاتل هذا في سبيل الله – عزوجل – فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ، فيقاتل في سبيل الله – عزوجل – فيستشهد)[٤].

---

[١] الإبانة ابن بطة (٩١/٧) .

[٢] الإبانة ابن بطة (٩١/٧) .

[٣] الشريعة (١٠٥١/٢) .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : الجهاد والسير ، باب : الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل ، رقم : ٢٦٧١ ، ومسلم كتاب : الإمارة ، باب : بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، رقم : ١٢٨ واللفظ له . من حديث أبي هريرة ﵁ .

وهذا يبين موافقة الإمام الآجري لسلفه الصالح في إثبات هذه الصفة .

٨) صفة النزول .

جاء في الأدلة الشرعية أن الله – عز وجل – ينزل إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظمته ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له)[١] ، وقد أثبت السلف الصالح هذه الصفة لله – عزوجل – دون اختلاف بينهم ، سأل رجل الإمام عبدالله بن المبارك[٢] عن نزول ليلة النصف من شعبان ، فقال عبدالله : (يا ضعيف ليلة النصف ! ينزل في كل ليلة ، فقال الرجل يا أبا عبدالله ! كيف ينزل ؟ أليس يخلو ذلك المكان منه ؟ فقال عبدالله : ينزل كيف يشاء)[٣] ، وسئل الإمام أبو حنيفة عنه فقال : (ينزل بلا كيف)[٤]، وعن إسحاق الكوسج[٥] قال : (قلت لأحمد ابن حنبل : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا ، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ ويراه أهل الجنة يعني ربهم – عزوجل – ؟ ولا تقبحوا الوجه فإن الله – عز وجل – خلق آدم على صورته ، واشتكت النار إلى ربها –عزوجل– حتى وضع فيها قدمه ، وإن موسى لطم ملك الموت ؟ قال أحمد : (كل

---

[١] أخرجه البخاري كتاب : أبواب التهجد ، باب : الدعاء والصلاة من آخر الليل ، رقم : ١٠٩٤ واللفظ له ، ومسلم كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ،باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ، رقم: ١٦٨، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٢] عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، الإمام ، شيخ الإسلام ، عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ، ولد في سنة ثمان عشرة ومائة ، ومات لعشر مضت من رمضان ، سنة إحدى وثمانين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨/٣٧٩-٤١٩) .

[٣] عقيدة السلف و أصحاب الحديث للصابوني (١٩٦) .

[٤] عقيدة السلف و أصحاب الحديث (٢٢٢) .

[٥] أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام المروزي الكوسج ، الإمام ، الفقيه ، الحافظ ، الحجة ، ولد بعد السبعين ومائة . وتوفي يوم الخميس ودفن يوم الجمعة لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين. ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/٢٥٨-٢٦٠) .

هذا صحيح) ، قال إسحاق : (هذا صحيح ، ولا يدفعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي)[١] ، وحضر إسحاق ابن راهويه[٢] مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر[٣] ذات يوم ، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو ؟ قال : (نعم . فقال : له بعض قواد عبد الله : يا أبا يعقوب أتزعم أن الله تعالى ينزل كل ليلة ؟ قال : نعم . قال : كيف ينزل ؟ فقال له إسحاق : أثبته فوق حتى أصف لك النزول . فقال الرجل : أثبته فوق . فقال إسحاق : قال الله – عزوجل – : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٤] فقال الأمير عبد الله : يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة . فقال إسحاق : أعز الله الأمير ، ومن يجيء يوم القيامة ، من يمنعه اليوم)[٥] ، وقال الإمام الصابوني : (ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ولا تكييف ، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ ، وينتهون فيه إليه ، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ، ويكلون علمه إلى الله)[٦] ، وقال أيضاً : (فلما صح خبر النزول عن الرسول ﷺ أقر به أهل السنة ، وقبلوا الخبر ، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه ، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق ، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق ، تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا، ولعنهم لعنا كثيراً)[٧] .

والإمام الآجري – رحمه الله – كعادته يتبع نهج السلف الصالح ، فأثبت النزول لله – عز وجل– ،

---

[١] الشريعة (١١٢٧/٣) .

[٢] إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد ابن راهويه المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد ابن حنبل، ولد سنة إحدى وستين ومئة ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله اثنتان وسبعون . ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٨٣/٢) ، وفيات الأعيان (١٩٩/١) .

[٣] عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الأمير العادل، أبو العباس، حاكم خراسان، وما وراء النهر. مات بالخانوق ، سنة ثلاثين ومائتين ، وله ثمان وأربعون سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦٨٥/١٠).

[٤] الفجر : ٢٢ .

[٥] الحجة في بيان المحجة (١٢٩/٢) .

[٦] عقيدة السلف و أصحاب الحديث (١٩١/١) .

[٧] عقيدة السلف و أصحاب الحديث (٢٣٢/١) .

بل عقد باباً في كتاب الشريعة في ذلك قال فيه : (باب الإيمان والتصديق بأن الله - عز وجل - ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة) ، ثم قال : (الإيمان بهذا واجب ، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول : كيف ينزل ؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة وأما أهل الحق فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف ، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ : أن الله – عزوجل – ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام ، وعلم الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، فكما قبل العلماء عنهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه السنن ، وقالوا : من ردها فهو ضال خبيث ، يحذرونه ويحذرون منه) ، ثم ذكر حديث النزول السابق عن ثمانية من الصحابة[١] ، وقال في نهاية هذا الباب : (فيما ذكرته كفاية لمن أخذ بالسنن ، وتلقاها بأحسن قبول ، فلم يعارضها بكيف ولم ؟ واتبع ولم يبتدع)[٢] .

وهذه النقول تبين موافقة الإمام الآجري لمنهج السلف الصالح في إثبات هذه الصفة .

٩) صفة اليدين .

دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على إثبات اليد لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]، وقال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[٤] ، كما جاءت أحاديث كثيرة في إثبات هذه الصفة منها منها قوله ﷺ : (إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[٥] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (يد

---

[١] الشريعة (١١٢٤/٣) وما بعدها ، وللاستزادة ينظر : النزول للدار قطني ص : ٢٥ وما بعدها ، وصفة النزول الإلهي للجعيدي ص: ٥٦ وما بعدها .

[٢] الشريعة (١١٤٥/٣) .

[٣] آل عمران : ٧٣ .

[٤] المائدة : ٦٤ .

[٥] أخرجه مسلم كتاب : التوبة ، باب : قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والمعاصي ، رقم : ٧١٦٥، من

يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار . وقال : أرأيتم ما أنفقتم منذ خلق الله السماوات والأرض . فإنه لم يغض ما في يده . وقال : وكان عرشه على الماء ، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع)[١] ، وعن ابن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن الله يقبض يوم القيامة الأرض ، وتكون السماوات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك)[٢] ، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات هذه الصفة لله تعالى ، فهم يقولون : (إنه خلق آدم بيديه كما نص عليه سبحانه في قوله – عز من قائل – : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾[٣])[٤] ، وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : (فهذا القبض ، والبسط ، والطي باليمين ، والأخذ ، والوقوف عن يمين الرحمن ، والكف وتقليب القلوب بأصابعه ، ووضع السماوات على إصبع ، والجبال على إصبع ، فذكر إحدى اليدين ثم قوله وبيده الأخرى ممتنع فيه اليد المجازية سواء كانت بمعنى القدرة ، أو بمعنى النعمة، فإنها لا يتصرف فيها هذا التصرف ، هذه لغة العرب نظمهم ونثرهم هل تجدون فيها ذلك أصلاً)[٥].

والإمام الآجري قد أثبت أن لله – عزوجل – يدين تليقان بجلاله وعظمته ، وعقد لبيان هذا باباً مستقلاً في كتابه الشريعة قال فيه : (باب الإيمان بأن لله – عزوجل – يدين وكلتا يديه يمين)[٦] ،

حديث أبي موسى ﷺ .

[١]أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : قوله تعالى : (لما خلقت بيدي) ، رقم : ٦٩٧٦ واللفظ له ، ومسلم كتاب : الزكاة ، باب : الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ، رقم : ٢٣٥٦ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٢]أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : قوله تعالى : (لما خلقت بيدي) ، رقم : ٦٩٧٧ واللفظ له ، ومسلم كتاب : صفة القيامة ، رقم : ٢٧٨٨ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٣]ص : ٧٥ .

[٤]عقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ١٦١ .

[٥]مختصر الصواعق (٩٥٦/٣) ، وقد ذكر عشرين وجها في إثبات صفة اليد .

[٦]الشريعة (١١٧٤/٣) .

وأورد فيه عدة أحاديث تبين ذلك ، كقول رسول اللَّه ﷺ : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن – عزوجل – وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا)[١] .

١٠) صفة الأصابع .

من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات الأصابع لله – عزوجل – على الوجه اللائق به سبحانه ، وقد دل على ذلك عدة أحاديث عن النبي ﷺ فعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول : (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ؛ يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك)[٢] ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (جاء حبر من اليهود فقال : إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يهزهن ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقوله ، ثم قال النبي ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٣])[٤] ، ولذا أثبت أهل السنة هذه الصفة لله – عزوجل – فعقد الإمام ابن بطة بابين في كتابه الإبانة الكبرى لبيان هذه الصفة فقال : (باب الإيمان بأن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرب تعالى بلا كيف)[٥] ، و قال أيضاً :

---

[١] أخرجه مسلم كتاب : الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل... ، رقم : ١٨٢٧ ، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : القدر ، باب : تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ، رقم : ٢٦٥٤ ، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه .

[٣] الزمر : ٦٧ .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : كلام الرب عزوجل مع الأنبياء وغيرهم ، رقم : ٧٠٧٥ ، ومسلم كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، رقم : ٢٧٨٦ ، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

[٥] الإبانة لابن بطة (٧/٢٧٠) .

: (باب التصديق والإيمان بما روي أن الله يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع)[١] ، وقال الإمام ابن خزيمة : (باب ذكر إمساك الله - تبارك وتعالى اسمه وجل ثناءه - السموات والأرض وما عليها على أصابعه ... جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه ، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله ، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته)[٢] .

والإمام الآجري - رحمه الله- كغيره من السلف الصالح يثبت هذه الصفة لله - عزوجل -فعقد باباً في كتابه الشريعة لبيان هذه الصفة قال فيه : (باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عزوجل بلا كيف)[٣] وعقد باب آخر لبيان ذلك فقال : (باب الإيمان بأن الله — عزوجل - يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع ، والجبال والشجر على إصبع ، والخلائق كلها على إصبع ، والماء والثرى على إصبع)[٤] ، وذكر في هذين البابين الأحاديث التي سبق ذكرها بروايات متعددة .

فالإمام الآجري -رحمه الله- موافق للسلف الصالح في إثبات هذه الصفة .

١١) حديث الصورة .

جاء في إثبات الصورة لله - عزوجل — عدة أحاديث كحديث الرؤية الذي جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه : (فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله تعالى

---

[١] الإبانة لابن بطة (٢٨٠/٧) .
[٢] التوحيد لابن خزيمة (١١٣/١) .
[٣] الشريعة (١١٥٦/٣) .
[٤] الشريعة (١١٦٤/٣) .

في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه...)[١] ، وحديث أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن اللَّه خلق آدم على صورته)[٢] ، ولكن هذا الحديث اختلف الناس في مرجع الضمير فيه ، فذهب أئمة أهل السنة والجماعة إلى أن مرجع الضمير إلى الله – عز وجل–، واستدلوا بقول النبي ﷺ : (لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن)[٣]، وقال الإمام أحمد : (من قال : إن الله تعالى خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه)[٤] ، وقال إسحاق بن منصور : (قلت لأحمد لا تقبحوا الوجوه فإن الله خلق آدم على صورته ، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ قال أحمد : صحيح ، وقال ابن راهويه : (صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي)[٥] ، ويقول ابن قتيبة : (والذي عندي – والله تعالى أعلم – أن الصورة ليست بأعجب من اليدين ، والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد)[٦] ، وعقد ابن بطة باباً في كتابه الإبانة الكبرى في بيان ذلك فقال : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل – خلق آدم على صورته بلا كيف) ، ثم قال : (وكل ما جاء من هذه الأحاديث وصحت عن رسول الله ، ففرض على المسلمين قبولها ، والتصديق بها ، والتسليم لها ، وترك الاعتراض عليها ، وواجب على

---

[١] **أخرجه البخاري كتاب : الرقاق ، باب : الصراط جسر جهنم ، رقم : ٦٢٠٤ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : معرفة طريق الرؤية ، رقم : ١٨٢ واللفظ له ، من حديث أبي هريرة ﷺ .**

[٢] **أخرجه مسلم كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : النهي عن ضرب الوجه ، رقم : ٢٦١٢ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .**

[٣] **أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩/١) ، وعبدالله ابن أحمد في السنة (٢٦٨/١) ، وابن خزيمة في التوحيد (٨٤/١) والدارقطني في الصفات ص : ٣٧ ، وابن بطة في الإبانة (٢٥٨/٣) ، والحديث صححه الإمام أحمد وإسحاق كما في الإبانة لابن بطة (٢٦٦/٣) .**

[٤] **الإبانة لابن بطة (٢٦٦/٧) .**

[٥] **الإبانة لابن بطة (٢٦٦/٧) .**

[٦] **تأويل مختلف الحديث ص : ٢٢١ .**

من قبلها وصدق بها أن لا يضرب لها المقاييس ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير ، لكن تمر على ما جاءت ولا يقال فيها لم ولا كيف ، إيماناً بها وتصديقاً ، ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا ، وننتهي منها حيث انتهى بنا كما قال المصطفى نبينا بلا معارضة ولا تكذيب ولا تنقير ولا تفتيش ، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل ، فإن الذين نقلوها إلينا هم الذين نقلوا إلينا القرآن وأصل الشريعة، فالطعن عليهم والرد لما نقلوه من هذه الأحاديث طعن في الدين ورد لشريعة المسلمين ، ومن فعل ذلك فالله حسيبه والمنتقم منه بما هو أهله)[١]، وقد خالف أهل السنة في ذلك نزر يسير من أهل العلم كابن خزيمة – رحمه الله – وغيره ، ولعل هذه الزلة تغتفر في بحر حسناتهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (هذا الحديث لم يكن بين السلف في القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله ، فإنه مستفيض من طرق متعددة من عدة من الصحابة ، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك)[٢] ، وقال أيضا : (ولكن ظهر لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة ؛ جعل طائفة الضمير فيه عائدا إلى غير الله تعالى ؛ حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور، وابن خزيمة ، وأبي الشيخ الأصبهاني ، وغيرهم . ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة)[٣] ، ونقل ابن تيمية عن الشيخ محمد الكرخي[٤] الشافعي أنه قال : (فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول ، وإن صدر ذلك عن إمام معروف غير مجهول ، نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في تأويل الحديث " خلق آدم على صورته " فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل ، ولم يتابعه عليه من قبله من أئمة الحديث ، لما رويناه عن أحمد – رحمه الله – ، ولم يتابعه أيضاً من بعده حتى رأيت في كتاب الفقهاء للعبادي[٥] الفقيه : أنه ذكر الفقهاء ، وذكر عن كل واحد منهم مسألة انفرد بها ، فذكر الإمام ابن

---

[١] الإبانة لابن بطة (٧/٢٤٤) .

[٢] بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ، ط: مجمع الملك فهد (٦/٣٧٣) .

[٣] بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ، ط: مجمع الملك فهد (٦/٣٧٦) .

[٤] أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الكرخي .القاضي ، العلامة ، مات في ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمس مائة بعد علة طويلة وله ثمانون سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٩٠) .

[٥] أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي، الهروي، الشافعي ، الإمام، شيخ

خزيمة ، وأنه انفرد بتأويل هذا الحديث : " خلق آدم على صورته " ، على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة ، وإفك مفترى عليه ، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يلتفت إليه ، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه ... وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال : لكل عالم هفوة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، وكذلك عذر كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار والدهور ، غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور)[١] .

والإمام الآجري – رحمه الله – وافق السلف فيما ذهبوا إليه ، ولذا أثبت الصورة لله – عز وجل – وذهب إلى أن الضمير في الحديث عائد إلى الله – عزوجل – ، بل عقد باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك فقال : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل – خلق آدم على صورته بلا كيف)[٢] ، ثم قال بعد إيراد الأحاديث السابقة في بيان ذلك : (هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها : كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين)[٣] ، وقال أيضاً : (سمعت أبا عبد الله الزبيري – رحمه الله – وقد سئل عن معنى هذا الحديث ، فذكر مثل ما قيل فيه ، ثم قال أبو عبد الله : نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت ، كما جاءت ، ونؤمن بها إيماناً ، ولا نقول : كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهي لنا ، فنقول من ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت)[٤] .

الشافعية، القاضي،. عاش ثلاثا وثمانين سنة . وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين وأربع مائة . ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٨/١٨١) .

[١] بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، ط : مجمع الملك فهد (٦/٤٠٤-٤٠٦) ، وللاستزادة ينظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري ، وتعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن للأنصاري .

[٢] الشريعة (٣/١١٤٧) .

[٣] الشريعة (٣/١١٥٣) .

[٤] الشريعة (٣/١١٥٥) .

وهذا يبين موافقة الإمام الآجري للسلف الصالح في إثبات عود الضمير إلى الله – عزوجل– ، ونلحظ أن الإمام الآجري يؤكد هنا على قاعدة مهمة وهي : أن ما أثبته السلف الصالح فهو الحق والصواب ، والواجب على المسلم تجاه ذلك التسليم والانقياد ، ومتابعتهم فيما ذهبوا إليه .



الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة .

الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الستة التي يجب على العبد الإيمان بها وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[١] ، وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[٢] ، وفي حديث جبريل لما سأل النبي ﷺ عن أمور الدين ... وفيه قول النبي ﷺ : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ... إلخ)[٣] ، وجعل الله – عزوجل – من أنكر هذه الأركان كافراً ، ووصفه بالبعد في الضلال . فدل هذا أن الإيمان بالملائكة ركن عظيم من أركان الإيمان وأن تركه مخرج من الملة . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[٤] ، وقرر السلف الصالح الإيمان بهذا الركن العظيم قال ابن بطة – رحمه الله– : (ثم الإيمان بالملائكة وأن جبريل أمين اللّه إلى الرسل ، و الإيمان بالملائكة واجب مفترض)[٥].

والإيمان بالملائكة يتحقق بعدة أمور ذكر بعضها البيهقي[٦] فقال : (والإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ :

---

[١] البقرة : ٢٨٥ .

[٢] البقرة : ١٧٧ .

[٣] أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب : التفاسير ، باب : إن الله عنده علم الساعة ، رقم : ٤٤٩٩ ، ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب : الإيمان ، باب : الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ، رقم : ٨ واللفظ له .

[٤] النساء : ١٣٦ .

[٥] كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٣١ .

[٦] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، البيهقي الخراساني هو الحافظ ، الفقيه . ولد في سنة أربع وثمانين

أحدها : التصديق بوجودهم .

والآخر : إنزالهم منازلهم ، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز ، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً ، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله – تعالى جده – ، ولا يُدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل .

والثالث : الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر ، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش ، ومنهم الصافون ، ومنهم خزنة الجنة ، ومنهم خزنة النار ، ومنهم كتبة الأعمال ، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله ، أو بأكثره قال الله تعالى في الإيمان بهم خاصة : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[١] وروينا عن ابن عمر عن عمر ﷺ عن النبي ﷺ حين سئل عن الإيمان فقال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)[٢])[٣] .

ومن الأمور التي يتحقق بها الإيمان بالملائكة ما يلي :

١) التصديق بوجودهم ومادة خلقهم ، فالله – عزوجل – خلق الملائكة من نور كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم)[٤] .

٢) الاعتقاد بأنهم عباد مخلوقون ليس لهم من خصائص الإلهية والعبادة شيء ، والكفر بعبادة من عبدهم والبراءة منه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم

وثلاث مائة في شعبان . وتوفي في عاشر شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة ، عاش أربعا وسبعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٨/١٦٤–١٦٩) .

[١] **البقرة : ٢٨٥ .**

[٢] **سبق تخريجه ص : ١٧٤ .**

[٣] **شعب الإيمان (١/١٦٣) .**

[٤] **أخرجه مسلم كتاب : الزهد والرقائق ، باب : في أحاديث متفرقة ، رقم : ٢٩٩٦ ، من حديث عائشة رضي الله عنها.**

﴿ بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠ ﴾[(١)] .

٣) الإيمان تفصيلاً بمن علمنا اسمه عن طريق الوحي على وجه الخصوص مثل : جبريل ، وميكال، ومالك ، ونؤمن إجمالاً بما لم نعلم اسمه منهم .

٤) الإيمان بما علمنا من وظائفهم وأعمالهم وما دلت عليه النصوص من اختصاصهم ، فمن الملائكة من هو موكل بحمل العرش كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾[(٢)] ، ومن الملائكة من يتعاقبون على بني آدم في الليل والنهار كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون)[(٣)] .

٥) اعتقاد أنهم يقومون بما أمروا وكلفوا به خير قيام وأحسنه ؛ مع الطاعة الدائمة لله وعدم عصيانهم له ، فلا تصدر عنهم الذنوب والمعاصي ، قال تعالى: ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[(٤)] .

---

(١) آل عمران : ٨٠ .

(٢) غافر : ٧ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب:مواقيت الصلاة،باب: فضل صلاة العصر، رقم:٥٣٠، ومسلم كتاب:المساجد ومواضع الصلاة،باب:فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها ، رقم : ٦٣٢ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٤) التحريم : ٦ .

٦) اعتقاد أنهم مجبولون على العبادة دون فتور ولا سآمة ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] .

٧) الإقرار بما لهم من المقامات العظيمة ، وكرمهم على ربهم – عزوجل – وشرفهم عنده كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3] ، وقال جل وعلا : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[4] . فوصفهم بأنهم مكرمون ، وقال تعالى في حقهم : ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[5] ، فذكر بأنهم عنده وهذا تشريف وتكريم لهم ، مع وصفهم بمقام التعبد له بلا سآمة . كما أنه تعالى أقسم بملائكته في غير موضع من كتابه وهذا لمكانتهم عنده . فقال : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾[6] ، وقال عزوجل : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ ﴾[7] . والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

٨) إنكار وصفهم بالأنوثة ، فقد كذّب الله – عزوجل – المشركين على وصفهم لهم بذلك ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾[8] ، وقال تعالى منكراً

---

[1] الأنبياء : ١٩–٢٠ .

[2] فصلت : ٣٨ .

[3] الأنبياء : ٢٦– ٢٧ .

[4] عبس : ١٥–١٦ .

[5] فصلت : ٣٨ .

[6] الصافات : ١–٣ .

[7] المرسلات : ٤–٥ .

[8] النجم : ٢٧ .

منكراً ومشنعاً على المشركين ذلك : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[١] .

٩) الإيمان بكثرة عددهم وأنهم خلق لا يحصيهم إلا الله – عزوجل – كما دلت على ذلك الأدلة الشرعية . قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[٢] ، وجاء في حديث الإسراء عن مالك بن بن صعصعة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (... ثم رفع لي البيت المعمور ، فقلت : يا جبريل ! ما هذا ؟ قال: هذا البيت المعمور . يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم)[٣] ، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)[٤] . فدلت هذه الأحاديث على كثرة عدد الملائكة ، فإذا كان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه وإنما يأتيه من الملائكة غيرهم ، وجهنم يأتي بها يوم القيامة هذا العدد من الملائكة ، فكيف بغيرهم من الملائكة الموكلين بأعمال أخرى ممن لا يحصي عددهم إلا خالقهم – جل وعز – .

١٠) الإيمان بما ثبت لهم من الصفات العظيمة ، فهم موصوفون بالقوة والشدة ، كما قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾[٥] ، وقال تعالى في وصف جبريل ﷺ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[٦] ، وقال في

---

[١] الزخرف : ١٩ .

[٢] المدثر : ٣١ .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة ، رقم : ٣٠٣٥ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات،رقم : ١٦٤ ، من حديث مالك بن صعصعة ﷺ .

[٤] أخرجه مسلم كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين ، رقم : ٢٨٤٢ ، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ .

[٥] التحريم : ٦ .

[٦] النجم : ٥ .

وصفه أيضا : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[١] ، وجاء وصفهم بعظم الأجسام والخلق . ففي حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢] فقال : (إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض)[٣] ، ومن صفاتهم أنهم أصحاب أجنحة ، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ، ومنهم من له أربعة ، ومنهم من له ستمائة جناح . كما قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾[٤] ، ومن الصفات التي جاء وصفهم بها الحسن والجمال ، قال تعالى مخبرا عن النسوة اللاتي رأين يوسف عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[٥] وإنما قلن ذلك لأنه متقرر عند الناس أن من وصف الملائكة الجمال الباهر ، ومن صفاتهم الحياء ويدل عليه قول النبي ﷺ في حق عثمان رضي الله عنه : (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)[٦] ، ومن الصفات التي وصفهم الله بها أنهم كرام أبرار .

---

[١] التكوير : ٢٠ .

[٢] التكوير : ٢٣ .

[٣] أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول الله عزوجل : (ولقد رآه نزلة أخرى) وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، رقم : ٢٨٧ ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

[٤] فاطر : ١ .

[٥] يوسف : ٣١ .

[٦] أخرجه مسلم كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، رقم : ٢٤٠١ ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

قال تعالى : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾[١] ، وقال عزوجل : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ ﴾[٢] .

هذا شيء يسير في بيان ما يتعلق بالإيمان بالملائكة – عليهم السلام – والكلام على بيان كل ما يتعلق بهم يطول ، وقد خصهم بعض العلماء بالإفراد بالتأليف[٣].

وقد قرر الآجري – رحمه الله – وجوب الإيمان بالملائكة ، وبين أنه أحد الأركان الستة للإيمان التي يفترض على كل عبد الإيمان بها فقال : (وأما الإيمان فواجب على كل مسلم أن يؤمن بالله – عزوجل – ، وبجميع ملائكته)[٤] ، وبين – رحمه الله – عدداً من الأعمال التي يقوم بها الملائكة الكرام – عليهم السلام – ، ومن تلكم الأعمال دنوهم ممن يقوم الليل قال –رحمه الله – : (وأحب لمن أراد قراءة القرآن من ليل أو نهار أن يتطهر ، وأن يستاك ، وذلك لتعظيم القرآن ، لأنه يتلو كلام الرب – عزوجل – ، وذلك أن الملائكة تدنو منه عند تلاوته للقرآن ، ويدنو منه الملك ، فإن كان متسوكا وضع فاه على فيه ، فكلما قرأ آية أخذها الملك بفيه ، وإن لم يكن تسوك تباعد عنه)[٥] .

ومن الأعمال التي ذكر أن الملائكة يقومون بها شفاعتهم للموحدين فقال – رحمه الله – : (فأمر الله – عزوجل – الملائكة والأنبياء ومن سائر المؤمنين أن يشفعوا فيهم فشفعوا فأخرج من في النار من أهل التوحيد ، ففقدهم أهل الكفر فسألوا عنهم فقيل : شفع فيهم الشافعون لأنهم كانوا

---

[١] عبس : ١٥–١٦ .

[٢] الإنفطار : ١٠–١١ .

[٣] كما فعل ذلك السيوطي في كتابه الحبائك في أخبار الملائك ، والكتاب مطبوع ومتداول ، وقد استفدت منه في هذا الفصل ، وللاستزادة ينظر : أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لمجموعة من العلماء ص : ١٢٣ ، ومعتقد فرق المسلمين في الملائكة د.محمد العقيل .

[٤] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ٩٥ .

[٥] أخلاق حملة القرآن للآجري ، دار الكتب العلمية ص : ١٤٥ .

مسلمين ، فعندها ودوا لو كانوا مسلمين حتى تلحقهم الشفاعة)[١] ، وقال أيضاً : (وقد روي من غير وجه : أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لجميع ذرية آدم عليه السلام من الموحدين ، بأن يخرج من النار كل موحد ثم يشفع آدم عليه الصلاة والسلام ، ثم الأنبياء ، ثم الملائكة ، ثم المؤمنون فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا ، لقد ضل ضلالاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً)[٢] .

وبين أن الملائكة ترفع أعمال العباد إلى الله – عزوجل – فقال : (فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد ، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار)[٣] .

وبين أن الملائكة تلعن من يستحق اللعنة فقال : (ومن سب رسول الله ﷺ استحق اللعنة من الله – عزوجل – ، ومن الملائكة ، ومن الناس أجمعين)[٤] ، وقال أيضاً : (لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ لأنه خالف الله ورسوله ، ولحقته اللعنة من الله – عزوجل –، ومن رسوله ، ومن الملائكة ، ومن جميع المؤمنين)[٥] ، وهذا شيء من كلمات الإمام الآجري في تقرير هذا الركن العظيم من أركان الإيمان .



[١] الشريعة (١٢٠٨/٣) .
[٢] الشريعة (١٢٣٨/٣) .
[٣] الشريعة (١٠٧٥/٣) .
[٤] الشريعة (٢٤٩٥/٥) .
[٥] الشريعة (٢٥٠٧/٥) .

الفصل الثالث : الإيمان بالكتب والرسل . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الإيمان بالكتب .

المبحث الثاني : الإيمان بالرسل .

المبحث الأول : الإيمان بالكتب . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإيمان بالكتب عموماً .

إن الله – عزوجل – أرسل رسله بالحجج والبراهين الساطعة ، وأنزل معهم الكتب حجة على الخلق كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[1] ، لذا كان الإيمان بالكتب المنزلة من السماء ركن من أركان الإيمان ، وأصل من أصوله العظام ، فلا يتحقق إيمان العبد حتى يؤمن بها ، ولهذا أمر الله تعالى بالإيمان بها ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾[2] ، فأمر سبحانه عباده المؤمنين بالإيمان والتصديق بجميع شرائع الإيمان وشُعبه وأركانه ، فيؤمنوا بالله ورسوله وهو محمد ﷺ ، والكتاب الذي نزل عليه وهو القرآن ، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب السابقة – والتي منها صحف إبراهيم ، والألواح التي هي توراة موسى – التي أنزلها الله على المرسلين من قبل ، فمن كفر بشيء من ذلك – ومنه الكتب – فقد ضل ، ولهذا قال سبحانه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[3] ، وأخبر – عز وجل – أن حقيقة البر : هو الإيمان بما ذكر من أركان الإيمان ، قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[4] . قال ابن كثير : (﴿ وَالْكِتَابِ ﴾ وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء ، حتى ختمت بأشرفها ، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من

---

[1] الحديد : ٢٥ .

[2] النساء : ١٣٦ .

[3] النساء : ١٣٦ .

[4] البقرة : ١٧٧ .

الكتب)[١] ، وأمر الله عباده أن يؤمنوا به وبالكتب التي أنزلها على رسله – عليهم السلام – كما قال تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[٢] ، وقال في سورة آل عمران : ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[٣] ، وجاء وصف المؤمنين بأنهم يؤمنون بجميع الكتب المنزلة كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[٥] ، ووصف الله الذين لا يؤمنون بالكتب كلها أو الذين يؤمنون ببعضها ويكفرون ببعض بأنهم كفار كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾[٦] ، وجاء الأمر بالإيمان بالكتب في حديث جبريل المشهور[٧] ، ولذا قرر السلف الصالح هذا الركن العظيم ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : (ألا تسمع قوله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ ﴾[٨]

---

[١] تفسير ابن كثير (٤٨٦/١) .

[٢] البقرة : ١٣٦ .

[٣] آل عمران : ٨٤ .

[٤] البقرة : ٤ .

[٥] البقرة : ٢٨٥ .

[٦] النساء : ١٣٦ .

[٧] تقدم تخريجه ص : ١٧٤ .

[٨] البقرة : ١٣٦ .

فجعل القول فرضاً حتماً ، كما جعل معرفته فرضاً ، ولم يرض بأن يقول : اعرفوني بقلوبكم ، ثم أوجب مع الإقرار الإيمان بالكتب والرسل كإيجاب الإيمان)[١] .

والإيمان بالكتب يتضمن عدة أمور :

أولها : الإيمان بأنها منزلة من عند الله – عزوجل – ، وأنها كلام الله – عزوجل – لا كلام غيره ، وأن الله تكلم بها على الحقيقة كما شاء وكيف شاء ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[٢] .

ثانيها : الإيمان تفصيلاً بما سمى الله منها ، وإجمالاً بما لم يسمه منها ، والكتب التي جاء تسميتها في كلام الله – عزوجل – وكلام رسوله ﷺ هي :

١) صحف إبراهيم عليه السلام قال تعالى : ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝٣٨ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾[٤] .

٢) التوراة : وهي الكتاب الذي أنزله الله على كليمه موسى عليه السلام . وهي أعظم كتب بني إسرائيل وفيها تفصيل أحكامهم وشريعتهم ، وقد كان على العمل بها الأنبياء من بني إسرائيل الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ

---

[١] الإيمان للقاسم بن سلام (١/٦٠) .

[٢] آل عمران : ٢-٤ .

[٣] النجم : ٣٦-٣٨ .

[٤] الأعلى : ١٨-١٩ .

﴿وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾[2]، والتوراة كتبها الله – عزوجل – بيده ، ففي حديث احتجاج آدم وموسى من رواية أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : (...قال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده)[3]. وجاء ذكر التوراة في حديث الشفاعة عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا : (...فيأتون إبراهيم فيقول : لست هُنَاكم ويذكر خطيئته التي أصابها ، ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة وكلمه تكليماً)[4] .

٣) الإنجيل : وهو الكتاب الذي أنزله الله على نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾[6] .

٤) الزبور : وهو الكتاب الذي أنزله الله على داود عليه السلام . قال تعالى : ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[7] .

٥) القرآن : وهو أشرف الكتب المنزلة ، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً في المطلب التالي .

---

(1) المائدة : ٤٤ .

(2) القصص : ٤٣ .

(3) أخرجه البخاري كتاب : القدر ، باب : تحاج آدم وموسى عند الله ، رقم : ٦٢٤٠ ، ومسلم كتاب : القدر ، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، رقم : ٢٦٥٢ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(4) أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : (لما خلقت بيدي) ، رقم : ٦٩٧٥ واللفظ له ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم : ١٣، من حديث أنس بن مالك ﷺ .

(5) الحديد : ٢٧ .

(6) المائدة : ٤٦ .

(7) الإسراء : ٥٥ .

ثالثها : الإيمان بأنها جاءت بالهدى والخير والضياء والنور ، وأنها دعت إلى عبادة الله وحده ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1] ، وقال تعالى مبينًا ذلك : ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾[5] .

رابعها : الايمان بأنه يصدق بعضها بعضا ، لا تناقض بينها ولا تعارض ، فإنها سالمة من ذلك ، فإن وجد فيها ما يوهم التعارض والتناقض فهذا جاء من عقول بعض الناس وأفهامهم ، وليس من جهتها ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾[6] ، وقال تعالى في الإنجيل : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى ﴾[7].

هذه وقفة سريعة مع ما يتضمنه الإيمان بالكتب المنزلة ، والإمام الآجري قد قرر هذا الأصل في كتبه فقال – رحمه الله – : (وأما الإيمان فواجب على كل مسلم أن يؤمن بالله –عز وجل – ، وبجميع ملائكته ، وبجميع كتبه التي أنزلها الله على رسله)[8] ، وقرر – رحمه الله – أن من لم يؤمن بالكتب فهو كافر بالله العظيم ، قال : (فأما أهل الشقوة فكفروا بالله العظيم وعبدوا غيره ، وعصوا

---

[1] الأنبياء : ٢٥ .
[2] آل عمران : ٣-٤ .
[3] البقرة : ٢١٣ .
[4] المائدة : ٤٤ .
[5] المائدة : ٤٦ .
[6] المائدة : ٤٨ .
[7] المائدة : ٤٦ .
[8] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ٩٥ .

رسله ، وجحدوا كتبه ، فأماتهم على ذلك ، فهم في قبورهم يعذبون ، وفي القيامة عن النظر إلى الله تعالى محجوبون ، وإلى جهنم واردون ، وفي أنواع العذاب يتقلبون ، وللشياطين مقاربون ، وهم فيها أبداً خالدون)[١] .

كما قرر أن التوراة خطها الله – عزوجل – لموسى بيده سبحانه ، قال – رحمه الله – : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل – خلق آدم عليه السلام بيده وخط التوراة لموسى بيده ، وخلق جنة عدن بيده)[٢] .

فهذا بيان من الإمام الآجري بوجوب الإيمان بكتب الله – عزوجل – المنزلة على رسله ، والإيمان ببعض ما يتعلق بها من مسائل .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] الشريعة (٩٧٩/٢) .

[٢] الشريعة (١١٧٧/٣) .

المطلب الثاني : القرآن الكريم .

أولا : فضل القرآن .

إن أشرف الكتب التي أنزلها الله – عزوجل – هي القرآن الكريم ، فيه نبأ ما قبلنا ، وخبر ما بعدنا ، وحكم ما بيننا ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ، وقد بين الإمام الآجري شيئاً من فضل هذا الكتاب العظيم فقال – رحمه الله – : (أنزل الله – عز وجل – القرآن على نبيه ﷺ ، وأعلمه فضل ما أنزل عليه ، وأعلم خلقه في كتابه ، وعلى لسان رسوله : أن القرآن عصمة لمن اعتصم به ، وحرز من النار لمن اتبعه ، ونور لمن استنار به ، وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ثم أمر الله خلقه أن يؤمنوا به ، ويعملوا بمحكمه : فيحلوا حلاله ، ويحرموا حرامه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويعتبروا بأمثاله ، ويقولوا ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[1] ، ثم وعدهم على تلاوته والعمل به : النجاة من النار ، والدخول إلى الجنة ، ثم ندب خلقه – عزوجل – إذا هم تلوا كتابه أن يتدبروه، ويتفكروا فيه بقلوبهم ، وإذا سمعوه من غيرهم أحسنوا استماعه ، ثم وعدهم على ذلك الثواب الجزيل ، فله الحمد ، ثم أعلم خلقه : أن من تلا القرآن ، وأراد به متاجرة مولاه الكريم ، فأنه يربحه الربح الذي لا بعده ربح ، ويعرفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة . جميع ما ذكرته ، وما سأذكره إن شاء الله ، بيانه في كتاب الله – عزوجل – ، وفي سنة رسول الله ﷺ ، ومن قول صحابته رضي الله عنهم ، وسائر العلماء ، وسأذكر منه ما حضرني ذكره إن شاء الله ، والله الموفق لذلك ، قال – عزوجل- : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ

[1] آل عمران : ٧ .

غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾[(١)] ، وقال -عزوجل- : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[(٢)]، وقال – عزوجل – : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[(٣)] ، وقال – عزوجل – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[(٤)] ....)[(٥)].

ومن خصائص هذا الكتاب العظيم أنه محفوظ من التحريف والتبديل سواء بالزيادة فيه أو إخفاء بعضه ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[(٦)]، وقال تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[(٧)] .

قال ابن جرير : (وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه ، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه)[(٨)] ، أما الكتب السابقة فقد وقع فيها التحريف والتبديل سواء بالزيادة فيها أو إخفاء بعض ما جاء فيها ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾[(٩)]، وقال – عزوجل –:

---

(١) فاطر : ٢٩–٣٠ .
(٢) الإسراء : ٩–١٠ .
(٣) الإسراء : ٨٢ .
(٤) يونس : ٥٧ .
(٥) أخلاق حملة القرآن للآجري ، دار الكتب العلمية ص : ٦ .
(٦) الحجر : ٩ .
(٧) فصلت : ٤٢ .
(٨) تفسير الطبري (٦٨/١٧) .
(٩) البقرة : ٧٥ .

: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾[٣] ، وأما كتاب الأمة المحمدية القرآن فهو محفوظ من هذا كله . ومن خصائص هذا الكتاب أنه ناسخ للكتب التي سبقته كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٥]، فالقرآن حجة على عموم الثقلين الجن والإنس كما قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[٦] .

ثانياً : عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن .

إن عقيدة السلف الصالح في القرآن هي أنه : كلام الله – عزوجل – منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأن الله تكلم به حقيقة لا مجازاً ، وعلى هذه العقيدة أجمعوا ، وبدعوا من خالفها أو شك فيها ، وأبين عقيدتهم فيما يتعلق بالقرآن في أربع نقاط :

---

[١] النساء : ٤٦ .

[٢] المائدة : ١٥ .

[٣] الأنعام : ٩١ .

[٤] المائدة : ٤٨ .

[٥] المائدة : ٤٩ .

[٦] الفرقان : ١ .

الأولى : إثبات أن القرآن كلام الله – عزوجل – غير مخلوق .

جاء عن بعض أصحاب النبي ﷺ ما يقرر هذه العقيدة فقد جاء عن عمرو بن دينار[١] أنه قال: (أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود)[٢] ، وعن خباب بن الأرت ﷺ أنه قال لرجل : (تقرب إلى الله – تعالى – بما استطعت ، فإنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه)[٣] .

وتوارد السلف الصالح على إثبات هذه العقيدة ، سئل جعفر بن محمد[٤] عن القرآن ، أخالق أو أو مخلوق ؟ قال : (ليس خالقاً ولا مخلوقاً ، ولكنه كلام الله تعالى)[٥]، وكان مالك بن أنس يقول يقول : (القرآن كلام الله ، وكلام الله من الله ، وليس من الله شيء مخلوق ، وكان يقول : القرآن كلام الله، ويستفظع قول من يقول : القرآن مخلوق ، ويقول : يوجع ضرباً ، ويحبس حتى يموت)[٦] ، وسئل عبد الرحمن بن مهدي : ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال : (لو أني على سلطان لقمت على الجسر ، فكان لا يمر بي رجل إلا سألته ، فإذا قال : القرآن مخلوق ، ضربت عنقه ، وألقيته في الماء)[٧] ، وعن عبد الله بن المبارك أنه قرأ شيئا من القرآن ثم قال : (من زعم أن هذا مخلوق ، فقد كفر بالله العظيم)[٨] ، وسأل رجل أبا بكر بن عياش فقال : (يا أبا بكر ، قد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن ، فما تقول فيه ؟ فقال : اسمع إلي ، ويلك ! من

---

[١] عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي ، الإمام الكبير ، الحافظ ، أحد الأعلام ، وشيخ الحرم في زمانه . ولد في سنة ست وأربعين وتوفي سنة ست وعشرين ومئة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٠١/٥) .

[٢] الرد على الجهمية للدارمي (١٨٩/١) ، ورواه الطبري في صريح السنة ص : ١٩ ، وروى اللالكائي نحوه في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٤/٢) .

[٣] الشريعة (٤٩٢/١) .

[٤] جعفر بن محمد بن علي القرشي الهاشمي الإمام ، الصادق ، شيخ بني هاشم ، أحد الأعلام . ولد سنة ثمانين، مات في سنة ثمان وأربعين ومائة ، وعمره ثمان وستين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٥٥٢٦٩/٦) .

[٥] الشريعة (٤٩٣/١) ، والأسماء والصفات للبيهقي (٦٠٢/١) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢٨٨/٥) .

[٦] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢٤٩/٢) ، والشريعة (٥٠١/١) .

[٧] السنة لعبد الله بن أحمد (١٢٠/١) ، والشريعة (٥٠٢/١) .

[٨] الشريعة (٥٠٠/١) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢٥٥/٢) .

زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله تعالى ، لا تجالسه ولا تكلمه)[١] ، و قال سفيان بن عيينة : (أدركت مشائخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله و ليس بمخــــلوق)[٢]، و قال الشافعي : (القرآن كلام الله غير مخلوق ، و من قال : مخلوق فهو فهو كافر)[٣] ، وقال الفضل بن زياد : (سألت أبا عبد الله — أحمد بن حنبل – عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟ فقال : رحمه الله ، قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو عبد الله، وسر بذلك ، قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى)[٤] ، وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل وسأله رجل عمن قال : القرآن مخلوق ؟ فقال : (من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر ، يقول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾[٥] أفليس هو القرآن ؟ فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر لا يشك في ذلك ، إذا أعتقد ذلك ، وكان رأيه ومذهبه وكان دينا يتدين به، كان عندنا كافر)[٦] ، وقال أبو داود السجستاني : (سمعت إسحاق بن راهويه ، وهناد بن السري ، وعبد الأعلى بن حماد ، وعبيد الله بن عمر ، وحكيم بن سيف الرقي ، وأيوب بن محمد ، وسوار بن عبد الله ، والربيع بن سليمان صاحب الشافعي ، وعبدالوهاب بن عبد الحكم ، ومحمد بن الصباح ، وعثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن بكار بن الريان ، وأحمد بن جواس الحنفي ، ووهب بن بقية ، ومن لا أحصيهم من علمائنا ، كل هؤلاء سمعتهم يقولون : القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، وبعضهم قال : غير مخلوق)[٧] .

---

[١] **السنة للخلال (٤٤/٧) ، و الإبانة الكبرى لابن بطة (٤٨/٦) .**
[٢] **خلق أفعال العباد (٢٩/١) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٣٣٨/٢) .**
[٣] **الأسماء والصفات للبيهقي (٦١٤/١) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢٦٥/٢) .**
[٤] **الشريعة (٥١٠/١-٥١١) .**
[٥] **آل عمران : ٦١ .**
[٦] **السنة للخلال (٣١/٦) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٧١/٦) .**
[٧] **الشريعة (٥٢٤/١-٥٢٥) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (١٢/٦) .**

وكلام السلف في بيان هذا كثير جداً يصعب حصره[1].

والإمام الآجري قد قرر هذا الأصل في مواضع كثيرة من كتبه ، وعقد لبيانه باباً في كتاب الشريعة قال فيه : (باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى ، وأن كلامه ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر)[2] ، ثم قال : (اعلموا – رحمنا الله وإياكم – أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق ، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق ؛ لأن القرآن من علم الله ، وعلم الله لا يكون مخلوقاً ، تعالى الله عن ذلك دل على ذلك القرآن والسنة ، وقول الصحابة رضي الله عنهم وقول أئمة المسلمين لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث ، والجهمي فعند العلماء كافر قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾[4] ....)[5] ، ثم ذكر عدداً من الأدلة في بيان ذلك ، وساق آثار السلف الصالح في هذه المسألة وقد سبق ذكر أكثرها .

---

[1] للاستزادة ينظر : الرد على من يقول القرآن مخلوق لأبي بكر النجاد ، ورسالة أن القرآن غير مخلوق لأبي إسحاق الحربي ، والرد على الجهمية للدارمي (١/١٨٩) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٣٤) ، ورسالة في القرآن وكلام الله لابن قدامة ، والإيمان بالقرآن و مواقف الناس منه لأحمد العاكش .

[2] الشريعة (١/٤٨٩) .

[3] التوبة : ٦ .

[4] البقرة : ٧٥ .

[5] الشريعة (١/٤٨٩) .

الثانية : ذم الواقفة في مسألة خلق القرآن .

عندما ظهر القول بخلق القرآن انبرى أهل السنة والجماعة لرد هذه البدعة ، فبينوا أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ونصوا على أنه غير مخلوق ردا لهذه البدعة المنكرة ، ولما اشتهر أمر السنة في ذلك استتر أقوام من أهل البدع القائلين بخلق القرآن فقالوا : نقف ولا نقول مخلوق أو غير مخلوق ، قال الإمام الدارمي : (واحتال رجال ممن كانوا لا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالتهم في الناس ، ولم يمكنهم الإفصاح به مخافة القتل ، والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك ، فاستتروا بالوقف من محض التجهم إذ لم يكن يجوز من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم مع من قبله ، فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق ، فانتدب هؤلاء الواقفة منافحين عن الجهمية ، محتجين لمذاهبهم بالتمويه والتدليس ، منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية ، متابعين لهم في كثير من الباطن ، مموهين على الضعفاء والسفهاء)[1]، ولم يكتف السلف الصالح ببيان أن القرآن غير مخلوق ، بل ذموا من توقف في ذلك ، لأن المتوقف في ذلك إما جهمي متستر ، أو رجل شاك في المسألة ، ومثل هذه المسألة لا يسع أحدا الشك فيها ، لأن الأدلة قد دلت عليها بوضوح ، وأجمع عليها سلف الأمة ، فمن توقف فقد خالف الأدلة الشرعية واتبع غير سبيل المؤمنين ، قال أبو داود السجستاني : (سمعت أحمد يُسأل : هل لهم رخصة أن يقول الرجل : القرآن كلام الله ، ثم يسكت ؟ فقال : ولم يسكت ؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا ، لأي شيء لا يتكلمون ؟)[2] ، وقال الآجري معلقاً على كلام الإمام أحمد : (معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول : لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى ؟ فلما جاء جهم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله : القرآن مخلوق لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شك ، ولا توقف فيه ، فمن لم يقل غير مخلوق سمي واقفياً، شاكاً في دينه) [3] ، وقال إسحاق ابن راهويه : (من قال لا أقول القرآن غير مخلوق فهو

---

[1] نقض الدارمي (٥٣٤/١) .

[2] مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص: ٢٦٣ ، والشريعة (٥٢٧/١) .

[3] الشريعة (٥٢٨/١) .

جهمي)[١] ، وقال أبو داود : (سمعت قتيبة بن سعيد : وقيل له الواقفة ، فقال : هؤلاء الواقفة شر شر منهم ، يعني ممن قال : القرآن مخلوق)[٢] ، وقال أبو داود : (قال عثمان بن أبي شيبة : هؤلاء هؤلاء الذين يقولون : القرآن كلام الله ويسكتون شر من هؤلاء ، يعني ممن قال : القرآن مخلوق)[٣]، وقال أبو داود : (سألت أحمد بن صالح : عمن قال : القرآن كلام الله ، ولا يقول غير مخلوق ، مخلوق ، ولا مخلوق ؟ فقال : هذا شاك ، والشاك كافر)[٤] ، فالمتوقف في هذه المسألة إما أنه شاك شاك في دينه ، أو جهمي يخفي تجهمه ، ولذا حكم العلماء عليهم بأنهم جهمية ، بل شر من الجهمية الذين قالوا بأن القرآن مخلوق ، لأن أولئك صرحوا ببدعتهم ، وهؤلاء تحايلوا عليها ، قال ابن أبي داود في قصيدته :

وقل غير مخلوق كلام مليكنا	بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تك في القرآن بالوقف قائلا	كما قال أتباع لجهم وأسجحوا[٥]

والإمام الآجري – رحمه الله – بين ضلال الواقفة ، وعقد لذلك باباً في كتاب الشريعة قال فيه : (باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة)[٦] ، وقال في هذا الباب : (وأما الذين قالوا : القرآن كلام الله ووقفوا فيه وقالوا : لا نقول : غير مخلوق ، فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن رد على من

---

[١] مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص: ٢٧٠ ، والشريعة (١/٥٢٩) .
[٢] مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص: ٢٧٠ ، والشريعة (١/٥٢٩) .
[٣] مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص: ٢٧١ ، والشريعة (١/٥٢٩) .
[٤] الشريعة (١/٥٢٩) .
[٥] قصيدة ابن أبي داود ص : ١٧ ، و الشريعة (٥/٢٥٦٤) .
[٦] الشريعة (١/٥٢٦) .

قال بخلق القرآن ، قالوا : هؤلاء الواقفة : مثل من قال : القرآن مخلوق وأشر ؛ لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب : إنه غير مخلوق)[1] ، فبين الإمام الآجري في هذه النقول أمرين :

١) أن قول الواقفة كقول الجهمية أو شر منه .

٢) أن قول الواقفة مبني على الشك في دين الله – عزوجل– .

الثالثة : ذم اللفظية في مسألة خلق القرآن .

والمراد باللفظية هم الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق ، وقد عارضهم طائفة فقالوا لفظي بالقرآن غير مخلوق ، وكلا الطائفتين قد جانبوا الصواب ، وهذه المسألة ابتدعها أهل الأهواء ليلبسوا بها على الناس ، فأول ظهورها في زمن الإمام أحمد – رحمه الله – ، قال الذهبي : (وأول من أظهر اللفظ الحسين بن علي الكرابيسي[2] ، وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائتين . وكان الكرابيسي من كبار الفقهاء) . وسبب هذه المقولة أن بعض أهل العلم ذهبوا بكتاب وضعه الكرابيسي وفيه بعض المسائل التي خالف فيها الأئمة ، فطلب منه بعض أصحابه إظهار الندم على ما في الكتاب ، فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح ، مثله يوفق لإصابة الحق ، قد رضيت أن يعرض عليه ، لقد سألني أبو ثور أن أمحوه ، فأبيت . فجيء بالكتاب إلى الإمام أحمد ، وهو لا يعلم لمن هو ، فحذر منه ومن صاحبه ، فبلغ الكرابيسي ، فُذكر عنه أنه قال : لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر ، فقال : لفظي بالقرآن مخلوق . فقال بعضهم لأبي عبد الله : إن الكرابيسي قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، وقال أيضا : أقول : إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات ، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق ، ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر . فقال أبو عبد الله : بل هو الكافر، قاتله الله ، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا ، قالوا كلام الله ، ثم قالوا : مخلوق . وما ينفعه

---

[1] الشريعة (٥٢٧/١) .

[2] أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الكرابيسي العلامة، فقيه بغداد، صاحب التصانيف . مات الكرابيسي سنة ثمان وأربعين ، وقيل : سنة خمس وأربعين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٠/١٢–٨٢) .

وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول حين قال : لفظي بالقرآن مخلوق[١]. وتوارد السلف الصالح من عهد الإمام أحمد على إنكار هذه المقولة المبتدعة ، وعدوا من قال بها من الجهمية أو أشد ، كما أنكروا على من أراد نفيها فقال : لفظي بالقرآن غير مخلوق . قال قوام السنة الأصبهاني : (وأول من قال باللفظ ، وقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، حسين الكرابيسي فبدعه أحمد بن حنبل ، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار)[٢] ، وسأل رجل الإمام أحمد فقال : (هؤلاء الذين يقولون ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، قال : هذا شر من قول الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل عليه السلام جاء بمخلوق ، وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق)[٣] ، وقال الإمام أحمد : (القرآن في جميع الوجوه ليس بمخلوق) ثم قال : (جبريل حين قاله للنبي ﷺ كان منه مخلوقا ؟ والنبي حين قاله كان منه مخلوقا ؟ هذا من أخبث قول وأشره) ثم قال : (بلغني عن جهم أنه قال بهذا في بدء أمره) ، وقال أيضاً : (من قال : لفظه بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، فهو مبتدع لا يكلم)[٤] ، وجاء إنكار هذه المقالة عن جماعة من السلف الصالح منهم الإمام الشافعي حيث قال : (من قال لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي)[٥] ، وعن أبي مسعود أحمد بن الفرات[٦] أنه قال : (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي)[٧] ، وفي عقيدة أبي زرعة وأبي حاتم التي يحكيانها عن السلف الصالح : (ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن

---

(١) ينظر : تفاصيل القصة في تاريخ الإسلام للذهبي (١٨/٨٤-٨٥) .

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/٣٧٠) .

(٣) السنة للخلال (٧/٧٦) .

(٤) السنة للخلال (٧/١٠٣) .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٣٥٤) .

(٦) أحمد بن الفرات بن خالد أبو مسعود الرازي الشيخ ، الإمام ، الحافظ الكبير ، الحجة ، محدث أصبهان ولد سنة نيف وثمانين ومائة ، توفي في شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/٤٨١-٤٨٨) .

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٣٥٣) .

بلفظي مخلوق فهو جهمي)[١] ، وقال يعقوب الدورقي[٢] يقول : (القرآن كلام الله غير مخلوق ، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر ، ومن قال : لفظه بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : لفظه بالقرآن غير مخلوق ، فهو مبتدع محدث ، يهجر ولا يكلم ولا يجالس ، لأن القرآن صفات الله وأسماؤه ، والقرآن كلام الله حيث تصرف غير مخلوق ، ومن حكى عني أني رجعت عن تبديع من قال هذا ، فهو كذاب)[٣] ، وقال أبو الفضل العباس بن محمد الدوري : (القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : أنه مخلوق ، فهو كافر ، ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، فقد أحدث حدثاً لم نسمعه ممن أدركنا من العلماء)[٤] ، وقال على بن مسلم الطوسي[٥] : (من قال : لفظي بالقرآن مخلوق قد ابتدع وليس هو من كلام العلماء، العلماء، وهذا مما أحدث أصحاب الكلام المبتدع ، وقد صح عندنا أن أبا عبد الله أنكر على من قال ذلك وغضب منه الغضب الشديد ، وقال : ما سمعت عالماً قال هذا ، فمن خالف أبا عبد الله فيما ينهى عنه فنحن غير موافقين له منكرون عليه)[٦] ، وقال ابن جرير : (وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء – رحمة الله عليه ورضوانه – وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى ، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ...... ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال هو غير مخلوق فهو مبتدع ، ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله ، إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه ، وفيه

---

[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٧٩) .

[٢] الدورقي يعقوب بن إبراهيم بن كثير ابن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم ، الحافظ ، الإمام ، الحجة ، ولد سنة ست وستين ومائة ،ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/١٤١-١٤٢) .

[٣] الإبانة الكبرى لابن بطة (٥/٣٥١) .

[٤] السنة للخلال (٧/١١١) .

[٥] علي بن مسلم بن سعيد الطوسي البغدادي ، الإمام ، المحدث ، الثقة ، مسند العراق ، مات لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، عن ثلاث وتسعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١/٥٢٥).

[٦] السنة للخلال (٧/١٠٦) ، و الإبانة الكبرى لابن بطة (٥/٣٤٨) .

الكفاية والمنع وهو الإمام المتبع)[1] ، وقال الصابوني معلقاً على كلام ابن جرير : (والذي حكاه عن أحمد – رحمه الله- أن اللفظية جهمية فصحيح عنه ، وإنما قال ذلك لأن جهما وأصحابه صرحوا بخلق القرآن ، والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن ، وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن ، فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق ، فلذلك سماهم أحمد -رحمه الله- جهمية ، وحكي عنه أيضا أنه قال : اللفظية شر من الجهمية)[2] ، وقال الذهبي : (الذي استقر عليه قول أبي عبد الله : أن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، فهو مبتدع)[3] ، فالسلف الصالح – رحمهم الله – أنكروا كلا العبارتين ، والسبب في ذلك أن في كل من العبارتين ما يوهم الخطأ ، بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : (لما حدث الكلام في ذلك أنكرت أئمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره أن يقال : لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ، وقالوا : من قال : إنه مخلوق فهو جهمي ، ومن قال إنه غير مخلوق فهو مبتدع . وأما صوت العبد فلم يتنازعوا أنه مخلوق فإن المبلغ لكلام غيره بلفظ صاحب الكلام إنما بلغ غيره ، كما يقال : روى الحديث بلفظه ، وإنما يبلغه بصوت نفسه لا بصوت صاحب الكلام . و"اللفظ " في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظا ، وكذلك " التلاوة ، والقراءة " مصدران ؛ لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو ، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم ، فإذا قيل : لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق ، وإذا قيل : لفظي غير مخلوق أشعر أن شيئا مما يضاف إليه غير مخلوق ، وصوته وحركته مخلوقان ، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق ، والتلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى ، وقد يراد بها نفس حركة العبد ، وقد يراد بها مجموعهما . فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو ، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو ، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره . ولم يكن أحد من السلف يريد

---

[1] **صريح السنة ص : ٢٥-٢٦ .**

[2] **عقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ١٧٢ .**

[3] **تاريخ الإسلام (٨٣/١٨) .**

بالتلاوة مجرد قراءة العباد وبالمتلو مجرد معنى واحد يقوم بذات الباري تعالى ؛ بل الذي كانوا عليه أن القرآن كلام الله تكلم الله به بحروفه ومعانيه ليس شيء منه كلاما لغيره لا لجبريل ولا لمحمد ولا لغيرهما)[1] ، وقال الذهبي : (الملفوظ كلام الله ، وهو غير مخلوق ، والتلفظ مخلوق لأن التلفظ من كسب القارئ ، وهو الحركة ، والصوت، وإخراج الحروف ، فإن ذلك مما أحدثه القارئ ، ولم يحدث حروف القرآن ولا معانيه ، وإنما أحدث نطقه به ، فاللفظ قدر مشترك بين هذا وهذا ، ولذلك لم يجوّز الإمام أحمد : لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق ، إذ كل واحد من الإطلاقين موهم . والله أعلم)[2] .

والإمام الآجري قرر مذهب السلف الصالح في مسألة اللفظ ، وعقد باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك فقال : (باب ذكر اللفظية ، ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ كذبوا)[3] ، وقال : (احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم ، وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر ، ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا ، كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جداً)[4] .

فهذا تقرير من الإمام الآجري لما سبق بيانه من مذهب الصالح في هذه المسألة ، وأما ذكره أن الإمام أحمد قد حكم على الجميع بأنهم جهمية ، فهذا يعتبر خلاصة القول فيهم لأنهم أرادوا أن يتوصلوا للقول بخلق القرآن بحيل شتى ، وقد قال الإمام أحمد : (الجهمية على ثلاث ضروب : فرقة قالوا : القرآن مخلوق ، وفرقة قالوا : كلام الله ، وتقف ، وفرقة قالوا : ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، فهم

---

[1] مجموع الفتاوى (١٢/٣٠٦-٣٠٧) .

[2] تاريخ الإسلام (١٨/٨٦) ، وللاستزادة ينظر : الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ، والرد على الجهمية للدارمي (١ / ١٨٤ وما بعدها) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٢١٦وما بعدها) .

[3] الشريعة (١/٥٣٢) .

[4] الشريعة (١/٥٣٤) .

عندي في المقالة واحد)[١] .

الرابعة : ذم من زعم أن القرآن حكاية عن كلام الله – عزوجل – .

وأول من ابتدع هذا القول هو عبدالله بن سعيد بن كلاب[٢] ، فزعم أن القرآن حكاية عن كلام الله ، وليس هو كلام الله حقيقة ، فتلقف أتباعه هذه البدعة منه ، كما تلقفها أهل البدع من الأشاعرة وغيرهم[٣] .

وهذا القول قريب من قول اللفظية ، ففيه إثبات أن القرآن كلام الله – عزوجل – ، ولكن فيه نفي أن الله تكلم بكلام مسموع ، فالقرآن – عندهم – كلام الله ولكنه بألفاظ الخلق ، فوافقوا أهل السنة في جانب وخالفوهم في الجانب الآخر ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وصار هؤلاء مخالفين لأئمة السنة والحديث في شيئين : أحدهما : أن نصف القرآن من كلام الله ، والنصف الآخر ليس كلام الله عندهم ، بل خلقه الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ أو أحدثه جبريل أو محمد ، وهؤلاء في كونهم جعلوا نصف القرآن مخلوقاً موافقين لمن قال بخلقه ، لكن هؤلاء يقولون إن هذا النصف المخلوق كلام الله ، وأولئك يقولون هو مخلوق منفصل عن الله وهو كلامه ، لكن أولئك لا يجعلون لله كلاما متصلا به قائما بنفسه ولا معاني ولا حروفا ، وهؤلاء يقولون لله كلام قائم به ، متصل به هو معنى . فصار أولئك أشد بدعة في نفيهم حقيقة الكلام عن الله ، وفي جعلهم كلام الله مخلوقا ، وهؤلاء أشد بدعة في إخراجهم ما هو من كلام الله عن أن يكون من كلام الله ، وصاروا

---

[١] **السنة للخلال (١٢٥/٥) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٣٠٦/٥) ، والحجة في بيان المحجة (٤٢٠/١) .**

[٢] **أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم . وكانت وفاته بعد الأربعين ومائتين. ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧٥/١١) .**

[٣] **ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٧٥/١٢) ، وإقامة الدليل على إبطال التحليل (٦٥/٤) ، وللاستزادة ينظر : الإيمان بالقرآن ومواقف الناس منه للعاكش .**

في هذا موافقين الوحيد في بعض قوله لا في كله ، وهو قولهم أن نصف القرآن ليس قول الله بل قول البشر.....

والمعنى الثاني الذي خالفوا فيه أهل السنة والجماعة قولهم : إن القرآن المنزل إلى الأرض ليس هو كلام الله لا حروفه ولا معانيه ، بل هو مخلوق عندهم ، ويقولون هو عبارة عن المعنى القائم بالنفس..)[١] ، ولذا أنكر السلف الصالح هذه المقالة إنكاراً شديداً ، واعتبروها من أقوال الجهمية ، ومن ذلك ماذكره الإمام ابن بطة حيث قال : (واعلموا رحمكم الله أن صنفا من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم ، وخبث آرائهم ، وقبيح أهوائهم ، أن القرآن مخلوق ، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها، تمويها وبهرجة على العامة ، ليخفى كفرهم ، ويستغمض إلحادهم على من قل علمه ، وضعفت نحيزته ، فقالوا : إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله ، فهو كلام الله غير مخلوق ، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ، ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله ، هذا حكاية لذلك ، فما نقرؤه نحن حكاية لذلك القرآن بألفاظنا نحن ، وألفاظنا به مخلوقة ، فدققوا في كفرهم ، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك ، وأدق مذهب ، وأخفى وجه ، فلم يخف ذلك بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء ، حتى بهرجوا ما دلسوا ، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه ، فظهر للخاصة والعامة كفرهم وإلحادهم ، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع القبيح منه الشيخ الصالح ، والإمام العالم العاقل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – رحمه الله –، وكان بيان كفرهم بينا واضحا في كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه محمد ﷺ . وقد كذبهم القرآن والسنة بحمد الله)[٢] ، وقال اللالكائي : (سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى ، وما روي عن رسول الله ، والصحابة والتابعين ، على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة ، متلو في المحاريب، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ؛ ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق ، وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ؛ ومن

---

[١] مجموع الفتاوى (١٢/٣٧٦-٣٧٨) .

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (٥/٣١٧) .

قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة)[١] ، فهذا يبين موقف الأئمة ممن زعم أن القرآن حكاية عن كلام الله – عزوجل – ، فقد عدوه من الأقوال المتفرعة عن قول الجهمية ، بل هو نفس قولهم ، ولكن بحيلة ومكر .

والإمام الآجري قد ذم من زعم أن القرآن حكاية عن كلام الله – عزوجل – ، وعد هذا القول مثل القول باللفظ ، وعليه يترتب الحكم المترتب على من قال باللفظ ، وبين أنه قول متشعب عن قول الجهمية ، فقال – رحمه الله – : (باب ذكر اللفظية ، ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ كذبوا)[٢] ، وقال – رحمه الله – : (لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فقد كفر، ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا ، كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا ، وكذا من قال : أن هذا القرآن الذي يقرؤه الناس ، وهو في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ ، فهذا قول منكر ، ينكره العلماء ، يقال لقائل هذه المقالة : القرآن يكذبك ويرد قولك ، والسنة تكذبك وترد قولك)[٣] ، ففي هذا بيان أن الإمام الآجري يعتبر أن القول بأن القرآن حكاية عن كلام الله – عزوجل – كالقول بأن القرآن مخلوق أو أشد .

وقد استدل الإمام الآجري على بطلان هذا القول بعدة أدلة منها :

١) قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾[٤]، وقد بين – رحمه الله – وجه الدلالة من الآية فقال : (فأخبر الله تعالى : إنه إنما يسمع الناس كلام الله ، ولم يقل : حكاية كلام الله)[٥] .

---

[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٣٣٠) .

[٢] الشريعة (١/٥٣٢) .

[٣] الشريعة (١/٥٣٤) .

[٤] التوبة : ٦ .

[٥] الشريعة (١/٥٣٥) .

٢) وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1] ، قال – رحمه الله – في بيان وجه الدلالة من الآية : (فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن ، ولم يقل : حكاية القرآن)[2] .

٣) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[3] .

٤) قال تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾[4] قال – رحمه الله – في بيان وجه الدلالة من الآيتين السابقتين : (ولم يقل يستمعون حكاية القرآن ، ولا قالت الجن : إنا سمعنا حكاية القرآن ، كما قال من ابتدع بدعة ضلالة ، وأتى بخلاف الكتاب والسنة وبخلاف قول المؤمنين ..... وهذا في القرآن كثير لمن تدبره)[5] .

وصية جامعة فيما يتعلق بالمسائل المتعلقة بالقرآن :

ختم الإمام الآجري المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم بوصية جامعة قال فيها : (فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى ، ويتعلموا القرآن ، ويتعلموا أحكامه ، فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ، ويعملوا بمحكمه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ولا يماروا فيه ، ويعلموا أنه كلام الله تعالى غير مخلوق ، فإن عارضهم إنسان جهمي فقال : مخلوق ، أو قال : القرآن كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن

---

[1] الأعراف : ٢٠٤ .
[2] الشريعة (٥٣٦/١) .
[3] الأحقاف : ٢٩-٣٠ .
[4] الجن : ١-٢ .
[5] الشريعة (٥٣٦/١) .

مخلوق ، أو قال : هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ فحكمه أن يهجر ولا يكلم ، ولا يصلى خلفه ، ويحذر منه ، وعليكم بعد ذلك بالسنن عن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه ﵃ ، وقول التابعين ، وقول أئمة المسلمين مع ترك المراء والخصومة والجدال في الدين ، فمن كان على هذا الطريق رجوت له من الله تعالى كل خير)[1] ، وهذا يعتبر مختصر الكلام على مسألة خلق القرآن ، فهدي السلف الإيمان بأن القرآن كلام الله – عزوجل – غير مخلوق ، ولا يسع المسلم غير هذا .



---

[1] الشريعة (٥٣٩/١) .

المبحث الثاني : الإيمان بالرسل . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإيمان بالرسل عموماً .

إن الإيمان برسل الله – عزوجل – أصل من أصول الإيمان ، وركن من أركانه العظام ، واجب على كل مكلف الإيمان به والإقرار ، والأدلة على هذا كثيرة جدا كقوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[2] . وقال النبي ﷺ : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)[3] ، ورتب الله – عزوجل – الأجر والمغفرة على أمور منها الإيمان بالرسل فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾[4] ، وجعل الله – عزوجل – عدم الإيمان بالرسل كفراً وضلالاً بعيداً فقال تعالى : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[5] ، وعد الله – عزوجل – التكذيب بواحد منهم تكذيب بالجميع كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ

---

(1) البقرة : ٢٨٥ .

(2) البقرة : ١٧٧ .

(3) سبق تخريجه ص : ١٧٤ .

(4) النساء : ١٥٢ .

(5) النساء : ١٣٦ .

بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2] .

والإيمان بالرسل يتضمن أمورا منها :

١) الإيمان بأن الله تعالى اجتباهم واصطفاهم على علم ليكونوا رسلاً بينه وبين عباده في تبليغ دينه ، كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[4] .

٢) الإيمان بأنهم صادقون ، بارون ، أتقياء أصفياء ، صالحون ، هداة مهتدون . قال تعالى : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[5] ، وقال تعالى بعد أن ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والرسل : ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[6] .

٣) الإيمان بهم إجمالاً، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[7] ، والإيمان تفصيلاً بمن سمى الله تعالى في كتابه أو سماه

---

[1] النساء : ١٥٠-١٥١ .

[2] الشعراء : ١٠٥ .

[3] الحج : ٧٥ .

[4] الأنعام : ١٢٤ .

[5] يس : ٥٢ .

[6] الأنعام : ٨٧-٨٨ .

[7] غافر : ٧٨ .

سماه النبي ﷺ في سنته منهم ، إيماناً مفصلاً على نحو ما جاءت به الأدلة من ذكر خصائصهم وفضائلهم وأخبارهم وأسمائهم ، والمذكورون في القرآن من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون ، ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[1] . وجاء ذكر الباقين منهم في مواضع أخرى من القرآن . قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾[2]، وقال : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾[3] ، وقال : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾[4] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾[5] ، وقال : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[6] ، وقال : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[7] . فيجب الإيمان بهؤلاء الأنبياء والمرسلين إيماناً مفصلاً ، والإقرار لكل واحد منهم بالنبوة أو الرسالة على ما أخبر الله ورسوله ﷺ عنهم .

٤) اعتقاد أن أصل دعوتهم واحدة ، وهي الدعوة إلى إفراد الله – عزوجل – بالعبادة ، وأما شرائعهم فمختلفة . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

---

[1] الأنعام : ٨٣-٨٦ .
[2] الأعراف : ٦٥ .
[3] الأعراف : ٧٣ .
[4] الأعراف : ٨٥ .
[5] آل عمران : ٣٣ .
[6] الأنبياء : ٨٥ .
[7] الفتح : ٢٩ .

فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[١]، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٢] ، وقال عزوجل : ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[٣] .

٥) الإيمان بأنهم بلّغوا رسالاتهم إلى الأمم ، ولم يكتموا شيئاً منها ، وبيّنوا ما أرسلوا به بياناً شافياً، قامت به عليهم الحجة ، واتضحت المحجة ، قال تعالى : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٥] .

٦) اعتقاد عصمتهم عن الخطأ فيما بلغوا عن ربهم من الدين ، وكذلك ما أرشدوا به أممهم من أمر الدين ، واعتقاد عصمتهم من كبائر الذنوب ، وأما الصغائر فقد تقع منهم لكنهم لا يقرون عليها ؛ بل ينبهون بشأنها ويوفقون للمبادرة إلى التوبة منها .

٧) اعتقاد فضلهم ، والإيمان بأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض على نحو ما جاءت به النصوص الشرعية ، قال تعالى : ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾[٦] .

٨) اعتقاد أنهم أكمل الخلق في العلم والعمل ، وأبرّهم وأرحمهم ، وأن الله برأهم من الأخلاق الرذيلة ، والصفات الذميمة ، كما قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[٧] .

---

[١] الأنبياء : ٢٥ .
[٢] النحل : ٣٦ .
[٣] المائدة : ٤٨ .
[٤] الجن : ٢٨ .
[٥] النساء : ١٦٥ .
[٦] البقرة : ٢٥٣ .
[٧] الأنعام : ٩٠ .

٩) وجوب الاهتداء بأخلاقهم ، والتأسي بهم ، وطاعتهم ، واتباعهم كما قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[١] .

١٠) الإيمان بأنهم بشر مخلوقون ، ليس لهم من خصائص الألوهية والربوبية شيء . وإنما هم عباد اصطفاهم ربهم بالرسالة . قال تعالى : ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾[٢] ، وقال تعالى عن نوح : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ ﴾[٣] ، وقال عزوجل آمرًا نبينا محمداً ﷺ أن يقول : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[٤] .

هذه وقفة سريعة مع وجوب الإيمان بالرسل وما يتضمنه من أمور[٥] .

والإمام الآجري بين وجوب الإيمان بهذا الركن ، ولم يفصل فيما يتعلق به من مسائل ، ولعل ذلك يرجع إلى عدم ظهور المخالفين في زمانه في بعض المسائل المتعلقة بالنبوات ، ومما قاله – رحمه الله – في وجوب الإيمان بهذا الركن : (وأما الإيمان فواجب على كل مسلم أن يؤمن بالله – عز وجل –، وبجميع ملائكته ، وبجميع كتبه التي أنزلها الله على رسله ، وبجميع أنبيائه)[٦] ، وبين –رحمه الله – أن الرسل قد أدوا ما كلفوا به من أمانة في تبليغ الرسالة فقال : (ثم بعث رسله ، وأنزل عليهم وحيه ، وأمرهم بالبلاغ لخلقه ، فبلغوا رسالات ربهم ، ونصحوا قومهم ، فمن جرى في مقدور الله – عزوجل – أن يؤمن آمن ، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر)[٧] ، وبين أن الواجب على

---

(١) الأنعام : ٩٠ .

(٢) إبراهيم : ١١ .

(٣) هود : ٣١ .

(٤) الأنعام : ٥٠ .

(٥) للاستزادة ينظر : أعلام الحديث للخطابي (٢٩٧/١) ، والمنهاج للحليمي (٢٣٨/١) ، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء ص : ١٩٦ وما بعدها ، وكتاب النبي والرسول للحمد .

(٦) الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ٩٥ .

(٧) الشريعة (٧٠٠/٢) .

الخلق إجابة دعوة الرسل – عليهم الصلاة والسلام– فقال : (واعلموا – رحمكم الله – أن الله – عزوجل – بعث رسله ، وأمرهم بالبلاغ ، حجة على من أرسلوا إليهم ، فلم يجبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله تعالى الهداية ، ومن لم يسبق له من الله الهداية ، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار لم يجبهم ، وثبت على كفره)[١] ، وقال : (فأما أهل الشقوة فكفروا بالله العظيم وعبدوا غيره ، وعصوا رسله ، وجحدوا كتبه ، فأماتهم على ذلك ، فهم في قبورهم يعذبون وفي القيامة عن النظر إلى الله تعالى محجوبون)[٢]، وهذا يبين اعتناء الإمام الآجري بهذا الركن العظيم من أركان الإيمان .

المطلب الثاني : الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ .

نبينا محمد ﷺ إمام المتقين وخير الخلق أجمعين ، وقد اختصه خالقه – عزوجل – بخصائص كثيرة يجب الإيمان بها والتسليم ، والإيمان بنبوة نبينا ﷺ تتضمن أمورا منها :

١) الإيمان بعموم رسالته لكافة الثقلين الجن والإنس ، فلا يسع أحدًا الخروج عن شريعته ، ولا يؤمن أحد إلا باتباعه والإيمان برسالته . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[٤] قال ابن عباس رضي الله عنهما : (العالمين : الجن والإنس)[٥] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون)[٦] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من

---

[١] الشريعة (٧٣٣/٢) .

[٢] الشريعة (٩٧٩/٢) .

[٣] سبأ : ٢٨ .

[٤] الفرقان : ١.

[٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤٤/١) .

[٦] أخرجه مسلم في كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، رقم : ٥٢٣ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[١]

.

٢) الإيمان بأنه خاتم النبيين ، وآخر المرسلين ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[٢] ، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٣] . وصحّ عن النبي ﷺ قوله: (وخُتم بي النبيون)[٤] .

٣) طاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وعدم عبادة الله – عزوجل – إلا بما شرعه ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾[٥] .

٤) الإيمان بأن أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة . قال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٦] . وعن عبد الله بن مسعود قال: قال: (كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال : (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة) . قلنا : نعم . قال : (أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة) . قلنا نعم . قال : (أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة) .

---

[١] **أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ ، رقم : ١٥٣ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .**

[٢] **الأحزاب : ٤٠ .**

[٣] **أخرجه البخاري كتاب : المناقب ، باب : خاتم النبيين ﷺ ، رقم : ٣٣٤٢ واللفظ له ، ومسلم كتاب : الفضائل ، باب : ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، رقم : ٢٢٨٦ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .**

[٤] **سبق تخريجه ص : ٢١٧ .**

[٥] **التغابن : ١٢ .**

[٦] **آل عمران : ١١٠ .**

قلنا : نعم . قال : (والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر)[١] .

٥) الإيمان بأنه سيد ولد أجمعين ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)[٢] .

٦) أنه صاحب الشفاعة العظمى ، فلا يقضى بين الخلق إلا بشفاعته ، وهي الشفاعة التي يعتذر عنها أولو العزم من الرسل حتى تنتهي إليه ، وسيأتي الكلام عنها مفصلاً[٣] .

٧) الإيمان بأنه صاحب الوسيلة ، وهي درجة عالية في الجنان ، لا تكون إلا لعبد واحد ، وهي أعلى درجات الجنان . فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى عليه الله بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)[٤] .

هذه إشارة لما يتضمنه الإيمان بنبينا محمد ﷺ ، وشيء من خصائصه[٥].

---

[١] أخرجه البخاري كتاب : الرقاق ، باب : كيف الحشر ، رقم : ٦١٦٣ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ، رقم : ٢٢١ ، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : الفضائل ، باب : تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق ، رقم : ٢٢٧٨ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٣] في فصل الإيمان باليوم الآخر ص : ٢٢٦ .

[٤] أخرجه مسلم كتاب : الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ، رقم : ٣٨٤ ، من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ .

[٥] للاستزادة ينظر : الشفا للقاضي عياض ، وغاية السول لابن الملقن ص :٢٢٣ وما بعدها ، والخصائص الكبرى للسيوطي (٣١٤/٢) ، وخصائص المصطفى بين الغلو والجفاء للصادق بن محمد ص : ٣١ وما بعدها ، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء ص : ١٩٦ وما بعدها ، وحقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته للتميمي .

والإمام الآجري قد أطال الكلام في ما يتعلق بنبينا محمد ﷺ ، فقد عقد سبعا وعشرين باباً في كتابه الشريعة في ذكر فضائل نبينا محمد ﷺ [١]، ومما قاله – رحمه الله – في بيان ذلك ما ذكره في مقدمة باب فضائل النبي ﷺ في كتاب الشريعة حيث قال : (إنه مما ينبغي لنا أن نبينه للمسلمين من شريعة الحق التي ندبهم الله عز وجل إليها ، وأمرهم بالتمسك بها ، وحذرهم الفرقة في دينهم، وأمرهم بلزوم الجماعة ، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، فإني أبين لهم فضل نبيهم ﷺ ، ليعلموا قدر ما خصهم الله – عزوجل – به ، إذ جعلهم من أمته ليشكروا الله على ذلك . قال الله عزوجل: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾[٢] ، ثم قال : قبيح بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم ﷺ ، وما خصه الله – عزوجل – به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة ، وقد رسمت في هذه أربعة أجزاء مختصرة حسنة جميلة ، مما خص الله – عز وجل – به النبي ﷺ حالا بعد حال ، وقد أحببت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بكتاب الشريعة من فضائل نبينا ﷺ ما لا ينبغي للمسلمين جهله ، بل يزيدهم علماً وفضلاً وشكراً لمولاهم الكريم ، والله الموفق لما قصدت له ، والمعين عليه إن شاء الله)[٣] .

وسنتناول في المطالب التالية شيئا من هذه الخصائص التي ذكرها –رحمه الله– .



---

[١] ينظر الشريعة (٣ / ١٣٨٤ ، ١٣٨٦ ، ١٤٠٥، ١٤١٢، ١٤١٧، ١٤٢٢ ، ١٤٣٣، ١٤٣٦–١٤٤٦، ١٤٥١، ١٤٦٣، ١٤٧١، ١٤٧٥، ١٤٨٢، ١٤٨٥، ١٤٩٣، ١٥٢٦، ١٥٤١، ١٥٥٢) و (٤/١٥٦٢، ١٥٨٨، ١٥٩١، ١٥٩٤، ١٥٩٨ –١٥٩٩، ١٦٠٤–١٦٢٣) وما يتعلق من هذه الفضائل بمسائل العقيدة كالشفاعة والكوثر والحوض ونحو ذلك سيأتي ذكره في فصل الإيمان باليوم الآخر .

[٢] البقرة : ١٥١–١٥٢ .

[٣] الشريعة (٣/١٣٨٣–١٣٨٤) .

المطلب الثالث : الإسراء والمعراج .

من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات أن النبي ﷺ أسري به من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى السماء ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة ، وأجمع على ذلك سلف الأمة ، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي : (والمعراج حق وقد أسرى بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ، ثم إلى حيث شاء الله من العلا ، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، فصلى الله وسلم عليه في الآخرة والأولى)[١] ، وقال القاضي عياض : (فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به ﷺ ، إذ هو نص القرآن ، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد ﷺ فيه أحاديث كثيرة منتشرة)[٢] ، وقال السفاريني : (واعلم أن الإسراء لا خلاف فيه ؛ إذ هو نص القرآن العظيم على سبيل الإجمال ، وجاءت السنة الثابتة بتفصيله وشرح أعاجيبه ، فورد عن عدة من الصحابة الكرام من الرجال والنساء نحو الثلاثين رضي الله عنهم أجمعين)[٣] ، ومن الأدلة على ثبوت الإسراء والمعراج ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[٤] .

٢) حديث الإسراء الطويل الذي رواه الشيخان عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه[٥] .

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناماً ، لأنه لو كان مناماً لما كذبت به قريش ، لأن النائم قد يرى ما هو أشد من ذلك ، قال قوام السنة الأصبهاني : (فصل :

---

[١] متن العقيدة الطحاوية ص : ٢٩ .

[٢] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/١٧٧) .

[٣] لوامع الأنوار البهية (٢/٢٨١) .

[٤] الإسراء : ١ .

[٥] أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : المعراج ، رقم : ٣٦٧٤ ، ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ، رقم : ١٦٤، وأصل الحديث روي بروايات متعددة .

في أن الإسراء والمعراج كانا يقظة لا مناماً)[١] ، وقال أيضاً : (وقوله تعالى : (بعبده) هذا اللفظ يقع على البدن والروح جميعاً ، ولو كان نوماً لم يتعجبوا ولم ينكروا ، وما روي أن بعض أزواجه قالت : لم تفقد جسمه أول الليل وآخره لا يصح ، وهو مما وضع رداً للحديث الصحيح ، وقيل : ولم يفق جسمه أول الليل وآخره لأنه صلى العشاء بمكة فأسري به بعد صلاة العشاء ، ثم أنزل قبل صلاة الفجر ، وقد بقيت من الليل بقية)[٢]، وقال الحافظ عبدالغني المقدسي[٣] : (وأجمع القائلون بالأخبار والمؤمنون بالآثار أنَّ رسول الله ﷺ أُسرِي به إلى فوق سبع سماوات ثم إلى سدرة المنتهى ، أُسرِي به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسجد بيت المقدس ، ثم عُرج به إلى السماء بجسده وروحه جميعاً ، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح)[٤] ، وقال الموفق ابن قدامة[٥] : (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه ، فيما شاهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه ، مثل : حديث الإسراء والمعراج ، وكان يقظة لا مناماً ، فإن قريشاً أنكرته وأكبرته ، ولم تنكر المنامات)[٦].

وتقرير الإمام الآجري - رحمه الله — في الإسراء والمعراج متسق مع ما ذهب إليه السلف الصالح، فقد بين - رحمه الله — ثبوت الإسراء والمعراج ، وقرر أنه كان يقظة لا مناماً ، وكان بجسده وروحه ،

---

[١] الحجة في بيان المحجة (٥٥٠/١) .

[٢] الحجة في بيان المحجة (٥٤٠/١) .

[٣] أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الإمام ، العالم ، الحافظ الكبير ، العابد ، الأثري ، المتبع ، عالم الحفاظ ، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة ، توفي يوم الاثنين، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة ست مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١/٤٤٤-٤٦٧) .

[٤] تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص : ٢٥٨ ، وللاستزادة ينظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٧٧/١) ، والحجة في بيان المحجة (٥٤٠/١) ، والإسراء والمعراج للسيوطي ، ولوامع الأنوار البهية (٢٨١/٢) ، والإسراء والمعراج للألباني .

[٥] موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي ، الشيخ ، الإمام ، القدوة ، العلامة ، المجتهد ، شيخ الإسلام ، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة في شعبان ، توفي يوم السبت سنة عشرين وست مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٢/١٦٦-١٧٢) .

[٦] لمعة الاعتقاد ص : ٢٤ .

فقال : (ومما خص الله –عزوجل- به النبي ﷺ ، مما أكرمه به ، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات : أنه أسري بمحمد ﷺ بجسده وعقله حتى وصل إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى السماوات فرأى من آيات ربه الكبرى ، رأى ملائكة ربه – عزوجل- ، ورأى إخوانه من الأنبياء حتى وصل إلى مولاه الكريم فأكرمه بأعظم الكرامات ، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات وذلك بمكة في ليلة واحدة ، ثم أصبح بمكة ، سرّ الله الكريم به أعين المؤمنين وأسخن به أعين الكافرين وجميع الملحدين)[1] ، وذكر الأدلة السابقة على ذلك ثم قال : (من ميز جميع ما تقدم ذكري له ، علم أن الله –عزوجل- أسرى بمحمد ﷺ إليه بجسده وعقله ، لا أن الإسراء كان مناماً وذلك أن الإنسان لو قال : وهو بالمشرق رأيت البارحة في النوم كأني بالمغرب لم يرد عليه قوله ولم يعارض وإذا قال : كنت ليلتي بالمغرب ، لكان قوله كذبا ، وكان قد تقول بعظيم إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلته ، لا خلاف في هذا ، فالنبي ﷺ لو قال : لأبي جهل ولسائر قومه : رأيت في المنام كأني ببيت المقدس على وجه المنام ، لقبلوا منه ذلك ولم يتعجبوا من قوله ، ولقالوا له : صدقت؛ وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا ، ولكنه لما قال لهم ﷺ : " أسري بي الليلة إلى بيت المقدس "كان خلافا للمنام عند القوم ، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له : في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام وأصبحت بين أظهرنا ؟ ثم قولهم : لأبي بكر رضي الله عنه : هذا صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم رجع من ليلته ، وقول أبي بكر رضي الله عنه لهم وما رد عليهم ، كل هذا دليل لمن عقل وميز علم أن الله – عزوجل – خص نبيه محمدا ﷺ بأنه أسرى به بجسده وعقله)[2] .

ومن النقول السابقة يتبين أن الإمام الآجري يقرر ما يلي :

١) ثبوت الإسراء والمعراج ، ووجوب الإيمان به .

٢) بيان أن الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناما .

٣) بيان أن الإسراء والمعراج كان بروح النبي ﷺ وجسده .

---

[1] الشريعة (١٥٢٣/٣) .

[2] الشريعة (١٥٣٦/٣) .

الفصل الرابع : الإيمان باليوم الآخر . وفيه مباحث :

المبحث الأول : أمارات الساعة وأشراطها .

المبحث الثاني : نعيم القبر وعذابه .

المبحث الثالث : من أحوال يوم القيامة .

المبحث الرابع : الجنة والنار .

الفصل الرابع : الإيمان باليوم الآخر .

الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان ، وركن من أركانه العظام ، لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن به ، كما تقدم في الأدلة في مبحث الإيمان بالرسل ، بل أمر الله – عزوجل – بقتال الذين لا يؤمنون بالآخرة فقال تعالى : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[١] ، وأُقَسَّم الكلام فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر على مباحث وهي :

المبحث الأول : أمارات الساعة وأشراطها .

إن لليوم الآخر علامات و أشراطاً تنذر بقربه ، لأن موعد الساعة لا يعلمه إلا الله – عزوجل – أما العلامات والأمارات فقد جاء بيانها في النصوص الشرعية ، وقد أورد الإمام الآجري من أشراط الساعة ما يلي :

أولاً : فتنة المسيح الدجّال .

ذكر أئمة أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بخروج الدجال في آخر الزمان ، فعقد الإمام البخاري – رحمه الله – باباً في صحيحه لبيان ذلك فقال : (باب ذكر الدجَّال)[٢] ، وكذا فعل الترمذي فقال : (باب ما جاء في الدجَّال)[٣] ، وقال الإمام ابن مندة[٤] : (باب ذكر وجوب الإيمان بخروج الدجال)[٥] ، وقال ابن أبي زمنين : (باب الإيمان بخروج الدجال.... وأهل السنة

---

[١] التوبة : ٢٩ .

[٢] صحيح البخاري (٢٦٠٦/٦) .

[٣] سنن الترمذي (٥٠٧/٤) .

[٤] ابن مندة أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ، الإمام ، الحافظ ، الجوال ، محدث الإسلام ، ولد في سنة عشر وثلاث مائة ، أو إحدى عشرة ، مات ابن مندة في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٩/١٧-٣٨) .

[٥] الإيمان لابن منده (٩٣٢/٢) .

يؤمنون بخروج الدجال أعاذنا الله وإياك من فتنته)[١] ، وقال أبوعمرو الداني[٢] : (باب ما جاء في الدجال)[٣] ، و قال القاضي عياض[٤] : (الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال ، حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا ، والخصب معه ، وجنته وناره ونهريه ، وإتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى ﷺ، ويثبت الله الذين آمنوا ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار ، خلافا لمن أنكره وأبطل أمره)[٥]،

فأهل السنة والجماعة مجمعون على وقوع فتنته[٦] .

والإمام الآجري قرر وجوب الإيمان بخروج الدجال في آخر الزمان ، وبين أنه من الفتن العظيمة التي تحل بهذه الأمة ، فقال – رحمه الله – : (كتاب التصديق بالدجال ، وأنه خارج في هذه الأمة..... باب استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدجال وتعليمه لأمته أن يستعيذوا بالله من فتنة

---

[١] رياض الجنة ص : ١٨٨ .

[٢] أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي الأندلسي القرطبي ثم الداني ، الإمام ، الحافظ، المجود ، المقرئ ، الحاذق ، عالم الأندلس ، ولد في سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة ، توفي يوم نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربع مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨-٨٣) .

[٣] السنن الواردة في الفتن (١١٤٣/٦) .

[٤] القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي. الإمام ، العلامة ، شيخ الإسلام ، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة ، توفي في سنة أربع وأربعين وخمس مائة في رمضانها ، وقيل في جمادى الآخرة منها . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١٣/٢٠-٢١٧) .

[٥] نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم (٥٨/١٨) .

[٦] للاستزادة ينظر : صحيح البخاري (٢٦٠٦/٦) ، والسنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (١١٤٣/٦)، والقناعة للسخاوي ص : ١٠ ، وإتحاف الجماعة للتويجري (٣٢٢/٢) ، وقصة المسيح الدجال للألباني، وأشراط الساعة للوابل ص : ٢٧٥ .

الدجال.....)[١] ، وقال : (فقد استعاذ النبي ﷺ من الدجال ، وعلم أمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال فينبغي للمسلمين أن يستعيذوا بالله العظيم منه ،وقد حذر أمته في غير حديث الدجال، ووصفه لهم ، فينبغي للمسلمين أن يحذروه ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال ، فإنه زمان صعب ، أعاذنا الله وإياكم منه ، وقد روي أنه قد خلق ، وهو في الدنيا موثق بالحديد إلى الوقت الذي يأذن الله – عزوجل – بخروجه)[٢] ، وذكر – رحمه الله – عدداً من الأدلة على ذلك منها :

١) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول : (اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب القبر ، وشر فتنة المحيا والممات ، وشر فتنة المسيح الدجال)[٣] .

٢) عن ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر الدجال يوماً ، فقال :(إنه أعور عين اليمنى ، كأنها عنبة طافية)[٤] .

٣) عن النواس بن سمعان الكلابي قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة ، فخفض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا ، فسألنا فقلنا : يا رسول الله ، ذكرت الدجال الغداة ، فخفضت فيه ورفعت ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : (غير الدجال أخوفني عليكم ، فإن يخرج وأنا فيكم ، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم ، فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم)[٥] .

٤) عن فاطمة بنت قيس – رضي الله تعالى عنها – قالت : (سمعت منادي رسول الله ﷺ

---

[١] الشريعة (١٣٠٠/٣) .

[٢] الشريعة (١٣٠٦/٣-١٣٠٧) .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : التعوذ من عذاب القبر ، رقم : ١٣١١ واللفظ له ، ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في صلاة ، رقم : ٥٨٨ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : الفتن ، باب : ذكر الدجال ، رقم : ٦٧٠٥ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ، رقم : ١٦٩ ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

[٥] أخرجه مسلم كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم : ٢٩٣٧ ، من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه .

ينادي : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : (ليلزم كل إنسان ، ثم قال : أتدرون لماذا جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام[(١)]، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر ، حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة ، أهلب[(٢)] كثيرة الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقال : أنا الجساسة ، قالوا : وما الجساسة ، قالت: أيها القوم : انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير[(٣)] فإنه إلى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمت لنا رجلا ؛ فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا ، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت؟ قال : قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم[(٤)] ، فلعب بنا الموج شهرا ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا: ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعا ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

---

(١) **لخم وجذام : لخم : قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لخم ، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ، وأما جذام : قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون إلى عمرو بن عدي وهم إخوة لخم على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة . ينظر: فتح الباري (٧٤/٨) .**

(٢) **الهلب : الشعر . وقيل : هو ما غلظ من شعر الذنب وغيره . ينظر : النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٢٦٨/٥) .**

(٣) **الدير: بيت بتعبد فيه الرهبان ، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم ؛ إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال . ينظر : معجم البلدان للحموي (٤٩٥/٢) .**

(٤) **اغتلم : أي هاج واضطربت أمواجه . ينظر : النهاية في غريب الأثر (٣٨٢/٣) .**

قال : أخبروني عن نخل بيسان[1] ؟ قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها : هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر . قال أخبروني : عن بحرية طبرية ؟ قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : إن ماءها يوشك أن يذهب. قال : أخبروني عن عين زغر[2] ؟ قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبي الأميين ، ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإني مخبركم عني ، إني أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج ، فأسير في الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان علي كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، قالت : قال رسول الله ﷺ ، وطعن بمخصرته في المنبر : (هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة ـ يعني المدينة ـ ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم . فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة ، ألا إنه في بحر الشام ، أو بحر اليمن ، لا بل هو من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق)[3].

فهذه بعض الأدلة التي ذكرها الإمام الآجري لتقرير وجوب الإيمان بفتنة المسيح الدجال .

---

[1] **بيسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون ، مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين ، توصف بكثرة النخل ، وذكر ياقوت الحموي أنه رآها فلم ير فيها سوى نخلتين . ينظر : معجم البلدان (٥٢٧/١) .**

[2] **عين زغر : بزاي معجمة مضمومة ثم غين مفتوحة ثم راء ، وهي قرية بمشارف الشام ، قيل : إن زغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها ، وعين زغر تغور في آخر الزمان ، وهي من علامات القيامة . ينظر : معجم البلدان (١٤٣/٣) .**

[3] **أخرجه مسلم كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قصة الجساسة ، رقم : ٢٩٤٢ ، من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .**

ثانياً : نزول عيسى عليه السلام .

إن الإيمان بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ودلت عليه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ، فقد جاء في النصوص الشرعية أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ، ويقتل المسيح الدجال ، وهذا محل اتفاق بين أهل السنة والجماعة ، قال ابن عطية[(١)] : (وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حيٌّ ، وأنه ينزل في آخر الزمان ؛ فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويقتل الدجال ، ويفيض العدل ، وتظهر به الملة ملة محمد ﷺ)[(٢)]، وقال السفاريني : (وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء)[(٣)] ، وقد دل على ذلك القرآن الكريم ، وتواترت الأخبار عن النبي ﷺ به قال ابن جرير : (....لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة)[(٤)] ، وقال ابن كثير بعد ذكره لعدد من الأحاديث الدالة على ذلك : (فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة ، وابن مسعود ، وعثمان بن أبي العاص ، وأبي أمامة ، والنواس بن سمعان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومُجَمِّع بن جارية ، وأبي سَرِيحة وحذيفة بن أُسَيْد رضي الله عنهم ، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه)[(٥)]، فنزوله

---

(١) أبو محمد عبد الحق غالب بن عطية المحاربي الغرناطي . الإمام ، العلامة ، شيخ المفسرين ، ولد سنة ثمانين وأربع مائة ، توفي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمس مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٩/٥٨٨) .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٤٤٤) .

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/٩٤) .

(٤) تفسير الطبري (٦/٤٥٨) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢/٤٦٤) .

عليه السلام حق لا مرية فيه[١] .

والإمام الآجري – رحمه الله – قرر وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السلام إلى الأرض وعقد في كتاب الشريعة باباً لبيان ذلك فقال : (باب الإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام حكما عدلا فيقيم الحق ويقتل الدجال)[٢] ، وذكر – رحمه الله – عدداً من الأدلة على ذلك منها ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[٣] ، ونقل الإمام الآجري تفسير ابن عباس لها : (يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ابن مريم فيؤمنوا به ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)[٤] ، وهذا الذي مال إليه الإمام الآجري في تفسير هذه الآية هو الذي رجحه ابن جرير في تفسيرها وساق آثار السلف في ذلك[٥] ثم قال : (وأولى الأقوال بالصحة والصواب ، قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى)[٦] .

٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لينزلن ابن مريم حكما عدلا ، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص[٧] فلا يسعى عليها ، وليذهبن الشحناء الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعو إلى المال فلا يقبله أحد[٨])[١] .

---

[١] للاستزادة ينظر : الإشاعة ص : ٢١٧ ، والإذاعة ص : ١٩٧ ، والتصريح بما تواتر من نزول المسيح للكشميري ، وفصل المقال في رفع عيسى حيا ونزوله وقتله الدجال للهراس ، وأشراط الساعة للوابل ص : ٣٣٧ .

[٢] الشريعة (١٣١٩/٣) .

[٣] النساء : ١٥٩ .

[٤] الشريعة (١٣٢٥/٣) .

[٥] تفسير الطبري (٣٧٩/٩) .

[٦] تفسير الطبري (٣٨٦/٩) .

[٧] قال ابن الأثير : (جمع قلوص وهي الناقة الشابة ، وقيل لا تزال قلوصا حتى تصير بازلا ، وتجمع على قلاص وقلص أيضا ومنه الحديث لتتركن القلاص فلا يسعى عليها أي لا يخرج ساع إلى زكاة لقلة حاجة الناس إلى المال واستغنائهم عنه) ينظر : النهاية في غريب الأثر (١٠٠/٤) .

[٨] أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم : ١٥٥ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فهذه بعض الأدلة التي ذكرها الإمام الآجري لتقرير وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان .

المبحث الثاني : نعيم القبر وعذابه .

أولا : فتنة القبر وسؤال منكر ونكير .

إن المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الناس يفتنون في قبورهم ، فأما أهل الصلاح فيوفقهم الله – عزوجل – للنجاة من هذا الفتنة ، وأما أهل الشقاء فلا يوفقون لذلك ، وقد دل على هذا الكتاب والسنة والإجماع[٢] ، ومن النصوص في ذلك ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[٣] ، وقد جاء تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ فعن البراء بن عازب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾)[٤] .

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا قبر الميت أو قال – أحدكم – أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير ، فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ، فيقول : ما كان يقول هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ،

---

[١] الشريعة (١٣٢٠/٣) .

[٢] ينظر : إثبات عذاب القبر للبيهقي ص : ٩٥ وما بعدها ، وأهوال القبور لابن رجب ص : ٧ ، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ص : ١٤٣ وما بعدها ، وجمع التشتيت في شرح آيات التثبيت للصنعاني ص : ٨٢ ، والحياة البرزخية في الإسلام د . حسين جابر ص : ١٠٨ وما بعدها .

[٣] إبراهيم : ٢٧ .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : التفسير ، باب : سورة إبراهيم ، رقم : ٤٤٢٢ واللفظ له ، ومسلم كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم : ٢٨٧١ ، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له في قبره سبعون ذرعا في سبعين.. ، وإن كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض التئمي عليه ، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه ، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك)[١] .

وعلى هذا أجمع أهل السنة والجماعة قال الإمام ابن أبي زمنين : (باب في الإيمان بسؤال الملكين..... وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها ، وتسأل عن النبي ﷺ كيف شاء الله ، ويصدقون بذلك بلا كيف قال الله عزوجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[٢])[٣] .

وأما تسمية الملكين بمنكر ونكير ، فقد دل عليه حديث أبي هريرة ﷺ ، ونص عليه جمع من أهل السنة ، قال الإمام أحمد عند ذكره لأصول السنة : (والايمان بعذاب القبر ، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها ، وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه ، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله – عزوجل – وكيف أراد)[٤] ، وقال رجل للإمام أحمد : (يا أبا عبدالله تقر بمنكر ونكير وما يروى من عذاب القبر ؟ فقال : نعم سبحان الله ! نقر بذلك ونقوله ! قال : هذه اللفظة منكر ونكير تقول هذا ؟ أو تقول ملكين ؟ قال : نقول منكر ونكير ، وهما ملكان)[٥] ، وقال ابن أبي عاصم[٦] : (وفي المساءلة أخبار ثابتة ، والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير أخبار ثابتة ،

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه كتاب : الجنائز ، باب : عذاب القبر ، رقم : ١٠٧١ واللفظ له ، وابن أبي عاصم في السنة (٤١٦/٢) ، رقم : ٨٦٤ ، وابن حبان في صحيحه (٣٨٦/٧) ، رقم : ٣١١٧ ، كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ ، وقال الترمذي : حسن غريب ، وقال الألباني في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم : حسن .

[٢] إبراهيم : ٢٧ .

[٣] رياض الجنة : ١٥٠ .

[٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٨/١) .

[٥] طبقات الحنابلة (٥٥/١) .

[٦] ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو أبو بكر الشيباني حافظ كبير ، إمام ، بارع ، متبع للآثار ، كثير التصانيف . ولد سنة ست ومائتين ، توفي سنة سبع وثمانين ليلة الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الآخر . ينظر ترجمته في : سير أعلام

، توجب العلم ، فنرغب إلى الله أن يثبتنا في قبورنا عند مسألة منكر ونكير بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[١] ، وقال البربهاري : (والإيمان بأن الميت يقعد في قبره ، وترسل فيه الروح ، حتى يسأله منكر ونكير عن الإيمان وشرائعه)[٢] ، وقال أبو جعفر الطحاوي[٣] في ذكره لما يعتقده أبو حنيفة وصاحباه : (وبعذاب القبر لمن كان له أهلا ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه ، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران)[٤] .

والإمام الآجري – رحمه الله – ذهب مذهب السلف في وجوب الإيمان بفتنة القبر ، وبتسمية الملكين منكر ونكير ، وعقد باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك ، قال – رحمه الله – : (باب ذكر الإيمان والتصديق بمسألة منكر ونكير)[٥] ، وذكر – رحمه الله – الأدلة على بيان ذلك ، فاستدل بالآية السابقة ، وحديث أبي هريرة السابق .

ثانياً : نعيم القبر وعذابه .

مما أجمع أهل السنة والجماعة عليه أن الناس يفتنون في قبورهم ، وبعد هذه الفتنة ينعمون أو يعذبون ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (مذهب سائر المسلمين ، بل وسائر أهل الملل : إثبات القيامة الكبرى ، وقيام الناس من قبورهم ، والثواب والعقاب هناك ، وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ ما بين الموت إلى يوم القيامة ، هذا قول السلف قاطبة وأهل السنة والجماعة ، وإنما أنكر

النبلاء (١٣/٤٣٠-٤٣٥) .

[١] السنة لابن أبي عاصم (٢/٤١٩) .

[٢] شرح السنة (١/٣٧) .

[٣] الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ الكبير ، محدث الديار المصرية وفقيهها ، صاحب التصانيف ولد في سنة ٢٣٩هـ ، مات سنة ٣٢١هـ . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٢٨-٣٣) .

[٤] متن العقيدة الطحاوية ص : ٥٠ ، وشرح الطحاوية ص : ٣٩٦ .

[٥] الشريعة (٣/١٢٨٧) .

ذلك في البرزخ قليل من أهل البدع)[١] ، ومن الأدلة على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ما يلي:

١) قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[٢] ، وقد جاء تفسيرها عن النبي ﷺ أنها نزلت في عذاب القبر[٣] .

٢) قوله تعالى : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٤]، جاء عن بعض السلف تفسير هذه الآية بعذاب القبر[٥] ، وقد استدل بها الآجري - رحمه الله – على عذاب القبر[٦] ، وقد يشكل على الاستدلال بهذه الآية قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ لأن لا رجعة بعد الموت ، وقد أجاب على هذا الإشكال ابن القيم حيث قال : (وقد احتج بهذه الآية جماعة - منهم عبد الله بن عباس - على عذاب القبر ؛ وفي الاحتجاج بها شيء ، لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر ، ولم يكن هذا يخفى على حبر الأمة و ترجمان القرآن ، لكن من فقهه في القرآن ودِقَّة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر ، فإنَّه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين : أدنى وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال : " من العذاب الأدنى " ولم يقل : و لنذيقنهم العذاب الأدنى ، فتأمَّله)[٧].

---

[١] مجموع الفتاوى (٢٦٢/٤) .

[٢] إبراهيم : ٢٧ .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، رقم : ١٣٠٣ ، ومسلم كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم : ٢٨٧١ ، من حديث البراء بن عازب ﷺ .

[٤] السجدة : ٢١ .

[٥] ينظر : تفسير الطبري (١٩١/٢٠) ، والدر المنثور (٥٥٤/٦) .

[٦] الشريعة (١٢٨٣/٣) .

[٧] الروح ص : ٧٦ .

٣) عن عائشة قالت : (دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم . قالت : فكذبتهما ولم أنعم[١] أن أصدقهما ، فخرجتا ودخل علي رسول الله ﷺ، فقلت له : يا رسول الله إن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا على فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، فقال : صدقتا إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم قالت : فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر)[٢].

٤) عن ابن عباس قال مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال : (أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما : فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر : فكان لا يستتر من بوله ، قال : فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا ، وعلى هذا واحدا ، ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)[٣] .

والأحاديث في إثبات عذاب القبر قد بلغت حد التواتر ، وقد صنف فيها البيهقي مصنفا مستقلا سمّاه (إثبات عذاب القبر) ، وقال الإمام ابن أبي عاصم : (وروى في عذاب القبر زيد بن ثابت وأبو أيوب وعلي وأبو هريرة وأنس وعثمان بن أبي العاص وأبو بكر وابن عباس وعائشة وأسماء وأم خالد وأبو رافع وجابر ، كل هؤلاء عن النبي ﷺ ..... وصحت الأخبار عن رسول الله ﷺ في استعاذته من عذاب القبر ، وتعوذه منه ، وثبت عنه ﷺ أن أمته ستبتلى في قبورها ، وهي أخبار ثابتة توجب العلم ، وتنفي الريب والشك ، والله نسأل أن يعيذنا من عذاب في قبورنا وأن يجعلها علينا رياضا خضراء تنور لنا فيها)[٤] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فأما أحاديث عذاب القبر القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ)[٥]، وقال ابن أبي العز الحنفي : (وقد تواترت

---

[١] قال ابن حجر : والمراد أنها لم تصدقهما أولا . ينظر : فتح الباري (١٧٥/١١) .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : الدعوات ، باب التعوذ من عذاب القبر ، رقم : ٦٠٠٥ ، ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ، رقم : ٥٨٦ واللفظ له ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : الوضوء ، باب : ما جاء في غسيل البول ، رقم : ٢١٥ ، ومسلم كتاب : الطهارة، باب : الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه ، رقم : ٢٩٢ واللفظ له ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[٤] السنة لابن أبي عاصم (٤٢٥/٢) .

[٥] مجموع الفتاوى (٢٨٥/٤) .

تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولا تتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عهد له به في هذا الدار ، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول)[١] .

والإمام الآجري ذكر في كتاب الشريعة باباً في بيان مذهب السلف الصالح في وجوب الإيمان بعذاب القبر فقال : (باب التصديق والإيمان بعذاب القبر)[٢] ، ثم ذكر – رحمه الله – الأدلة على ذلك ، فذكر الأدلة التي سبق ذكرها وغيرها ، ثم قال في نهاية الباب : (ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث ، لقد ضل ضلالا بعيدا ، وخسر خسراناً مبيناً)[٣] .



---

[١] شرح الطحاوية (٣٩٩/١) .
[٢] الشريعة (١٢٧١/٣) .
[٣] الشريعة (١٢٨٦/٣) .

المبحث الثالث : من أحوال يوم القيامة . وفيه مطالب :

المطلب الأول : الميزان .

من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات الميزان يوم القيامة فتوزن أعمال العباد ويوزن العباد وتوزن صحائف الأعمال[١] ، قال الإمام أحمد : (والايمان بالميزان كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة ، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر ، والإيمان به والتصديق به والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته)[٢] ، وقال البربهاري : (والإيمان بالميزان يوم القيامة يوزن فيه الخير والشر ، له كفتان وله لسان)[٣] ، ونقل ابن بطال[٤] عن الزجاج أنه قال: (وأجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان ، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة ، وأن الميزان له لسان وكفتان وتمثل الأعمال بما يوزن ، وخالف ذلك المعتزلة وأنكروا الميزان وقالوا : الميزان عبارة عن العدل . وهو خلاف لنص كتاب الله ، وقول رسول الله ﷺ)[٥] ، والأدلة على إثبات الميزان كثيرة منها :

١) قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٦]

---

[١] ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤٦/٣) ، ومنهاج السلامة في ميزان القيامة لابن ناصر الدين ص : ٥٨وما بعدها ، وتحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان للسخاوي ، وتحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي الحنبلي .

[٢] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٨/١) .

[٣] شرح السنة للبربهاري ص : ٢٥ .

[٤] ابن بطال علي بن خلف بن بطال القرطبي أبو الحسن شارح (صحيح البخاري) ، العلامة ، توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٧/١٨) .

[٥] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥٥٩/١٠) .

[٦] الأنبياء : ٤٧ .

٢) قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[١] .

٣) عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾[٢])[٣] .

والإمام الآجري تبع السلف الصالح في وجوب الإيمان بالميزان فعقد باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك فقال : (باب الإيمان بالميزان ، وأنه حق ، توزن به الحسنات والسيئات)[٤] ، ثم أورد في الباب الباب ما يدل على ذلك من الأدلة التي سبق ذكرها ، وقال في نهاية الباب : (فنعوذ بالله ممن يكذب بالميزان)[٥] .



---

[١] الأعراف : ٨ .

[٢] الكهف : ١٠٥ .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : التفسير ، باب : سورة الكهف ، رقم : ٤٤٥٢ ، ومسلم كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، رقم : ٢٧٨٥ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٤] الشريعة (١٣٢٨/٣) .

[٥] الشريعة (١٣٤٢/٣) .

المطلب الثاني : الحوض .

يثبت أهل السنة والجماعة أن لنبينا محمد ﷺ في عرصات القيامة حوضاً عظيماً ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، طوله شهر ، وعرضه شهر ، من يشرب منه لا يظمأ بعدها أبداً ، وأجمع أهل السنة على ذلك قال القرطبي : (مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به : أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا ﷺ بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ، إذ روي ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين ، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جراً ، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره ، وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعو إلى تأويله ، فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف)[1] ، والأحاديث التي جاءت في إثبات الحوض قد بلغت حد التواتر كما أشار إلى ذلك القرطبي في كلامه السابق ، وقال ابن كثير في بيان ذلك : (ذكر ما ورد في الحوض المحمدي – سقانا الله منه يوم القيامة – من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة ، وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده ، المنكرين لوجوده ، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها ، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها)[2] ، وقال ابن أبي العز الحنفي : (الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر ، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً)[3]، ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما يلي :

---

[1] نقلا عن فتح الباري لابن حجر (٤٦٧/١١) .

[2] النهاية في الملاحم والفتن (١٨٨/١) .

[3] شرح الطحاوية ص : ٢٢٧ ، وللاستزادة ينظر : الحوض والكوثر لبقي بن مخلد ، وذيل الحوض والكوثر لابن بشكوال .

١) عن أبي ذر ﷺ قال : قلت يا رسول الله ما آنية الحوض ؟ قال : (والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه ، يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل)[١] .

٢) عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : (أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي ؟ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٢] .

والإمام الآجري قد قرر وجوب الإيمان بالحوض وعقد له باباً في كتاب الشريعة قال فيه :(الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي ﷺ)[٣] ، وأورد الأدلة على ذلك ، وقد سبق ذكرها ، ثم أورد عن أنس ﷺ أنه قال : (دخلت على ابن زياد ، وهم يتذاكرون الحوض ، فلما رأوني طلعت عليهم ، قالوا : قد جاءكم أنس فقالوا : يا أنس ما تقول في الحوض ؟ فقلت : والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم تشكون في الحوض ، لقد تركت عجائز بالمدينة ، ما تصلي واحدة منهن صلاة إلا سألت ربها – عزوجل – أن يوردها حوض محمد ﷺ)[٤] ، ثم قال معلقاً على كلام أنس ﷺ : (ألا ترون إلى أنس بن مالك – رحمه الله – يتعجب ممن يشك في الحوض إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة ؛ حتى إن العجائز يسألن الله – عزوجل – أن يسقيهن من حوضه ﷺ فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض ، ويكذب به ، وفيما ذكرناه من التصديق بالحوض الذي أعطاه الله – عزوجل– نبينا محمداً ﷺ كفاية عن الإكثار)[٥] .



---

[١] أخرجه مسلم كتاب : الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، رقم : ٣٦ ، من حديث أبي ذر ﷺ .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : الرقاق ، باب : الحوض ، رقم : ٦٢٠٥ ، ومسلم كتاب : الفضائل ، باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، رقم : ٣٢ ، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ .

[٣] الشريعة (١٢٥٣/٣) .

[٤] الشريعة (١٢٦٨/٣) .

[٥] الشريعة (١٢٦٨/٣) .

المطلب الثالث : الشفاعة .

أجمع أهل السنة والجماعة على وقوع الشفاعة يوم القيامة لأهل الكبائر ، فيخرج الله –عزوجل– من النار أقواما بشفاعة أنبيائه وأوليائه ، قال أبو عثمان الصابوني : (ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ)[١] ، وقال أبو بكر الإسماعيلي[٢] في اعتقاد أئمة أهل الحديث : (ويقولون إن الله يخرج من النار قوما من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين ، وأن الشفاعة حق)[٣] ، وقال أبو الحسن الأشعري : (وأجمعوا على أن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته وعلى أنه يخرج من النار قوما من أمته بعدما صاروا حمما)[٤] ، والأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة كثيرة جداً ، بل بلغت أحاديث الشفاعة حد التواتر ، قال الإمام البخاري : (والخبر عن النبي ﷺ في الشفاعة وأن قوما يعذبون ثم يخرجون أكثر وأبين وأشهر)[٥]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي ﷺ ، وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان وأئمة المسلمين ، وإنما نازع في ذلك أهل البدع)[٦] ، ومن الأدلة على إثبات الشفاعة ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[٧] ففي هذه الآية إثبات الشفاعة بشرط إذن الله تعالى للشافع أن يشفع .

---

[١] عقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ٢٥٨ .

[٢] أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الشافعي الإمام ، الحافظ ، الحجة ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، صاحب (الصحيح) ، وشيخ الشافعية . ولد في سنة سبع وسبعين ومائتين ، مات في غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة عن أربع وتسعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٣-٢٩٦) .

[٣] اعتقاد أئمة الحديث ص : ٦٨ .

[٤] رسالة إلى أهل الثغر ص : ٢٨٨ .

[٥] التاريخ الكبير (١/٣٩) .

[٦] مجموع الفتاوى (٤/٣٠٩) .

[٧] البقرة : ٢٥٥ .

٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[١] وفي هذه الآية إثبات الشفاعة بشرط رضا الله عن الشافع والمشفوع له .

٣) عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة)[٢] .

فأهل السنة والجماعة مجمعون على ذلك[٣] .

والإمام الآجري قرر وجوب الإيمان بالشفاعة وأطال الكلام في بيان ذلك وأبين ما ذهب إليه في النقاط التالية :

أولاً : وجوب الإيمان بالشفاعة .

عقد الإمام الآجري باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك فقال : (باب وجوب الإيمان بالشفاعة)[٤]، ثم قال : (اعلموا رحمكم الله : أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها ، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها ، وبأشياء سنذكرها إن شاء الله تعالى ، مما لها أصل في كتاب الله – عزوجل – ، وسنن رسول الله ﷺ ، وسنن الصحابة ﷺ ، ومن تبعهم بإحسان ، وقول فقهاء المسلمين ، فالمعتزلة يخالفون هذا كله ، لا يلتفتون إلى سنن رسول الله ﷺ ، ولا إلى سنن أصحابه ﷺ ، وإنما يعارضون بمتشابه القرآن ، وبما أراهم العقل عندهم ، وليس هذا طريق المسلمين وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق وقد لعب به الشيطان ، وقد حذرنا الله – عزوجل – ممن هذه صفته ، وحذرناهم النبي ﷺ وحذرناهم أئمة المسلمين قديماً وحديثاً)[٥] ، وذكر – رحمه الله – عن أنس ﷺ أنه قال : (من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب)[٦] .

---

[١] الأنبياء : ٢٨ .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : الرقاق ، باب : صفة الجنة والنار ، رقم : ٦١٩٠ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم : ٣١٨ ، من حديث جابر ﷺ .

[٣] للاستزادة ينظر : إثبات الشفاعة للذهبي ، والشفاعة لمقبل الوادعي ، والشفاعة د . ناصر الجديع .

[٤] الشريعة (١١٩٨/٣) .

[٥] الشريعة (١١٩٨/٣) .

[٦] الشريعة (١٢١١/٣) .

ثانياً : بيان أن الشفاعة ثابتة لأهل الكبائر .

أوضح الإمام الآجري أن الشفاعة ثابتة لأهل الكبائر ، فيخرج الله – عزوجل – من النار أقواما بشفاعة الشافعين ، وعقد – رحمه الله – باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك قال فيه : (باب ما روي أن الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر)[١] ، وأورد عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[٢] .

وعقد باباً آخر لبيان أن الشفاعة حاصلة لأهل الكبائر قال فيه : (باب الإيمان بأن أقواما يخرجون من النار فيدخلون الجنة بشفاعة النبي ﷺ وشفاعة المؤمنين)[٣] .

ثالثاً : بيان أن الشفاعة لأهل التوحيد خاصة .

بين الإمام الآجري – رحمه الله – أن الشفاعة لأهل الكبائر إنما تكون لأهل التوحيد خاصة ولا تكون لمن أشرك بالله – عزوجل – ، وعقد باباً في كتاب الشريعة لبيان ذلك فقال : (باب ما روي أن الشفاعة لمن لم يشرك بالله تعالى)[٤] ، وأورد حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ،

---

[١] الشريعة (١٢١٢/٣) .

[٢] أخرجه أحمد في المسند (٤٣٩/٢٠) رقم : ١٣٢٢٢ ، و أبو داود في سننه كتاب : السنة ، باب : في الشفاعة ، رقم : ٤٧٣٩ ، والترمذي في سننه كتاب : صفة القيامة ، باب : ما جاء في الشفاعة ، رقم : ٢٤٣٦ وقال : حسن غريب ، وابن ماجه في سننه كتاب : الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، رقم : ٤٣١٠ ، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩٩/٢)، وابن حبان في صحيحه كتاب : التاريخ ، باب : الحوض والشفاعة ، رقم : ٦٤٦٧ ، والحاكم في مستدركه (٤١٤/٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، كلهم من حديث جابر بن عبدالله ﷺ .

والحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب : صفة القيامة ، باب : ما جاء في الشفاعة ، رقم : ٢٤٣٥ ، من حديث أنس ﷺ قال : حسن صحيح غريب ، فالحديث صححه الترمذي والحاكم كما سبق ، وقال الحافظ ابن كثير عن أحد طرقه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) تفسير ابن كثير (٢٨٤/٢) ، وصححه الألباني كما في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم .

[٣] الشريعة (١٢٣٠/٣) .

[٤] الشريعة (١٢١٨/٣) .

فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا)[١] .



[١] **أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ، رقم : ٣٣٨ ، من حديث أبي هريرة ؓ.**

المطلب الرابع : إجلاس النبي ﷺ على العرش .

ذكر الإمام الآجري أن من كرامات النبي ﷺ إجلاس الله – عزوجل – له على العرش يوم القيامة ، وهذا الذي ذكره متسق مع كلام السلف في هذه المسألة ، فقد نص كثير من السلف الصالح على ذلك ، بل حكى بعضهم إجماع السلف الصالح عليه ، وذكر الإمام الآجري عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾[1] (يقعدك معه على العرش)[2] ، وقد حكى غير واحد من العلماء الإجماع على إثبات هذه الفضيلة للنبي ﷺ ومنهم الإمام أحمد حيث سئل عن حديث مجاهد يقعد محمدا ﷺ على العرش فقال : (قد تلقته العلماء بالقبول ، نسلم الخبر كما جاء)[3] ، وسئل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش ، فصححها – رحمه الله – وقال : (قد تلقتها الأمة بالقبول تمر الأخبار كما جاءت)[4] ، وقال إبراهيم الأصبهاني[5] : (هذا الحديث حدث به العلماء منذ ستين ومئة سنة ، ولا يرده إلا أهل البدع ، قال : وسألت حمدان بن علي[6] عن هذا الحديث ، فقال : كتبته منذ خمسين سنة ، وما رأيت أحدا يرده إلا أهل البدع)[7] ، وقال إبراهيم الحربي[8] : (حدثنا هارون

---

[1] الإسراء : ٧٩ .

[2] الشريعة (١٦١٤/٤) .

[3] إبطال التأويلات (٤٨٠/١) .

[4] إبطال التأويلات (٤٧٩/١) .

[5] أبو إسحاق ابن حمزة إبراهيم بن محمد الأصبهاني الحافظ ، الإمام ، الحجة ، البارع ، محدث أصبهان ، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين ، توفي في سابع رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة ، عاش ثمانين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٤/١٦) .

[6] حمدان الوراق محمد بن علي بن عبد الله الحافظ ، المجود ، العالم ، توفي في سنة اثنتين وسبعين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٠/١٣) .

[7] السنة للخلال (٢١٧/١) .

[8] أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي ، الشيخ ، الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف ، ولد في سنة ثمان وتسعين ومئة ، توفي ببغداد ودفن في داره يوم الإثنين لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣-٣٦٤) .

بن معروف ، وما ينكر هذا إلا أهل البدع ، وقال هارون بن معروف[١] : هذا حديث يسخن الله به أعين الزنادقة)[٢] ، وقال أبو داود السجستاني : (أرى أن يجانب كل من رد حديث ليث ، عن مجاهد : يقعده على العرش ، ويحذر عنه ، حتى يراجع الحق ، ما ظننت أن أحداً يذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث إلا إنا علمنا أن الجهمية تنكره من جهة إثبات العرش ، فإنهم ينكرون أمر العرش)[٣]، وقال عبدالله ابن الإمام أحمد : (أنا منكر على كل من رد هذا الحديث وهو عندي رجل سوء متهم ، سمعته من جماعة ، وما رأيت محدثا ينكره ، وعندنا إنما تنكره الجهمية)[٤] ، وقال أبو بكر بن إسحاق الصاغاني : (لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم ، ولا في عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث الترمذي[٥] من رد حديث محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾[٦] قال : يقعده على العرش ، فهو عندنا جهمي ، يهجر ونحذر عنه .... وقد أتى علي نيف وثمانون سنة ما علمت أن أحداً رد حديث مجاهد إلا جهمي ، وقد جاءت به الأئمة في الأمصار ، وتلقته العلماء بالقبول منذ نيف وخمسين ومئة سنة ، وبعد فإني لا أعرف هذا الترمذي ، ولا أعلم أني رأيته عند محدث ، فعليكم رحمكم الله بالتمسك بالسنة والاتباع)[٧]، وقال أبو بكر يحيى بن أبي طالب[٨] : (لا أعرف هذا الجهمي

---

[١] هارون بن معروف أبو علي المروزي الإمام ، القدوة ، الثقة ، توفي في آخر شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وعاش أربعا وسبعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١/١٢٩-١٣٠) .

[٢] السنة للخلال (١/٢١٨) .

[٣] السنة للخلال (١/٢٣٦) .

[٤] العلو للعلي الغفار (١/١٧٠) .

[٥] لم أتوصل إلى ترجمة له ، والذي يظهر أنه أنكر هذا الأمر ، وقد جاء في كلام هارون بن معروف أنه رجل لا يعرف بالعلم ، وكذا جاء عن يحيى بن أبي طالب كما سيأتي ، فهو لا شك ليس بالترمذي الإمام صاحب السنن .

[٦] الإسراء : ٧٩ .

[٧] السنة للخلال (١/٢٣٢-٢٣٣) .

[٨] يحيى بن أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبرقان البغدادي أبو بكر الإمام ، المحدث ، العالم ، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ، توفي في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين . ينظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء (١٢/٦٢٠) .

العجمي ، لا نعرفه عند محدث ، ولا عند أحد من إخواننا ، ولا علمت أحداً رد حديث مجاهد يقعد محمداً ﷺ على العرش ، رواه الخلق عن ابن فضيل عن ليث عن مجاهد ، واحتمله المحدثون الثقات ، وحدثوا به على رؤوس الأشهاد ، لا يدفعون ذلك ، يتلقونه بالقبول والسرور بذلك ، وأنا فيما أرى أني أعقل منذ سبعين سنة ، والله ما أعرف أحداً رده ، ولا يرده إلا كل جهمي مبتدع خبيث ، يدعو إلى خلاف ما كان عليه أشياخنا وأئمتنا ، عجل الله له العقوبة ، وأخرجه من جوارنا، فإنه بلية ...)[١] ، وقال إسحاق ابن راهويه : (من رد هذا الحديث فهو جهمي)[٢] ، وقال أبو أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد[٣] : (لو أن حالفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله تعالى يقعد محمداً محمداً ﷺ معه على العرش واستفتاني في يمينه لقلت له : صدقت في قولك وبررت في يمينك ، وامرأتك على حالها) ، قال ابن بطة معلقاً على هذا الكلام : (فهذا مذهبنا وديننا واعتقادنا ، وعليه نشأنا ، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله ، فلزمنا الإنكار على من رد هذه الفضيلة التي قالتها العلماء وتلقوها بالقبول ، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة)[٤] ، وأنشد أبو الحسن الدارقطني الدارقطني :

حديث الشفاعة في أحمد	إلى أحمد المصطفى نسنده
أما حديث بإقعاده	على العرش أيضا فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه	ولا تدخلوا فيه ما يفسده[٥]

---

[١] السنة للخلال (٢٣٣/١) .

[٢] السنة للخلال (٢١٧/١) .

[٣] النجاد أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل الإمام ، المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، المفتي ، شيخ العراق ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، توفي في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٥ -٥٠٤) .

[٤] نقل الأثر والتعليق عليه أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٨٥/١) .

[٥] إبطال التأويلات (٤٩٢/١) ، والعلو للعلي الغفار ص : ٢٣٤ ، وبدائع الفوائد (٨٤١/٤) .

وقد ذكر هذا القول جماعة من السلف الصالح يصعب حصرهم وقد جمعهم أبو بكر المروذي[١] في مصنف مستقل ، وذكر بعض ما فيه الخلال في كتابه السنة[٢] ، قال الذهبي : (أنكر بعض أهل الكلام — أي هذه المسألة – فقام المروذي وقعد وبالغ في الإنتصار لذلك وجمع فيه كتاباً)[٣] ، وقد حاول أبو بكر الخلال استقصاء أقوال السلف في المسألة في كتابه السنة[٤] ، وقد عد الإمام ابن القيم أكثر من خمسة وعشرين عالماً من علماء السلف يرون هذا الأمر[٥] ، وقال الذهبي : (فممّن أفتى في ذلك العصر بأن هذا الأثر يسلم ولا يعارض أبو داود السجستاني صاحب السنن وإبراهيم الحربي وخلق ...)[٦] ، وقال ابن كثير : (وجمع فيه أبو بكر المروذي جزءاً كبيراً ، وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق)[٧] .

فهذه آثار السلف الصالح في بيان هذه الفضيلة لنبينا ﷺ ، وقد نصوا على أن هذا قول أهل السنة والجماعة وأنه لم يخالف فيه إلا أهل البدع ، ومستندهم في ذلك هو إجماع العلماء على ما قاله مجاهد ، لأنه لم يثبت حديث مرفوع ولا موقوف في بيان هذا الأمر ، ولكن لا شك أن الإجماع حجة عندهم ، لذا استندوا إليه في إثبات هذه الفضيلة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (حديث قعود الرسول ﷺ على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة ، وهي كلها موضوعة ، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف ، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ، ويتلقونه

---

(١)أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي الإمام ، القدوة ، الفقيه ، المحدث شيخ الإسلام ، نزيل بغداد ، ولد في حدود المائتين ، توفي في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/١٧٣-١٧٥) .

(٢)ينظر : السنة للخلال (١/٢٤٦-٢٦٦) .

(٣)العلو للعلي الغفار ص : ١٧٠ .

(٤)ينظر : السنة للخلال (١/٢٠٩-٢٦٩) .

(٥)بدائع الفوائد (٤/٨٤١) .

(٦)العلو للعلي الغفار ص : ١٧٠ .

(٧)النهاية في الملاحم والفتن (٢/٢١٧) .

بالقبول)[١]، وقال الذهبي : (فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص ، بل في الباب حديث واه)[٢] ، وقال : (هذا مشهور من قول مجاهد ويروى مرفوعاً وهو باطل)[٣] .

وأثر مجاهد لا تقوم به حجة ، ولكن إجماع السلف على ما تضمنه الأثر هو الحجة ، لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، ولأن هذا هو سبيل المؤمنين في هذه المسألة ولا يسع أحداً الخروج عن سبيلهم ، ولم يقتصر السلف على إثباته فحسب ؛ بل بدعوا من خالف في ذلك .

ولذا ذكر الإمام الآجري أن مستنده في إثبات هذه الفضيلة للنبي ﷺ هو إجماع السلف عليها حيث قال : (وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفسيره لهذه الآية : أنه يقعده على العرش ، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ تلقوها بأحسن تلق ، وقبلوها بأحسن قبول ، ولم ينكروها ، وأنكروا على من رد حديث مجاهد إنكاراً شديداً ، وقالوا: من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء ، فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له ، وقبول حديث مجاهد ، وترك المعارضة والمناظرة في رده، والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه)[٤] .

ولم أقف على من خالف في هذه المسألة من العلماء الأوائل ، ولكن وقفت على كلام للحافظ ابن عبدالبر[٥] قال فيه : (وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعده معه يوم القيامة على العرش ، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية ، والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين : أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته ، وقد روي عن مجاهد

---

[١] درء تعارض العقل والنقل (٢٣٧/٥) .

[٢] العلو للعلي الغفار ص : ١٧٠ .

[٣] العلو للعلي الغفار ص : ١٣١ .

[٤] الشريعة (١٦١٢/٤-١٦١٣) .

[٥] وللحافظ الذهبي كلام في التحفظ على إثبات هذه الفضيلة ولكنه محتمل . ينظر : العلو للعلي الغفار ص : ١٧١ ، وكذلك الحافظ ابن كثير . ينظر : النهاية في الملاحم والفتن (٢١٧/٢) ولكنه صرح بأن العلماء تلقوه بالقبول . وعلى فرض توقفهما في إثبات هذه الفضيلة ، فهما عالمان جليلان ، والحجة عليهما إجماع علماء أهل السنة والجماعة قبلهما .

مثل ما عليه الجماعة من ذلك ، فصار إجماعاً في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة)[١] ، وكلامه - رحمه الله - محل نظر من وجهين :

الأول : قوله : (وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية) ، هذا الكلام فيه نظر لأن يوهم أن السلف الصالح لم يقولوا بذلك ، وقد سبق بيان أقوال السلف الصالح في ذلك ، ولم يذكر - رحمه الله - واحداً ممن أنكر ذلك ، وسيأتي في كلام ابن جرير أنه لا يوجد في كلام الصحابة ولا التابعين إنكار ذلك ، فهذه دعوى من الحافظ ابن عبدالبر تحتاج إلى بينة .

الثاني : الذي يظهر أن الحافظ - رحمه الله - ظن أن تفسير المقام المحمود بالإقعاد على العرش ينافي تفسير المقام المحمود بالشفاعة ، لأنه ثبت في الأحاديث الصحيحة الصريحة تفسير المقام المحمود بالشفاعة فعن يزيد الفقير[٢] قال : (كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج ، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحجّ ، ثم نخرج على الناس ، قال : فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدّث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال : فإذا هو قد ذكر الجهنّميّين ، قال : فقلت له : يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدّثون والله يقول : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[٣] و ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾[٤] فما هذا الّذي تقولون ؟ قال : فقال : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : فهل سمعت بمقام محمّد عليه السلام - يعني الّذي يبعثه الله فيه - ؟ قلت : نعم . قال : فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج)[٥] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ،كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله المقام

---

[١] التمهيد لابن عبد البر (١٩/٦٤) .

[٢] يزيد بن صهيب الفقير أبو عثمان الكوفي ، ثقة من التابعين . حدث عن: ابن عمر، وجابر، وأبي سعيد الخدري .لقب بالفقير؛ لأنه اشتكى فقار ظهره، وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة . ينظر : سير أعلام النبلاء (٥/٢٢٨) .

[٣] آل عمران : ١٩٢ .

[٤] الحج : ٢٢ .

[٥] أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم : ٣٢٠ .

المحمود)[1] . ففي هذين الحديثين وغيرهما تفسير المقام المحمود بالشفاعة ، وفي الأخذ بما تضمنه أثر مجاهد تفسير المقام المحمود بالإقعاد على العرش ، ولعل الحافظ ابن عبد البر ظن أن هذا ينافي ذاك ، والذي ذكره أهل العلم المثبتين للإقعاد أن هذا لا ينافي ذاك ، بل الجميع يعتبر من المقام المحمود ، وممن نبه على ذلك إمام المفسرين ابن جرير حيث قال : (فقد تبين إذا بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمدا على عرشه)[2] ، وقال : (وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[3] لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمداً ﷺ على عرشه ، قول غير مدفوع صحته ، لا من جهة خبر ولا نظر ، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن التابعين بإحالة ذلك..)[4] ، ونص الإمام ابن القيم على أن ابن جرير يثبت هذه الفضيلة للنبي ﷺ[5]، وهذا الجمع بين التفسيرين هو الذي ذكره الإمام الآجري فقد ذكر الأدلة على تفسير المقام المحمود بالشفاعة ، ثم ذكر أثر مجاهد ووجوب قبوله ، منبهاً بذلك على عدم تنافي الأمرين وقال في بيان ذلك : (باب ذكر ما خص الله – عزوجل – به النبي ﷺ من المقام المحمود يوم القيامة .... اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الله – عزوجل – أعطى نبينا ﷺ من الشرف العظيم والحظ الجزيل ما لم يعطه نبيا قبله مما قد تقدم ذكرنا له ، وأعطاه المقام المحمود يزيده شرفاً وفضلاً ، جمع الله الكريم له فيه كل حظ جميل من الشفاعة للخلق والجلوس على العرش ، خص الله الكريم به نبينا ﷺ ، وأقر له به عينه يغبطه به الأولون والآخرون سر الله الكريم به المؤمنين مما خص به نبيهم من الكرامة العظيمة والفضيلة الجميلة ، تلقاها العلماء بأحسن القبول فالحمد لله على ذلك ، قال الله – عزوجل – لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن

---

[1] أخرجه البخاري كتاب : التفاسير ، باب : سورة بني إسرائيل الإسراء ، رقم : ٤٤٤١ ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
[2] تفسير الطبري (١٧/٥٣٢) .
[3] الإسراء : ٧٩ .
[4] تفسير الطبري (١٧/٥٣١) .
[5] بدائع الفوائد (٤/٨٤١) .

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[١])[٢] ، فبين – رحمه الله – أن المقام المحمود شامل للأمرين ، وقال ابن عطية : (هو كذلك – أي قبول أثر مجاهد – إذا حمل على ما يليق به)[٣]، وقال أبو العباس ابن تيمية : (حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون : أن محمدا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه . روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد ... قال ابن جرير : وهذا ليس مناقضا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه ، لا يقول إن إجلاسه على العرش منكر ، وإنما أنكره بعض الجهمية ، ولا ذكره في تفسير الآية منكر)[٤] ، وقال ابن القيم : (ومقاماته المحمودة في الموقف متعددة كما دلت عليه الأحاديث)[٥] ، وقال الحافظ ابن حجر : (ويمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة فان إعطاءه إعطاءه لواء الحمد ، وثناءه على ربه ، وكلامه بين يديه ، وجلوسه على كرسيه ، وقيامه أقرب من جبريل ، كل ذلك صفات للمقام المحمود)[٦] ، وقال الشوكاني بعد ذكر القول بالإجلاس : (وعلى وعلى كل حال فهذا القول غير مناف للقول الأول لإمكان أن يقعده الله سبحانه هذا المقعد ، ويشفع تلك الشفاعة)[٧] ، وقال الشيخ محمد بن إبراهيم[٨] : (المقام المحمود : قيل : الشفاعة العظمى ، وقيل : إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة . والظاهر أن لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك ، والإقعاد على العرش

---

[١] الإسراء : ٧٩ .
[٢] الشريعة (١٦٠٤/٤) .
[٣] فتح الباري (٤٢٦/١١) .
[٤] مجموع الفتاوى (٣٧٤/٤) .
[٥] بدائع الفوائد (٩١٢/٤) .
[٦] فتح الباري (٤٢٧/١١) .
[٧] فتح القدير (٢٥٢/٣) .
[٨] محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فقيه حنبلي . كان المفتي الأول للبلاد العربية السعودية. ولد سنة إحدى عشر وثلاث مائة بعد الألف ، وتوفي سنة تسع وثمانين وثلاث مائة بعد الألف . ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (٣٠٦/٥) .

أَبلغ)[١].

فيتبين بهذا أن القول بالإقعاد غير مناف للقول بالشفاعة ، وأن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات هذه الفضيلة لنبينا محمد ﷺ ، ومن أنكر ذلك فهو محجوج بإجماع علماء أهل السنة والجماعة قبله. والله أعلم .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

[١] فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠٣/٢) .

المبحث الرابع : الجنة والنار .

أولاً : الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان .

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان ، قال الإمام أحمد عند ذكره لبعض المسائل التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة : (هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المتمسكين بعروقها ، المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ، فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق فكان قولهم..... – ثم ذكر بعض المسائل – ثم قال : وقد خلقت الجنة وما فيها، والنار وما فيها ، خلقهما الله – عزوجل – ، وخلق الخلق لهما ، لا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبداً)[١]، وقال أبو جعفر الطحاوي : (والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، وأن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق ، وخلق لهما أهلا ، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه ، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه ، وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر إلى ما خلق له)[٢] ، وقال أبو عثمان الصابوني : (ويشهد أهل السنة : أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً)[٣] .

ومن الأدلة الدالة على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن[٤] ما يلي :

---

[١] طبقات الحنابلة (٢٤/١-٢٨) .

[٢] متن العقيدة الطحاوية ص : ٥١ .

[٣] عقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ٢٦٤ .

[٤] ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١١٨٤/٦) ، والحجة في بيان المحجة (٤٧١/١)، وعقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ٢٦٤ ، وتوقيف الفريقين على خلود أهل الدارين لمرعي الكرمي .

١) قولـه تعـالى في قصـة آدم : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] .

٢) قوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2] .

٣) قال النبي ﷺ : (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)[3] .

٤) عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات)[4] .

٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي : إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[5] .

والإمام الآجري قرر ما ذهب إليه السلف الصالح من وجوب الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان فقال – رحمه الله – : (كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان وأن نعيم الجنة لا ينقطع

---

[1] البقرة : ٣٥ .

[2] آل عمران : ١٣٣ .

[3] أخرجه البخاري كتاب : الرقاق ، باب : صفة الجنة والنار ، رقم : ٦١٨٠ ، من حديث عمران ، ومسلم كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ، رقم : ٩٤ ، من حديث ابن عباس .

[4] أخرجه مسلم كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، رقم : ٢٨٢٢ ، من حديث أنس ﷺ .

[5] أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : الميت يعرض عليه بالغداة و العشي ، رقم : ١٣١٣ ، ومسلم كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم : ٦٥ ، من حديث عبدالله بن عمر ﷺ .

عن أهلها أبداً وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها أبداً ... اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد أن الله – عزوجل – خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم ﷺ ، وخلق للجنة أهلاً ، وللنار أهلاً ، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا ، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام ، وذاق حلاوة طعم الإيمان ، دل على ذلك القرآن والسنة ، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا)[١].

ثانياً : الإيمان بأبدية الجنة والنار وأنهما لا تفنيان .

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة دوام نعيم الجنة وأنه نعيم لا يفنى ولا يزول ، وكذلك عذاب أهل النار لا يفنى ولا يزول ، وقد تقدم ذكر قول الإمام أحمد والصابوني وأبي جعفر الطحاوي في بيان مذهب أهل السنة في ذلك ، وقال أبو حنيفة : (والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا)[٢] ، وقال الإمام ابن بطة : (ثم الإيمان بأن الله – عزوجل – خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق ، ونعيم الجنة لا يزول ، دائم أبداً في النضرة والنعيم ، والأزواج من الحور العين ، ولا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال عزوجل: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[٣] ، وأما عذاب النار فدائم أبداً ، وأهلها فيها مخلدون خالدون من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة)[٤] ، والأدلة على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة كثيرة جداً[٥] ومنها :

---

[١] الشريعة (١٣٤٢/٣) .

[٢] الشرح الميسر على الفقه الأكبر ص : ٦٣ .

[٣] الرعد : ٣٥

[٤] كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٢٧ .

[٥] ينظر : الحجة في بيان المحجة (٤٣٦/١)، وعقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ٢٦٤ ، وتوقيف الفريقين على خلود أهل الدارين لمرعي الكرمي ص : ٦٢ ، وكشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار للشوكاني (٧٨٩/٢) ، ورفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني ص : ١١٦ .

١) قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] .

٢) قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾[2] .

٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ ﴾[3] .

٤) وقال عزوجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ ﴾[4] .

٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه . ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح . ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ، ثم قرأ ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾)[5] .

والإمام الآجري – رحمه الله – قرر ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة فقال : (باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبداً)[6] ، وقال :

---

[1] النساء : ٥٧ .

[2] النساء : ١٢٢ .

[3] النساء : ١٦٨-١٦٩ .

[4] فاطر : ٣٦ .

[5] أخرجه البخاري كتاب : التفسير ، باب : سورة مريم ، رقم : ٤٤٥٣ ، ومسلم كتاب : وصفة نعيمها وأهلها، باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، رقم : ٤٠ ، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

[6] الشريعة (١٣٧٠/٣) .

: (وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن أهل النار الذين هم أهلها ، يخلدون فيها أبداً)[١] ، وقال : (فالقرآن شاهد : أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً في جوار الله – عز وجل– ، في النعيم يتقلبون ، قال الله عزوجل ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢] ، وأهل النار الذين هم أهلها في العذاب الشديد أبدا لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون)[٣] .

فنسأل الله الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ونعوذ بالله من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] الشريعة (١٣٧٧/٣) .

[٢] الواقعة : ٣٢-٣٤ .

[٣] الشريعة (١٣٧٨/٣) .

الفصل الخامس : الإيمان بالقضاء والقدر . وفيه مباحث:

المبحث الأول : أهمية الإيمان بالقضاء والقدر .

المبحث الثاني : ذم البحث والتنقير في مسائل القدر .

المبحث الثالث : مراتب القدر .

المبحث الأول : أهمية الإيمان بالقضاء والقدر .

أولا : تعريف القضاء والقدر .

القضاء لغة: القضاء في اللغة مصدر الفعل قضى يقضي قضاءاً. قال ابن فارس: القاف، والضاد ، والحرف المعتل ــ أصل صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته[١].

والقضاء: هو الحكم، والصنع، والحتم، والبيان، وأصله القطع، والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه ، والفراغ منه؛ فيكون بمعنى الخلق[٢].

القدر في اللغة: مصدر الفعل قَدِرَ يقْدَرُ قدَرَاً ، قال ابن فارس: قدر: القاف، والدال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنه، ونهايته؛ فالقدْر مبلغ كل شيء، يقال: قَدْرُه كذا أي مبلغه، وكذلك القدَرُ، وقدَرْت الشيء أقدِره وأقدُره من التقدير[٣].

فكلٌّ مِن القضاء والقدر يأتي بمعنى الآخر؛ فمعاني القضاء تؤول إلى إحكام الشيء، وإتقانه، ونحو ذلك من معاني القضاء.

ومعاني القدر تدور حول ذلك، وتعود إلى التقدير، والحكم، والخلق، والحتم، ونحو ذلك.

ثانيا : أهمية الإيمان بالقضاء والقدر .

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل المشهور[٤] ، فلا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، وقد أجمع على هذا أهل السنة والجماعة[٥] فعن طاوس

---

[١] مقاييس اللغة لابن فارس (٩٩/٥) .

[٢] ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٤٤١_٤٤٢ ، والمفردات لغريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٢٣، ولسان العرب لابن منظور (١٨٦/١٥) .

[٣] مقاييس اللغة ٦٢/٥، وينظر ياقوتة الصراط ص٥٧٦، والنهاية (٢٣/٤) .

[٤] تقدم تخريجه ص : ١٧٤ .

[٥] للاستزادة ينظر : مجموع الفتاوى (١٤٨/٣) ، ولوامع الأنوار (٣٤٥/١) ، والدين الخالص (١٥٤/٣) ، والقضاء والقدر د . عبد الرحمن المحمود ص : ٣٠ .

اليماني[١] أنه قال : (أدركت ناسا من أصحاب النبي صلى ﷺ يقولون : كل شيء بقدر)[٢] ، وعن يحيى بن يعمر[٣] قال : (كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني[٤]، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والأخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي ، فقلت : أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف ، قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني ، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال : حدثني أبي .... ثم ساق حديث جبريل)[٥] ، وعن أبي الأسود الدؤلي قال : (قدمت البصرة ، وبها عمران بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ ، فجلست في مجلس ، فذكروا القدر فأمرضوا قلبي فأتيت عمران بن حصين فقلت : يا أبا نجيد إني جلست مجلسا فذكروا القدر فأمرضوا قلبي ، فهل أنت محدثي عنه ؟ فقال : « نعم : تعلم أن الله – عزوجل – لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لعذبهم حيث يعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم ، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقته ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر كله ، خيره وشره ، وستقدم المدينة فتلقى

---

[١] **طاووس بن كيسان الفارسي الفقيه أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني، الجندي، الحافظ ، القدوة ، عالم اليمن ، توفي في عام ستة ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٣١-٤٥) .**

[٢] **الشريعة (٢/٨٧٠) .**

[٣] **يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني الفقيه ، العلامة ، المقرئ ، قاضي مرو ، من أوعية العلم، وحملة الحجة، توفي قبل التسعين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٢) .**

[٤] **معبد بن عبد الله بن عويمر الجهني وقيل : ابن عبد الله بن عكيم الجهني ، نزيل البصرة ، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة ، مات قبل التسعين ، وروي أنه في سنة ثمانين صلب عبد الملك معبدا الجهني بدمشق . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/١٨٥-١٨٧) .**

[٥] **أخرجه مسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، رقم : ١ .**

بها أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود قال : فقدمت المدينة فجلست في مجلس فيه عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب فقلت لأبي : أصلحك الله ، إني قدمت البصرة ، فجلست في مجلس فذكروا القدر فأمرضوا قلبي ، فهل أنت محدثي عنه ؟ فقال : (نعم ، تعلم أن الله تعالى لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لعذبهم حين يعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقته ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره . ثم قال : يا أبا عبد الرحمن حدث أخاك ، قال : فحدثني بمثل ما حدثني به أبي بن كعب)[١] .

لذا بين الإمام الآجري وجوب الإيمان بهذا الركن العظيم ، وأطال الكلام في تقريره وبيان مقتضياته ، وبين أنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، فعقد في كتاب الشريعة باباً قال فيه : (باب الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان ، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره لا يصح له الإيمان إلا به)[٢] ، وقال – رحمه الله – : (الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به)[٣] ، وقال : (بل الإيمان بالقدر خيره وشره ، واجب قضاء وقدر)[٤] .



[١] الشريعة (٢/٨٤٧-٨٤٨) .

[٢] الشريعة (٢/٧٩١) .

[٣] الشريعة (٢/٦٩٨) .

[٤] الشريعة (٢/٦٩٩) .

المبحث الثاني : ذم البحث والتنقير في مسائل القدر .

حذر الإمام الآجري من التنطع في البحث والتنقير عن مسائل القدر ، وبين أن هذا هو الطريق الأسلم للعبد حتى يحفظ دينه قال – رحمه الله – : (إن سائلا سأل عن مذهبنا في القدر ؟ فالجواب في ذلك قبل أن نخبره بمذهبنا أنا ننصح للسائل ، ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر ؛ لأن القدر سر من سر الله – عزوجل – ، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به ، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد ، فيضل عن طريق الحق)[١].

وهذا الذي ذكره الإمام الآجري – رحمه الله – هو الذي نص عليه السلف الصالح ، فعن أبي رجاء قال : (سمعت ابن عباس وهو يخطب على المنبر بالبصرة يقول : لا يزال أمر هذه الأمة مقارباً أو قواماً ما لم ينظروا في الولدان والقدر ، أو حتى ينظروا في الولدان والقدر)[٢] ، وقال ميمون بن مهران[٣] : (ثلاث ارفضوهن : ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ، والنجوم ، والنظر في القدر)[٤] ، وعقد الإمام ابن بطة باباً في كتاب الإبانة الكبرى للتحذير من هذا الأمر فقال : (باب ما أمر الناس به من ترك البحث والتنقير عن القدر والخوض فيه والجدال)[٥] ، وقال أيضاً : (وقد كان سلفنا وأئمتنا – رحمة الله عليهم – يكرهون الكلام في القدر ، وينهون عن خصومة أهله ومواضعتهم القول أشد النهي ، ويتبعون في ذلك السنة وآثار المصطفى ﷺ)[٦] .

وقد جاء في بعض الأحاديث والآثار سؤال الصحابة عن بعض مسائل القدر الدقيقة كحديث علي ﵁ قال : (كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه

---

[١] الشريعة (٢/٦٩٧-٦٩٨) .

[٢] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/٦٣١) .

[٣] ميمون بن مهران الجزري الإمام ، الحجة ، عالم الجزيرة ، ومفتيها ، ولد عام موت علي ﵁ سنة أربعين ، توفي سنة سبع عشرة ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٧١-٧٨) .

[٤] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٤٣) .

[٥] الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/٢٦٨) .

[٦] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٣٨) .

مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته ، ثم قال ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار ، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة ، قال : فقال رجل : يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال : من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ، فقال : اعملوا فكل ميسر ، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[١])[٢] ، وأمثال هذه الأحاديث التي فيها سؤال الصحابة عن بعض أمور القدر وعدم إنكار النبي ﷺ عليهم لا يخالف ما تقدم ذكره من تحذير السلف من التنطع في البحث والتنقير عن مسائل القدر ، لأن البحث والسؤال عن أمور القدر التي تعين على زيادة الإيمان ليس مذموما عند السلف الصالح ، إنما المذموم هو التنطع في البحث عن أسرار القدر التي لا تعود على الإنسان بالخير بل تؤدي إلى الشك والحيرة ، والاعتراض على أقدار الله – عزوجل – ، والضابط في هذا هو أن ما جاء في الأحاديث والآثار من بيان لأمور القدر ففيه الخير والصلاح ، وأما تتبع ما سوى ذلك فهو المذموم عند الأئمة ، قال الإمام ابن بطة مبيناً هذا الأمر : (وأما القدر فعلى وجهين : أحدهما فرض علينا علمه ومعرفته والإيمان به والتصديق بجميعه ، والآخر فحرام علينا التفكر فيه والمسألة عنه والمناظرة عليه والكلام لأهله والخصومة به . فأما الواجب علينا علمه ، والتصديق به ، والإقرار بجميعه : أن نعلم أن الخير والشر من الله ، وأن الطاعة والمعصية بقضاء الله وقدره ، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا ، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ، وأن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا ، علمهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، ووفقهم لأعمال صالحة رضيها ، أمرهم بها فوفقهم لها وأعانهم عليها ، وشكرهم بها ، وأثابهم الجنة عليها تفضلاً منه ورحمة ، وخلق النار وخلق لها أهلاً

---

[١] الليل : ٥_١٠ .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : القدر ، باب : كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، رقم : ٦ ، من حديث علي ﷺ .

أحصاهم عدداً ، وعلم ما يكون منهم ، وقدر عليهم ما كرهه لهم خذلهم بها ، وعذبهم لأجلها غير ظالم لهم ، ولا هم معذورون فيما حكم عليهم به ، فكل هذا وأشباهه من علم القدر الذي لزم الخلق علمه ، والإيمان به والتسليم لأمر الله وحكمه وقضائه وقدره ، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون......

وأما الوجه الآخر من علم القدر الذي لا يحل النظر فيه ولا الفكر به وحرام على الخلق : القول فيه كيف ؟ ولم ؟ وما السبب ؟ مما هو سر الله المخزون ، وعلمه المكتوم الذي لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، وحجب العقول عن تخيل كنه علمه ، والناظر فيه كالناظر في عين الشمس كلما ازداد فيه نظرا ازداد فيه تحيرا ، ومن العلم بكيفيتها بعدا فهو التفكر في الرب – عزوجل – كيف فعل كذا وكذا ؟ ثم يقيس فعل الله – عزوجل – بفعل عباده....)[1].

ففي هذا بيان لوجه الجمع بين الحديثين ، فما كان من باب العلم فهو محمود ، وما كان على سبيل التنطع والغلو فهو مذموم .



(1) الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٤٦-٢٤٧) .

المبحث الثالث : مراتب القدر .

الإيمان بالقدر يتضمن أمورا أربعة ، لا يتم إيمان عبد بالقدر حتى يؤمن بها ، وهذا المراتب ليست موجودة في كلام السلف الصالح على الترتيب الذي سأذكره ، ولكن وجوب الإقرار بها مبثوث في كلامهم ، والإمام الآجري – رحمه الله — نص على وجوب الإيمان بكل مرتبة من هذه المراتب ، ولكن ليس على وجه الترتيب المذكور ، وهذا الترتيب لمراتب القدر إنما هو لتقريب كلام السلف الصالح وإيصاله إلى الناس بأسلوب سهل ميسر ، قال الإمام ابن القيم : (الباب العاشر : في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر وهي أربع مراتب : المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها ، المرتبة الثانية : كتابته لها قبل كونها ، المرتبة الثالثة : مشيئته لها ، الرابعة : خلقه لها)[١]، وأذكر ما بينه الإمام الآجري حول مراتب القدر في النقاط التالية :

أولاً : العلم .

قرر الإمام الآجري – رحمه الله — وجوب إثبات صفة العلم لله – عزوجل —كما سبق بيانه، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك[٢] ، والإمام الآجري في مباحث القدر أكد على ذلك ، مشيرا إلى أن إثبات علم الله – عزوجل – لكل شيء من لوازم الإيمان بالقدر ، قال – رحمه الله – : (وجل ربنا وعز من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري ، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه ، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم ، وبعد أن خلقهم ، قبل أن يعلموا قضاء وقدرا)[٣] ، وقال : (وخلق إبليس ، وأمره بالسجود لآدم عليه السلام ، وخلق آدم وحواء عليهما السلام ، للأرض خلقهما ، وأسكنهما الجنة ، وأمرهما أن يأكلا منها رغداً ما شاءا ، ونهاهما عن شجرة واحدة أن لا يقرباها ، وقد جرى مقدوره أنهما سيعصيانه بأكلهما من الشجرة ، فهو تبارك وتعالى في الظاهر ينهاهما ، وفي

---

[١] **شفاء العليل ص : ٢٩ .**

[٢] **في الفصل الأول من هذا الباب ص : ١٤٦ .**

[٣] **الشريعة (٧٠١/٢) .**

الباطن من علمه : قد قدر عليهما أنهما يأكلان منها : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[١] لم يكن لهما بد من أكلهما ، سبباً للمعصية ، وسبباً لخروجهما من الجنة ، إذ كانا للأرض خلقا ، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية ، كل ذلك سابق في علمه ، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه، إلا وقد جرى مقدوره به ، وأحاط به علما قبل كونه أنه سيكون خلق الخلق كما شاء لما شاء ، فجعلهم شقياً وسعيداً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا ، وهم في بطون أمهاتهم)[٢].

وهذا الذي قرره الإمام الآجري متسق مع كلام السلف الصالح في إثبات صفة العلم ، وتنزيه الله – عزوجل – من أن يجري في ملكه ما لا يعلمه ، قال عبدة بن أبي لبابة : (علم الله تعالى ما هو خالق وما الخلق عاملون ، ثم كتبه ، ثم قال لنبيه ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[٣])[٤]، وقال أبو جعفر الطحاوي : (خلق الخلق بعلمه ، وقدر لهم أقدارا ، وضرب لهم آجالا ، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم ، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم ، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته ، ومشيئته تنفذ ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم ، فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن)[٥] ، وقال الإمام ابن بطة : (وفرض على المسلمين أن يؤمنوا ويصدقوا بأن علم الله عز و جل قد سبق ونفذ في خلقه قبل أن يخلقهم كيف يخلقهم ، وماذا هم عاملون ، وإلى ماذا هم صائرون)[٦] ، وقال أيضاً : (فمن جحد أن الله – عزوجل – قد علم أفعال العباد وكل ما هم عاملون فقد ألحد وكفر ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة)[٧] ، وقال الإمام ابن القيم :

---

[١] الأنبياء : ٢٣ .
[٢] الشريعة (٢/٦٩٩–٧٠٠) .
[٣] الحج : ٧٠ .
[٤] الشريعة (٢/٩٤٧) .
[٥] متن العقيدة الطحاوية ص : ٢١ .
[٦] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٦٧) .
[٧] الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/٤٥) .

(فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم ، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة ، وخالفهم مجوس الأمة ، وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل كونها)[١].

ثانياً : الكتابة .

بين الإمام الآجري وجوب الإيمان بأن الله – عزوجل – كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم فقال – رحمه الله – : (باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبداً)[٢] ، وقال أيضاً : (وكتب آجالهم ، وكتب أرزاقهم ، وكتب أعمالهم ، ثم أخرجهم إلى الدنيا ، وكل إنسان يسعى فيما كتب له وعليه)[٣] ، وقال : (قد جرى القلم بأمره تعالى في اللوح المحفوظ بما يكون ، من بر أو فجور)[٤] .)[٤] .

وهذا الذي ذكره الإمام الآجري – رحمه الله – موافق لما قرره أهل السنة والجماعة كما قال عبدة بن أبي لبابة : (علم الله تعالى ما هو خالق وما الخلق عاملون ، ثم كتبه ، ثم قال لنبيه ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[٥])[٦] ، ، وقال أبو جعفر الطحاوي : (ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم ، فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن ؛ لم يقدروا عليه ، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه كائناً ، لم يقدروا عليه ، جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، وما

---

[١] **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص : ٢٩ .**

[٢] **الشريعة (٧٦٦/٢) .**

[٣] **الشريعة (٧٠٠/٢) .**

[٤] **الشريعة (٧٠١/٢) .**

[٥] **الحج : ٧٠ .**

[٦] **الشريعة (٩٤٧/٢) .**

أخطأ العبد لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه)[١] ، وقال الإمام ابن القيم : (وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب ، وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله ، فكتب في اللوح أفعاله وكلامه)[٢] .

والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة في إثبات هذا الأمر ومنها :

١) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[٣] .

٢) قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[٤] .

٣) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء)[٥].

٤) عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : (كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء)[٦] .

فهذه الأدلة تبين أن كل شيء من خير أو شر قد كتبه الله – عزوجل — قبل خلق الخلق ، ولا يخرج من هذا العموم شيء .

---

[١] متن العقيدة الطحاوية ص : ٣٤

[٢] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص : ٤١ .

[٣] الحج : ٧٠ .

[٤] الأنعام : ٥٩ .

[٥] أخرجه مسلم كتاب : القدر ، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، رقم : ١٦، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه .

[٦] أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : وكان عرشه على الماء ، رقم : ٦٩٨٢ ، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه .

ثالثاً : المشيئة .

بين الإمام الآجري أنه لا يكون شيء في الوجود إلا بإرادة الله - عزوجل - ومشيئته ، فالله - عزوجل - خلق الخلق وأمرهم بطاعته ، وأرادها منهم وأحبها ، ونهاهم عن معصيته ، وشاء وأراد وقوعها كونا ، لا أنه يحبها ويرضاها ، وقد أطال الإمام الآجري في بيان هذه المرتبة لأنه قد زلت فيها أقدام ، وتاهت فيها أفهام ، قال - رحمه الله - : (ثم بعث رسله ، وأنزل عليهم وحيه ، وأمرهم بالبلاغ لخلقه ، فبلغوا رسالات ربهم ، ونصحوا قومهم ، فمن جرى في مقدور الله - عزوجل - أن يؤمن آمن ، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر قال الله - عزوجل - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1])[2] ، وقال : (أحب الطاعة من عباده وأمر بها ، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم ، ونهى عن المعاصي ، وأراد كونها من غير محبة منه لها ، ولا للأمر بها، تعالى - عزوجل - عن أن يأمر بالفحشاء ، أو يحبها ، وجل ربنا وعز من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري)[3] .

وبين - رحمه الله - بأن الله - عزوجل - يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، وأن أعمال العباد التي عملوها بإرادتهم واختيارهم لم يعملوها إلا بمشيئة الله - عزوجل - سواء كانت خيراً أم شراً ، قال في بيان ذلك : (باب ذكر ما أخبر الله تعالى أنه يختم على قلوب من أراد من عباده فلا يهتدون إلى الحق ، ولا يسمعونه ، ولا يبصرونه ، لأنه مقتهم فطبع على قلوبهم)[4]، واستدل بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

---

[1] التغابن : ٢ .

[2] الشريعة (٧٠٠/٢) .

[3] الشريعة (٧٠١/٢) .

[4] الشريعة (٧٠٣/٢) .

وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾[1] ، وقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ ﴾[2] .... وغيرها من الآيات في الباب ، وقال أيضاً : (باب ذكر ما أخبر الله – عزوجل – أنه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه)[3] ، واستدل بنحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[4] ، وقال : (باب ذكر ما أخبر الله تعالى أنه أرسل الشياطين على الكافرين يضلونهم ولا يضلون إلا من سبق في علمه أنه لا يؤمن ولا يضرون أحداً إلا بإذن الله وكذلك السحرة لا يضرون أحداً إلا بإذن الله)[5] ، وقال : (باب ذكر ما أخبر الله تعالى أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله سبحانه وتعالى فمن شاء الله له أن يهتدي اهتدى ، ومن شاء أن يضل لم يهتد أبداً)[6] ، واستدل بنحو قوله تعالى : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[7] ، وقال : (بين لكم الرب تعالى به أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين ، وحجة على الخلق ، فمن شاء الله تعالى له الإيمان آمن ، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن ، قد فرغ الله تعالى من كل شيء ، قد كتب الطاعة لقوم ، وكتب المعصية على قوم ، ويرحم أقواماً بعد معصيتهم إياه ، ويتوب عليهم ، وقوم لا يرحمهم ، ولا يتوب عليهم : ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾[8])[9] .

---

[1] البقرة : ٦–٧ .
[2] النساء : ١٥٥ .
[3] الشريعة (٧٠٨/٢) .
[4] النساء : ٨٨ .
[5] الشريعة (٧١٣/٢) .
[6] الشريعة (٧١٨/٢) .
[7] التكوير : ٢٨–٢٩ .

[(١)](٢) .

وهذا الذي قرره هو مذهب السلف الصالح - رحمهم الله – قال الإمام الصابوني : (ومن مذهب أهل السنة والجماعة : أن الله – عزوجل - مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها ، ولم يؤمن أحد إلا بمشيئته ، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ولو شاء أن لا يعصى ما خلق إبليس . فكفر الكافرين ، وإيمان المؤمنين ، بقضائه سبحانه وتعالى وقدره ، وإرادته ومشيئته ، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه ، ويرضى الإيمان والطاعة ، ويسخط الكفر والمعصية)[٣] ، وقال عمر بن عبدالعزيز : (لو أراد الله تعالى أن لا يعصى ما خلق إبليس ، وهو رأس الخطيئة ، وإن في ذلك لعلماً من كتاب الله جهله من جهله ، وعرفه من عرفه ثم قرأ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾[٤])[٥] .

رابعاً : الخلق .

بين الإمام الآجري أن الله - عزوجل – خالق كل شيء ، قال - رحمه الله - : (باب ذكر السنن والآثار المبينة بأن الله – عزوجل - خلق خلقه ، من شاء خلقه للجنة ، ومن شاء خلقه للنار)[٦] ، وهذا هو مذهب السلف الصالح - رحمهم الله – قال اللالكائي : (سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله – عزوجل - وما روي من سنة رسول الله في إثبات القدر وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة إن أفعال العباد كلها مخلوقة لله – عزوجل -

---

(١) الأنبياء : ٢٣ .

(٢) الشريعة (٢/٧٣٥) .

(٣) عقيدة السلف للصابوني ص : ٢٨٥ .

(٤) الصافات : ١٦١-١٦٣ .

(٥) الشريعة (٢/٧١٤-٧١٥) .

(٦) الشريعة (٢/٧٤١) .

طاعاتها ومعاصيها)[١] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه ؛ مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله)[٢] ، وقال ابن القيم – رحمه الله – : (المرتبة الرابعة من مراتب القضاء والقدر وهي : مرتبة خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها ، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم ، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار ، وخالف في ذلك مجوس الأمة)[٣] . ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾[٥] ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[٦] ، قال الإمام ابن القيم : (وهذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم ، أعيانه وأفعاله وحركاته وسكناته ، وليس مخصوصا بذاته وصفاته ، فإنه الخالق بذاته وصفاته وما سواه مخلوق له)[٧] .



[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٥٣٤/٣) .
[٢] مجموع الفتاوى (٤٥٩/٨) .
[٣] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص : ٤٩ .
[٤] الصافات : ٩٦ .
[٥] الزمر : ٦٢ .
[٦] الفرقان : ٢ .
[٧] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص : ٥٣ .

الباب الثالث : جهود الإمام الآجري في تقرير مسائل الإيمان والصحابة والإمامة . وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مسائل الإيمان .

الفصل الثاني : الصحابة .

الفصل الثالث : الإمامة .

الفصل الأول : مسائل الإيمان . وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الإيمان وحدّه .

المبحث الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الثالث : الاستثناء في الإيمان .

المبحث الرابع : مرتكب الكبيرة .

المبحث الأول : مفهوم الإيمان وحدّه .

أولاً : مفهوم الإيمان في اللغة .

مادة أمن ترجع في اللغة إلى أصلين متقاربين : أحدهما الأمن ، والآخر التصديق[١] ، والإيمان في اللغة هو التصديق ، وأجمع على ذلك أهل اللغة قال الأزهري : (واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه : التصديق)[٢] ، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أن الإيمان في اللغة هو التصديق ، قال ابن قتيبة : (وأصل الإيمان : التصديق)[٣] ، وقال ابن بطة : (والإيمان اسم ومعناه التصديق)[٤] ، وذكر ابن فارس أن معنى الإيمان هو التصديق[٥] .

وهذا يبين أن معنى الإيمان في اللغة هو التصديق ، ولا يلزم من كون معنى الإيمان في اللغة التصديق أن يكون هو معناه في الشرع ؛ لأن النصوص الواردة في الشرع تُفهم بما أراده الله – عز وجل – ، وقد جاء معنى الإيمان في الشرع بأمر زائد على معناه في اللغة كما سيأتي[٦] .

---

[١] ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٣/١) .

[٢] تهذيب اللغة (٣٦٨/١٥) .

[٣] غريب القرآن ص : ٩ .

[٤] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ١٩٩ .

[٥] مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٣/١) .

[٦] وقد نفى شيخ الإسلام ابن تيمية أن يكون لفظ الإيمان في اللغة مرادفا للتصديق ، وذكر عدة أمور تبين ذلك. والمسألة تحتاج مزيد بحث في كتب أهل اللغة . ينظر : كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٩٠/٧وما بعدها) ، وفي كتاب الإيمان ص : ٢٢٨ .

ثانياً : مفهوم الإيمان في الشرع .

مفهوم الإيمان في الشرع عند أهل السنة والجماعة هو أن الإيمان تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وأجمع على هذا أهل السنة والجماعة ، قال الإمام وكيع بن الجراح[١] : (أهل السنة يقولون : الإيمان قول وعمل)[٢] ، وقال الإمام الشافعي: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزي واحد من الثلاثة بالآخر)[٣] ، وقال الإمام أحمد : (أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ .... – فذكر منها – : والإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[٤] ، وفي عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة : (أدركنا أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً ، وعراقاً ، وشاماً ، ويمناً، فكان من مذهبهم : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)[٥] ، وقال الإمام البخاري : (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم : : أهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، لقيتهم كرّات قرناً بعد قرن ، ثم قرناً بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون ... فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء : أن الدين قول وعمل ...)[٦] ، وقال أيضاً : (كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ، ولم أكتب إلا عن من قال الإيمان قول وعمل)[٧] ، وقال ابن جرير : (وأما القول في الإيمان هل هو قول وعمل؟ وهل يزيد وينقص أم لا زيادة فيه ولا نقصان ؟ فإن الصواب فيه قول من قال : هو قول وعمل يزيد وينقص ، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وعليه

---

[١] وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي الإمام ، الحافظ ، محدث العراق ، أحد الأعلام . ولد سنة تسع وعشرين ومائة ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشورا . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤١/٩-١٦٦) .

[٢] الشريعة (٦٤٠/٢) .

[٣] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨٨٦/٥) .

[٤] مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص : ٢٢٨ .

[٥] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٧٦/١) .

[٦] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٧٣/١) .

[٧] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨٨٩/٥) .

مضى أهل الدين والفضل)[١] ، وقال ابن بطة : (فإن أهل الإثبات من أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة بأن الإيمان قول وعمل ونية)[٢] ، وقال البغوي : (اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان ... وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية)[٣] .

والإمام الآجري وافق السلف الصالح في بيان أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، يزيد وينقص ، بل بين أن هذا قول أهل السنة والجماعة قال – رحمه الله – : (باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح لا يكون مؤمناً ، إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث... اعملوا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً ، ولا تجزيء معرفة بالقلب ، ونطق باللسان ، حتى يكون عمل بالجوارح ، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال : كان مؤمناً دل على ذلك القرآن ، والسنة ، وقول علماء المسلمين)[٤] ، ويلاحظ عند تقريره لمذهب أهل السنة والجماعة أنه يضمن فيه الرد على المخالفين لهذه العقيدة من المرجئة الخالصة ومرجئة الفقهاء ، وهذه من طرق الإمام الآجري المنهجية أن يقرر العقيدة ويضمنها الرد على المخالفين[٥] ، وقد ذكر الإمام الآجري الأدلة على كل خصلة من الخصال الثلاث التي لا يتم الإيمان إلا بها ، وساق آثار السلف الصالح في بيان ذلك ، وركز على الأدلة التي فيها إثبات أن العمل من الإيمان ، لأن هذا من أهم ما وقع فيه الخلاف بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم ، وأبين بعض الأدلة التي ذكرها في النقاط التالية:

---

(١) **صريح السنة ص : ٢٥ .**

(٢) **الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٥٥٧) .**

(٣) **شرح السنة للبغوى (١/٣٨-٣٩) .**

(٤) **الشريعة (٢/٦١١) .**

(٥) **وسيأتي بإذن الله مزيد توضيح لذلك في الباب الرابع : جهوده في الرد على أهل الأهواء ص : ٣٥٢ .**

١) الأدلة على فرض الإيمان بالقلب .

أ) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾[١] .

ب) قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] .

ج) قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[٣] .

قال – رحمه الله – بعد ذكر هذه الأدلة : (فهذا مما يدلك على أن على القلب الإيمان ، وهو التصديق والمعرفة ، ولا ينفع القول إذا لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع العمل ، فاعلموا ذلك)[٤] .

٢) الأدلة على فرض الإيمان باللسان .

أ) قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾[٥] .

---

[١] المائدة : ٤١ .
[٢] النحل : ١٠٦ .
[٣] الحجرات : ١٤ .
[٤] الشريعة (٦١٢/٢) .
[٥] البقرة : ١٣٦-١٣٧.

وقال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1] .

ب) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...)[2] .

٣) الأدلة على فرض الإيمان بالجوارح .

وقد ذكر – رحمه الله – أدلة كثيرة على ذلك ، بل نوع في الاستدلال على ذلك ، فتارة يذكر الأدلة على دخول العمل في مسمى الإيمان ، وتارة يبين أن الله لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة ، والنجاة من النار ، إلا بالإيمان والعمل الصالح وقرن مع الإيمان العمل الصالح ، ومن الأدلة التي ذكرها في بيان أن العمل من الإيمان ما يلي :

أ) قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[3] .

ب) قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ في غير موضع من القرآن ، ومثله فرض الصيام على جميع البدن ، ومثله فرض الجهاد بالبدن ، وبجميع الجوارح .

وقال – رحمه الله – بعد ذكر هذه الأدلة : (فالأعمال رحمكم الله بالجوارح : تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان ، فمن لم يصدق الإيمان بعمله وبجوارحه : مثل الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ،

---

[1] **آل عمران : ٨٤ .**

[2] **أخرجه البخاري كتاب : استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب : قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة ، رقم : ٦٥٢٦ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا.....، رقم : ٣٢ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .**

[3] **الحج : ٧٧ .**

والصيام ، والحج ، والجهاد ، وأشباه لهذه ، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً ، ولم ينفعه المعرفة والقول ، وكان تركه للعمل تكذيباً منه لإيمانه ، وكان العمل بما ذكرناه تصديقاً منه لإيمانه ، وبالله التوفيق ، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، فقد بين النبي ﷺ لأمته شرائع الإيمان أنها على هذا النعت في أحاديث كثيرة ، وبين في غير موضع أن الإيمان لا يكون إلا بعمل ، وبينه النبي ﷺ خلاف ما قالت المرجئة ، الذين لعب بهم الشيطان . قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[2])[3] ، وقال – رحمه الله – : (اعلموا – رحمنا الله وإياكم – يا أهل القرآن ، ويا أهل العلم ، ويا أهل السنن والآثار ، ويا معشر من فقههم الله تعالى في الدين، بعلم الحلال والحرام أنكم إن تدبرتم القرآن ، كما أمركم الله تعالى علمتم أن الله تعالى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله : العمل ، وأنه تعالى لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة ، والنجاة من النار ، إلا الإيمان والعمل الصالح وقرن مع الإيمان العمل الصالح ، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده ، حتى ضم إليه العمل الصالح ، الذي قد وفقهم له ، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه ، وناطقاً بلسانه ، وعاملاً بجوارحه لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه ، وجده كما ذكرت ، واعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من

---

[1] النحل : ٤٤ .

[2] البقرة : ١٧٧ .

[3] الشريعة (٢/٦١٤) .

كتاب الله – عزوجل – أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده ، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم ، وبما وفقهم له من الإيمان به ، والعمل الصالح)[١] ، ثم ذكر – رحمه الله – هذه الأدلة جميعها كقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٣]) . إلى غير ذلك من الأدلة التي ذكرها في إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في إدخال العمل في مسمى الإيمان .

ويلاحظ من قوله : (يا أهل القرآن ، ويا أهل العلم ، ويا أهل السنن والآثار ، ويا معشر من فقههم الله تعالى في الدين بعلم الحلال والحرام ..) أنه يستخدم أسلوباً خطابياً لإثارة عواطف المسلمين حتى يتضح لهم ضلال من أخرج العمل من مسمى الإيمان .

المبحث الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان يزيد وينقص ، وأجمعوا على ذلك . قال إسحاق بن راهويه : (الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، لا شك أن ذلك كما وصفنا ، وإنما عقلنا هذا بالروايات الصحيحة والآثار العامة المحكمة ، وآحاد أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين ، وهلم جرا على ذلك ، وكذلك بعد التابعين من أهل العلم على شيء واحد لا يختلفون فيه ، وكذلك في عهد الأوزاعي بالشام ، وسفيان الثوري بالعراق ، ومالك ابن أنس بالحجاز ، ومعمر باليمن ، على ما فسرنا وبينا ، أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص)[٤] ، وقال ابن عبدالبر : (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ، ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان)[٥] ، وتقدم نقل الإجماع من الإمام أحمد ، وأبي حاتم وأبي

---

[١] الشريعة (٦١٨/٢) .
[٢] البقرة : ٢٥ .
[٣] البقرة : ٢٧٧ .
[٤] نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٠٨/٧) .
[٥] التمهيد (٢٣٨/٩) .

زرعة ، وابن جرير ، والبغوي على أن الإيمان يزيد وينقص[١] .

وبين الإمام الآجري أن الإيمان يزيد وينقص ، وعقد لذلك باباً في كتاب الشريعة قال فيه : (باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه)[٢] ، وذكر – رحمه الله – في هذا الباب كثيراً من الأدلة الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه ، كما أورد عدداً من الآثار في بيان ذلك ، ومن الأدلة التي أوردها ما يلي :

١) قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ ﴾[٣] .

٢) قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾[٤] .

٣) قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ ﴾[٥] .

وهذه الأدلة فيها دلالة على أن الإيمان يزيد ، وما من شيء يزيد إلا وينقص ، قيل لسفيان بن عيينة الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : (أليس تقرءون القرآن ؟ فزادهم إيماناً في غير موضع ، قيل : ينقص ؟ قال : ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص)[٦] ، وقال الأوزاعي : (الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه ، فإنه مبتدع)[٧] .

---

[١] تقدم في مفهوم الإيمان في الشرع ص : ٢٨٣ . وللاستزادة ينظر : زيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق العباد.

[٢] الشريعة (٥٨٠/٢) .

[٣] التوبة : ١٢٤ .

[٤] الفتح : ٤ .

[٥] محمد : ١٧ .

[٦] الشريعة (٦٠٥/٢) .

[٧] الشريعة (٦٠٧/٢) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٩٥٨/٥) .

٤) عن أبي هريرة ﷺ : عن رسول الله ﷺ قال : (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل[١] قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، وهو الران الذي ذكره الله : [٢])[٣] .

٥) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، والتوبة معروضة بعد)[٤].

٦) عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال : (أكمل المؤمنين إيمانا : أحسنهم خلقاً)[٥] .

فهذه الأدلة تدل على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الإيمان يتفاضل ، فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

ويتبين من هذا موافقة الإمام الآجري للسلف الصالح في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] في الترمذي (سقل) ، قال الخليل بن أحمد : (الصقل الجلاء ، وبالسين جائز) ينظر : العين (٥/٦٤) .

[٢] المطففين : ١٤ .

[٣] أخرجه أحمد في المسند (١٣/٣٣٣) ، رقم : ٧٩٥١ ، والترمذي في سننه كتاب : تفسير القرآن ، باب : سورة ويل للمطففين ، رقم : ٣٣٣٤ ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : ما يفعل من بلي بذنب ، رقم : ١٠٢٥١ ، وابن ماجه في سننه كتاب : الزهد ، باب: ذكر الذنوب ، رقم : ٤٢٤٤ ، وابن حبان في صحيحه كتاب : الرقائق ، باب : الأدعية ، رقم : ٩٣٠ ، والحاكم في مستدركه (١/٤٥) وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه ، كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب : إثم الزناة ، رقم : ٦٤٢٥ ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله ، رقم : ١٠٤ ، واللفظ لمسلم ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٥] أخرجه أحمد في المسند (١٢/٣٦٤) ، رقم : ٧٤٠٢ ، و أبو داود في سننه كتاب : السنة ، باب : الدليل على زيادة الإيمان ، رقم : ٤٦٨٢ ، والترمذي في سننه كتاب : الإيمان ، باب : استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه ، رقم : ٢٦١٢ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه كتاب : البر والإحسان، باب : حسن الخلق ، رقم : ٤٧٩ ، والحاكم في مستدركه (١/٤٣) ، كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ .

المبحث الثالث : الاستثناء في الإيمان .

ذهب أهل السنة والجماعة إلى جواز الاستثناء في الايمان ، والمراد بالاستثناء : عدم الجزم والقطع بالإيمان بأي صيغة كانت كقول : " أنا مؤمن إن شاء الله " ، أو " أرجو " ونحو ذلك ، وجوز أهل السنة والجماعة الاستثناء بشرط عدم شك المؤمن في دينه ، فإن كان الاستثناء على وجه الشك فلا يجوز عندهم بحال ، ومن أسباب جواز الاستثناء في الإيمان ما يلي :

١) الخوف من تزكية النفس .

٢) أن القطع بكمال الإيمان والثبات عليه ؛ لا يعلمه إلا الله – عزوجل – [١].

وقد نص على جواز الاستثناء في الإيمان جمع من أهل السنة والجماعة ، فروي أن رجلاً قال عند عبد الله بن مسعود : (أنا مؤمن) ، فقال ابن مسعود : (أفأنت من أهل الجنة ؟) فقال : (أرجو) ، فقال ابن مسعود : (أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى ؟)[٢] ، وقال رجل لعلقمة : (أمؤمن أنت ؟) قال : (أرجو إن شاء الله)[٣] ، وقال سفيان بن عيينة : (إذا سئل أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه ، وإن شاء قال : سؤالك إياي بدعة ، ولا أشك في إيماني . ولا يعنف من قال : إن الإيمان ينقص ، أو قال : إن شاء الله ، ليس يكرهه ، وليس بداخل في الشك)[٤] ، و كان سفيان (ينكر أن يقول : أنا مؤمن)[٥] ، وقال الإمام أحمد : (إذا قال أنا مؤمن إن شاء الله فليس هو بشاك ، قيل له إن شاء الله ، أليس هو شكاً ؟ فقال : معاذ الله ، أليس قد قال الله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[٦] وفي علمه أنهم يدخلون ...)[١] ،

---

[١] وينظر : الإيمان لابن تيمية ص : ٣٣٤ ، والإيمان الأوسط له ص : ٥٧ ، مجموع الفتاوى (٤٢٩/٧) ، وزيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق العباد .

[٢] الإيمان للقاسم بن سلام ص : ٣٥ ، الشريعة (٦٥٧/٢) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (٧٨٢/٣) .

[٣] الإيمان للقاسم بن سلام ص : ٣٨ ، السنة لعبد الله بن أحمد (٣٤١/١) ، الشريعة (٦٥٧/٢) .

[٤] الشريعة (٦٦٠/٢) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٩٨٢/٥) .

[٥] السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٠/١) ، الشريعة (٦٦٢/٢) .

[٦] الفتح : ٢٧ .

بل حكى الإمام يحيى بن سعيد[٢] الإجماع على ذلك فقال : (ما أدركت أحداً إلا على الاستثناء)[٣].

والإمام الآجري قرر ما ذهب إليه السلف الصالح من جواز الاستثناء في الإيمان ، وعقد لذلك باباً في كتاب الشريعة قال فيه : (باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه....- ثم قال - من صفة أهل الحق ، ممن ذكرنا من أهل العلم : الاستثناء في الإيمان ، لا على جهة الشك ، نعوذ بالله من الشك في الإيمان ، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان ، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا ؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا : أمؤمن أنت ؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار ، وأشباه هذا ، والناطق بهذا ، والمصدق به بقلبه مؤمن ، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري : أهو ممن يستوجب ما نعت الله -عزوجل- به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا ؟ هذا طريق الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان ، عندهم أن الاستثناء في الأعمال ، لا يكون في القول ، والتصديق بالقلب ، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان ، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون ، به يتوارثون ، وبه يتناكحون ، وبه تجري أحكام ملة الإسلام ، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك ، وبينه العلماء من قبلنا ، روي في هذا سنن كثيرة ، وآثار تدل على ما قلنا)[٤] ، ثم ذكر - رحمه الله — الأدلة على ما قرره ومنها ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٥] ، قال - رحمه الله— :

---

[١] الشريعة (٦٦٠/٢) .

[٢] يحيى القطان بن سعيد بن فروخ أبو سعيد ، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد التميمي، البصري، الأحول، القطان، الحافظ ، ولد في أول سنة عشرين ومائة ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله ثمان وسبعون . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧٥/٩) .

[٣] السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٠/١) ، السنة للخلال (٥٩٥/٣) ، الشريعة (٦٦٠/٢) .

[٤] الشريعة (٦٥٦/٢-٦٥٧) .

[٥] الفتح : ٢٧ .

(وقد علم – عزوجل – أنهم داخلون)[١] .

٢) عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)[٢] .

٣) وقال ﷺ : (إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى)[٣] .

فهذه الأدلة تدل على أن الاستثناء لا يكون على سبيل الشك .

مسألة : حكم السؤال عن الإيمان .

بين الإمام الآجري أن السؤال عن الإيمان كقول الرجل : (أمؤمن أنت ؟) ، مما كرهه السلف الصالح ، وعدّوه من البدع المحدثة ، فعقد – رحمه الله – باباً لبيان ذلك قال فيه : (باب فيمن كره من العلماء لمن يسأل لغيره ، فيقول له : أنت مؤمن ؟ هذا عندهم مبتدع رجل سوء ....– ثم قال – إذا قال لك رجل : أنت مؤمن ؟ فقل : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار ، وإن أحببت أن لا تجيبه تقول له : سؤالك إياي بدعة ، فلا أجيبك ، وإن أجبته ، فقلت : أنا مؤمن – إن شاء الله تعالى – على النعت الذي ذكرناه فلا بأس به ، واحذر مناظرة مثل هذا ، فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع من مضى من أئمة المسلمين تسلم إن شاء الله تعالى)[٤] ، فهنا يبين الإمام الآجري السبب في كون السؤال عن الإيمان بدعة ، وذلك لأن هذا لم يعهد عن السلف الصالح ، بل الذي نقل إلينا كراهته ، ولذا فإن الإمام الآجري يبين للمسلم أن الواجب عليه الوقوف على ما وقف عليه السلف الصالح .

وهذا الذي ذكره – رحمه الله – هو ما نص عليه السلف الصالح فقد قيل لسفيان بن عيينة :

---

[١] الشريعة (٢/٦٥٧) .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : الطهارة ، باب : استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ، رقم : ٣٩ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٣] أخرجه مسلم كتاب : الصيام ، باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، رقم : ٧٩ ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

[٤] الشريعة (٢/٦٦٧) .

(الرجل يقول : مؤمن أنت ؟ فقال : (فقل ما أشك في إيماني ، وسؤالك إياي بدعة ، وقال : ما أدري أنا عند الله – عزوجل – شقي أم سعيد ، أمقبول العمل أو لا ؟)[1]، وقال الأوزاعي في الرجل سئل : أمؤمن أنت ؟ فقال : (إن المسألة عما سئل بدعة ، والشهادة به تعمق لم نكلفه في ديننا ولم يشرعه نبينا ، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام ، القول به جدل ، والمنازعة فيه حدث ، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك ، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن كنت كذلك ، وإن الذي سألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك ، ولكنه يريد أن ينازع الله – عزوجل– علمه في ذلك ، حين يزعم أن علمه وعلم الله – عزوجل – في ذلك سواء ، فاصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل فيما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح)[2] .

ومن هنا يتبين موافقة الإمام الآجري لمذهب السلف الصالح في هذه المسألة ، وحضه المسلمين على التمسك بما كان عليه السلف الصالح ، والوقوف على ما وقفوا عليه .



---

[1] السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٠/١) ، السنة للخلال (٦٠٢/٣) ، الشريعة (٦٦٧/٢) .

[2] الشريعة (٦٧٣/٢) ، الإبانة الكبرى لابن بطة (٨٨٢/٢) .

المبحث الرابع : مرتكب الكبيرة .

أولا : الكبيرة وحدّها .

دل الكتاب والسنة والإجماع على أن الذنوب تنقسم إلى كبيرة وصغيرة ، قال ابن القيم – رحمه الله – : (دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة على أن من الذنوب كبائر وصغائر)[١] ، والأدلة على ذلك كثيرة منها :

١) قوله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[٢] .

٢) قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾[٣] .

٣) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر)[٤] .

وأما حد الكبيرة وضابطها فقد اختلف فيه أهل العلم قال الإمام الآجري : (وقد اختلف الناس في الكبائر ما هن)[٥] ، ولعل أرجح الأقوال في المسألة هو : أن الكبيرة كل ذنب ختم بلعنة ، أو غضب ، أو نار ، أو توعد صاحبه بأنه لا يدخل الجنة ، ولا يشم رائحة الجنة ، أو قيل فيه : من فعله فليس منا[٦] ، ومما يبين صحة هذا القول ما يلي :

١) أنه المأثور عن السلف بخلاف تلك الضوابط ؛ فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة .

٢) أن هذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره ؛ فإنه يدخل كل ما ثبت في النص أنه

---

[١] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص : ٨٧ .

[٢] النساء : ٣١ .

[٣] النجم : ٣٢ .

[٤] أخرجه مسلم كتاب : الطهارة ، باب : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة......، رقم : ١٦، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٥] الأربعون حديثا نشر دار العليان ص : ٢٠٧ .

[٦] ينظر : مجموع الفتاوى (٦٥٠/١١) .

كبيرة : كالشرك والقتل والزنا والسحر وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وغير ذلك من الكبائر التي فيها عقوبات مقدرة مشروعة .

٣) أن الله عزوجل قال : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[1] ، فقد وعد مجتنب الكبائر بتكفير السيئات واستحقاق الوعد الكريم . وكل من وعد بغضب الله أو لعنته أو نار أو حرمان جنة أو ما يقتضي ذلك ، فإنه خارج عن هذا الوعد فلا يكون من مجتنبي الكبائر . وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر ، إذ لو كان كذلك لم يكن له ذنب يستحق أن يعاقب عليه ، والمستحق أن يقام عليه الحد له ذنب يستحق العقوبة عليه .

٤) أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب ، فهو حد يتلقى من خطاب الشارع .

٥) أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر[2] .

ثانياً : حكم مرتكب الكبيرة .

يتعلق بمرتكب الكبيرة أمران :

الأول : بيان أن مرتكب الكبيرة مسلم ، ولا تخرجه الكبيرة من الإسلام .

الثاني : أن مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان ، قد أنقصت كبيرته إيمانه .

فمرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وعلى هذا أجمع السلف الصالح – رضوان الله عليهم – قال أبو بكر الإسماعيلي في عقيدة أئمة الحديث : (ويقولون إن أحداً من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين ، لو ارتكب ذنباً ، أو ذنوباً كثيرة ، صغائر أو كبائر ، مع الإقامة على التوحيد لله ، والإقرار بما التزمه وقبله عن الله ، فإنه لا يكفر به ويرجون له

---

[1] النساء : ٣١ .

[2] ينظر : مجموع الفتاوى (١١/٦٥٠-٦٥٥) ، والجواب الكافي لابن القيم ص : ٨٧ .

المغفرة)[١] ، وقال ابن بطة : (وقد أجمعت العلماء - لا خلاف بينهم- أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية ، نرجو للمحسن ، ونخاف على المسيء)[٢] ، وقال الصابوني : (ويعتقد أهل السنة : أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر كانت ، أو كبائر ؛ فإنه لا يكفر بها ، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ، ومات على التوحيد والإخلاص ؛ فإن أمره إلى الله - عزوجل - إن شاء عفا عنه ، وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً ، غير مبتلى بالنار ، ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب، واكتسبه ثم استصحبه - إلى يوم القيامة - من الآثام والأوزار ، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار ، وإذا عذبه لم يخلده فيها ؛ بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار)[٣] ، ومن الأدلة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإسلام بكبيرته ما يلي :

١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٤] .

٢) قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾[٥] فسمى المقتول أخاً : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ ﴾ .

٣) عن عبادة بن الصامت ﷺ قال : كنا عند النبي ﷺ في مجلس فقال : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا - وقرأ هذه الآية كلها - فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه)[٦] .

---

[١] اعتقاد أئمة الحديث ص : ٦٤ .
[٢] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ص : ٢٩٢ .
[٣] عقيدة السلف و أصحاب الحديث ص : ٢٧٦ .
[٤] النساء : ٤٨ .
[٥] البقرة : ١٧٨ .
[٦] أخرجه البخاري كتاب : الحدود ، باب : الحدود كفارة ، رقم : ٦٤٠٢ واللفظ له ، ومسلم كتاب : الحدود، باب : الحدود كفارات لأهلها ، رقم : ٤١ ، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ .

٤) عن عمر بن الخطاب ﷺ : أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً ، وكان يضحك رسول الله ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب ، فأُتي به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ؟ فقال النبي ﷺ : (لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)[1] .

فهذه الأدلة تبين ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من دائرة الإسلام ، وأمره في الآخرة إلى الله – عزوجل – إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه .

والإمام الآجري بين هذا المعتقد ، ولكنه لم يسهب في بيان ذلك ، ولعله اكتفى ببيان أن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ ، وهذا يبين أن مرتكب الكبيرة من أهل الإسلام ، قال – رحمه الله – : (إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشاً خرج به عن الكتاب والسنة ، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر ، أخبر الله – عزوجل – : أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها ، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين ، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة أنها إنما هي لأهل الكبائر ، والقرآن يدل على هذا ، فخرج بقوله السوء عن جملة ما عليه أهل الأيمان ، واتبع غير سبيلهم)[2] ، ويلاحظ أن الإمام الآجري يبين أن المكذب بالشفاعة مخالف للحق من عدة وجوه :

١) بين – رحمه الله – الخطأ المنهجي في فهم القرآن عند المكذبين بالشفاعة ، فبين أن يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار فينزلونها على المسلمين .

٢) وبين – رحمه الله – أن المكذب بالشفاعة ليس من أهل الآثار والنصوص ، وليس عنده تعظيم لما جاء عن النبي ﷺ ، لأن النصوص متظافرة عن النبي ﷺ في بيان ذلك .

٣) مخالفتهم لإجماع الأمة على ذلك ، و اتباعهم لغير سبيل المؤمنين .

---

[1] أخرجه البخاري كتاب : الحدود ، باب : ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة ، رقم : ٦٣٩٨ ، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ .

[2] الشريعة (١٢٠٥/٣) .

كما بيّن الإمام الآجري أن مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان ، قد أثرت كبيرته على إيمانه ، وهذا من لوازم القول بزيادة الإيمان ونقصانه ، ومن لوازم إدخال العمل في مسمى الإيمان ، قال – رحمه الله– : (من قال هذا[١] فلقد أعظم الفرية على الله – عزوجل – ، وأتى بضد الحق ، وبما ينكره جميع العلماء ؛ لأن قائل هذه المقالة يزعم أن من قال : لا إله إلا الله : لم تضره الكبائر أن يعملها ، ولا الفواحش أن يرتكبها ، وأن عنده أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئاً ، والفاجر يكونان سواء ؛ هذا منكر . قال الله عزوجل : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٢] ، وقال عزوجل ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣] فقال لقائل هذه المقالة النكرة : (يا ضال يا مضل ، إن الله – عزوجل – لم يسو بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات ، حتى فضل بعضهم على بعض درجات) ، قال الله عزوجل : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[٤] فوعدهم الله – عزوجل – كلهم الحسنى ، بعد أن فضل بعضهم على بعض ، وقال عزوجل : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[٥] ،ثم قال :

---

[١] أي من قال : إن العمل ليس من الإيمان .

[٢] الجاثية : ٢١ .

[٣] ص : ٢٨ .

[٤] الحديد : ١٠ .

[٥] النساء : ٩٥ .

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ، وكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوي بين إيمانه وإيمان جبريل ، وميكائيل ، ويزعم أنه مؤمن حقاً؟)[١] .

فهذا يبين موافقة الإمام الآجري لمذهب السلف الصالح في أن مرتكب الكبيرة ، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

[١] الشريعة (٢/٦٨٩-٦٩٠) .

الفصل الثاني : الصحابة . وفيه مباحث :

المبحث الأول : منزلة الصحابة ومكانتهم .

المبحث الثاني : الخوض فيما جرى بين الصحابة .

المبحث الثالث : الخلفاء الراشدون .

المبحث الأول : منزلة الصحابة ومكانتهم .

دل الكتاب والسنة والإجماع على فضل الصحابة ، وعلو منزلتهم ، وشرف مكانتهم ، قوم اختارهم الله – عزوجل – لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، وهم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفا ، ومن الأدلة على فضلهم ما يلي :

١) قال عزوجل : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[1] .

٢) قال الله عزوجل : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2] .

٣) قال عزوجل : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3] .

٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن

---

[1] الفتح : ٢٩ .

[2] التوبة : ١٠٠ .

[3] الحشر : ٨-٩ .

أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُد أحدهم ولا نصيفه) [١] .

٥) عن عمران بن حصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) [٢] .

ولذا أجمع السلف الصالح على وجوب تولي الصحابة أجمعين ، وعلى وجوب محبتهم ، وإعلاء منزلتهم[٣] ، قال ابن مسعود ﷺ : إن الله – عزوجل – نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه ، وبعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه[٤] ، وقال الحسن: (أولئك أصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله – عزوجل – لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدي المستقيم)[٥] ، وقال ابن المبارك : (خصلتان من كانتا فيه : الصدق ، وحب أصحاب محمد ﷺ ، أرجو أن ينجو ويسلم)[٦] ، وقال أيوب السختياني : (من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله – عزوجل –، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن أحسن القول في أصحاب محمد فقد برئ من

---

[١] أخرجه البخاري كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا ، رقم : ٣٤٧٠ ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : تحريم سب الصحابة ﷺ ، رقم : ٢٢٢، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

[٢] أخرجه البخاري كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : فضائل أصحاب النبي ﷺ ﷺ ، رقم : ٣٤٥٠ ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، رقم : ٢١٤، من حديث عمران بن حصين ﷺ .

[٣] للاستزادة ينظر : فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (٤٧/١) ، فضائل الصحابة للنسائي (٣٤/١) ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦/١) ، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام لناصر الشيخ (٨٣٧/٢) .

[٤] فضائل الصحابة للإمام أحمد (٣٦٧/١) ، الشريعة (٢٤٩٠/٥) .

[٥] الشريعة (١٦٨٥/٤-١٦٨٦) ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٩٧/٢) .

[٦] الشريعة (١٦٨٨/٤) .

النفاق)[١] ، وقال الفضيل بن عياض : (حب أصحاب محمد ﷺ ذخر أدخره ثم قال : رحم الله من ترحم على أصحاب ﷺ ، وإنما يحسن هذا كله بحب أصحاب محمدﷺ)[٢] ،وقال الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ : (أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهنأهم بما أتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه ، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً ، وعزماً وإرشاداً ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم ، واجتهاد ، وورع ، وعقل ، وأمر استدرك به علم واستنبط به ، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا ، ومن أدركنا ممن يرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا ، أو قول بعضهم إن تفرقوا ، وهكذا نقول ، ولم نخرج عن أقاويلهم ، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله)[٣] ، وقال ابن أبي حاتم الرازي – رحمه الله – : (فأما أصحاب الرسول ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل ، وهم الذين اختارهم الله — عزوجل – لصحبه نبيه ﷺ ونصرته ، وإقامة دينه ، وإظهار حقه ، فرضيهم له صحابة ، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوه فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله — عزوجل – ، وما سن وشرع ، وحكم وقضى ، وندب وأمر ونهى وحظر وأدب ، ووعوه وأتقنوه ، ففقهوا في الدين ، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينه رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله ، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه ، فشرفهم الله — عزوجل – بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة ، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز ، وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره في محكم كتابه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[٤])[١] ، قال أبو جعفر الطحاوي : (ونحب أصحاب رسول

---

[١] الشريعة (١٧٧٢/٤-١٧٧٣) .
[٢] الشريعة (١٦٨٨/٤) .
[٣] المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (١١٠/١) ، ونقله ابن القيم في إعلام الموقعين (٨٠/١) .
[٤] البقرة : ١٤٣.

رسول الله ﷺ ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[٢] ، وأقوال أهل السنة والجماعة في بيان وجوب تولي أصحاب النبي ﷺ كثيرة جداً ، بل لا يكاد يخلو مصنف في الاعتقاد من ذلك .

والإمام الآجري بين هذه العقيدة بياناً شافياً ، وأفاض في بيان هذه العقيدة وألخص ما ذكره في النقاط التالية :

١) بين – رحمه الله – أن من عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب تولي الصحابة أجمعين ، فعقد باباً في كتاب الشريعة في ذكر فضل جميع الصحابة رضي الله عنهم[٣] ، وعقد أبواباً في ذكر ما مُدح به المهاجرون والأنصار من الصفات الكريمة ، وما اختصوا به من الأجور العظيمة ، كما عقد باباً في ذكر العشرة المبشرين بالجنة ، وعقد أبواباً في فضل أبي بكر ، وعمر، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم [٤] ، ومما قاله – رحمه الله – في بيان هذه العقيدة : (فمن صفة من أراد الله – عزوجل – به خيراً ، وسلم له دينه ، ونفعه الله الكريم بالعلم ، المحبة لجميع الصحابة ، ولأهل بيت رسول الله ﷺ ، ولأزواج رسول الله ﷺ ، والاقتداء بهم، ولا يخرج بفعل ولا بقول عن مذاهبهم ، ولا يرغب عن طريقتهم ، وإذا اختلفوا في باب من العلم فقال بعضهم : حلال ، وقال الآخر : حرام . نظر أي القولين أشبه بكتاب الله –عز وجل – وسنة رسول الله ﷺ ، وسأل العلماء عن ذلك إذا قصر علمه، فأخذ به ولم يخرج عن قول بعضهم ، وسأل الله – عزوجل – السلامة ، وترحم على الجميع)[٥] ، ويلاحظ من هذا النقل أنه – رحمه الله – ركز على أصول أهل السنة فيما يتعلق بهذا الباب وبيان ذلك فيما يلي :

---

[١] الجرح والتعديل (٧/١) .

[٢] متن العقيدة الطحاوية ص : ٥٧ .

[٣] ينظر : الشريعة (١٦٧٥/٤) .

[٤] ينظر : الشريعة (١٦٣٤/٤) ، و (١٦٣٩/٤) ، (١٦٥٥/٤) ، وغيرها .

[٥] ينظر : الشريعة (١٦٩١/٤–١٦٩٢) .

أ) بيانه أن من سلامة دين العبد محبة أصحاب النبي ﷺ ، لأن الدين لم يأتنا إلا من قبلهم ، فهم نقلته وحراسه .

ب) بيانه لوجوب الاقتداء بهم ، وعدم الخروج عن مذاهبهم وأقوالهم .

ج) بيانه للمنهج الصحيح عند اختلاف الصحابة في المسائل الاجتهادية ، وذلك بأن يأخذ العالم أشبه القولين بفعل النبي ﷺ ، ولا يخرج عن أقوالهم .

٢) بين – رحمه الله – أن من عقيدة أهل السنة والجماعة تولي أهل بيت النبي ﷺ ، فعقد الإمام الآجري أبواباً في ذكر فضائل آل البيت[١] ، وعقد كتاباً في مصنفه الشريعة يذكر فيه فضائل فاطمة رضي الله عنها[٢] ، وأورد فيه عدداً من الأحاديث في فضلها ، ومن ذلك :

أ) عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال لفاطمة – رضي الله عنها – : (يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة)[٣] .

ب) عن المسور بن مخرمة ﷺ أن رسول الله ﷺ : (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها)[٤].

كما عقد – رحمه الله – أبواباً في فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما[٥] وأورد أحاديث في بيان فضائلهما ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٦] .

---

[١] ينظر : الشريعة (٥/٢٢٠٠-٢٢٨٢) .

[٢] ينظر : الشريعة (٥/٢١١٣-٢١٣٦) .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : الاستئذان ، باب : من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به ، رقم : ٥٩٢٨ ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ، رقم : ٩٨ .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب فاطمة رضي الله عنها ، رقم : ٣٥٥٦ ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ، رقم : ٩٤ .

[٥] ينظر : الشريعة (٥/٢١٣٧-٢١٨١) .

[٦] أخرجه الترمذي كتاب : المناقب ، باب : مناقب الحسن والحسين ﷺ ، رقم : ٣٧٦٨ ، أخرجه أحمد في مسنده (٣١/١٧) رقم : ١٠٩٩٩ . والحاكم في مستدركه (١٨٢/٣) وقال : صحيح . وابن حبان في صحيحه كتاب :

وفي بيان الإمام الآجري محبة أهل السنة والجماعة لأهل بيت رسول الله ﷺ رد على من زعم أن أهل السنة والجماعة عندهم جفاء في حق أهل البيت .

وقد بين – رحمه الله – أن أهل السنة والجماعة وسط في هذا الباب ؛ فلا غلو عندهم ولا جفاء ، فقال في حق آل البيت : (واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم ، والصبر عليهم ، والدعاء لهم ، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم ، فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار ، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق ، دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة ، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة وقيل له : نحن نجلك عن أن تتخلق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار ، ونغار لمثلك أن يتخلق بما تعلم أن سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك ، فمن محبتنا لك أن نحب لك أن تتخلق بما هو أشبه بك ، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة ، والله الموفق لذلك)[1] .

فهنا يبين الإمام الآجري المنهج الوسطي عند أهل السنة والجماعة في محبة آل البيت ، فهم يحبونهم ولكن لا يغلون في ذلك ؛ فلا يدعون لهم العصمة ، ولا أنهم يعلمون الغيب ، وينزلونهم منازلهم ، ويجلونهم ويقدرونهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ .

٣) بين – رحمه الله – أن من عقيدة أهل السنة والجماعة اعتقاد فضل أمهات المؤمنين أجمعين وخص منهن خديجة ، وعائشة رضي الله عنهما ، وبين – رحمه الله – سبب ذكر أهل السنة والجماعة لفضائل عائشة دون غيرها من أمهات المؤمنين فقال – رحمه الله – : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن عائشة رضي الله عنها وجميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ، فضلهن الله – عزوجل– برسوله ﷺ ، أولهن خديجة رضي الله عنها وقد ذكرنا فضلها ، وبعدها عائشة رضي الله عنها شرفها عظيم ، وخطرها جليل ، فإن قال قائل : فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي ﷺ ممن كان بعدها ، أعني : بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنهما ؟ قيل له :

إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ﷺ ، باب : إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين . كلهم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

[1] **الشريعة (٢٢٧٦/٥) .**

لما أن حسدها قوم من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ فرموها بما قد برأها الله تعالى منه ، وأنزل فيه القرآن ، وأكذب فيه من رماها بباطله ، فسر الله الكريم به رسوله ﷺ ، وأقر به أعين المؤمنين ، وأسخن به أعين المنافقين ، عند ذلك عني العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة)[١] .

فهنا يجيب الإمام الآجري على سؤال مهم وهو : لماذا خص أهل السنة والجماعة عائشة — رضي الله عنها — بذكر فضائلها ومناقبها ؟؟

والجواب كما سبق أن ذلك بسبب طعن المنافقين فيها ، وتخصيصهم إياها بالقذف ، ولعظم منزلتها عند الله –عزوجل– وعند رسوله ﷺ .

٤) بين – رحمه الله – أن من عقيدة أهل السنة والجماعة اعتقاد فضل معاوية ﷺ ، وبين ذم السلف الصالح على من طعن في معاوية ﷺ ، فعقد أبواباً في فضائل معاوية ﷺ ، وأورد آثارا للسلف الصالح في تعظيم قدره ، ومن ذلك ما قاله مجاهد : (لو رأيتم معاوية ﷺ قلتم : هو المهدي)[٢] ، وقيل لابن المبارك : (معاوية خير أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : تراب دخل في أنف معاوية – رحمه الله – مع رسول الله ﷺ خير أو أفضل من عمر بن عبدالعزيز)[٣] ، وسئل المعافى بن عمران[٤] : (أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان ؟ ، فغضب غضباً شديداً وقال : لا يقاس بأصحاب محمد ﷺ أحد ، معاوية ﷺ كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحي الله – عزوجل –)[٥] ، وعن قتادة قال : (قلت للحسن : إن قوماً يشهدون على معاوية – رحمه الله– أنه في النار ؛ قال : لعنهم الله)[٦]

---

[١] ينظر : الشريعة (٢٣٩٣/٥) .

[٢] السنة للخلال (٤٣٨/٢) ، والشريعة (٢٤٦٥/٥) .

[٣] الحجة في بيان المحجة (٤٠٣/٢) ، الشريعة (٢٤٦٦/٥) .

[٤] المعافى بن عمران الحمصي أبو عمران الحميري ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، مات بعد المائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٦/٩) .

[٥] السنة للخلال (٤٣٥/٢) ، والشريعة (٢٤٦٧/٥) .

[٦] الشريعة (٢٤٦٧/٥) .

المبحث الثاني : الكف عما جرى بين الصحابة .

من أصول أهل السنة والجماعة الكف عما جرى بين الصحابة من خلاف ، وتحريم انتقاص أحد منهم ، والإمساك عما جرى بينهم ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[١] ، وطاعة للنبي ﷺ في قوله : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه)[٢] ، ولذا أجمع السلف الصالح على هذه العقيدة قال الإمام البخاري في صدد ذكره لبعض ما أجمع عليه من لقيه من العلماء : (وما رأيت فيهم أحداً يتناول أصحاب محمد ﷺ)[٣] ، وقال الإمام ابن بطة : (ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم ، وأمرك بالاستغفار لهم ، والتقرب إليه بمحبتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون ، وإنما فُضِّلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وُضع عنهم ، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم ، ولا ينظر في كتاب صفين والجمل، ووقعة الدار ، وسائر المنازعات التي جرت بينهم ، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ، ولا تروه عن أحد ، ولا تقرأه على غيرك ، ولا تسمعه ممن يرويه ، فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه)[٤] ، ويقول الإمام أبو عثمان الصابوني عند ذكره لعقيدة السلف وأصحاب وأصحاب الحديث : (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً ونقصاً فيهم ، ويرون الترحم على جميعهم ، والموالاة لكافتهم)[٥]، وآثار

---

[١] الحشر : ١٠ .
[٢] تقدم تخريجه ص : ٣٠٤ .
[٣] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٧٥) .
[٤] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٩٤ .
[٥] عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص : ٢٩٤ .

السلف الصالح في بيان هذا الأصل كثيرة جداً ومن ذلك: ما جاء عن ابن عمر ﷺ أنه قال : (لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره)[١]، وسئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين وما كان بينهم فقال : (تلك دماء كف الله يدي عنها ، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها)[٢]، وقال الإمام أحمد : (ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، أو ابغضه لحدث كان منه ، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعا ، ويكون قلبه لهم سليماً)[٣]، وقال أيضاً : (إذا رأيت رجلاً يذكر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام)[٤]، وقال أبو زرعة : (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق)[٥]، وقال ابن أبي زيد القيرواني : (ولا يذكر أحد من صحابة رسول الله ﷺ إلا بأحسن ذكر ، والإمساك عما شجر بينهم ، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم حسن المخارج ، ويظن بهم أحسن المذاهب)[٦]، ولخص شيخ الإسلام ابن تيمية منهج السلف في ذلك فقال : (ويمسكون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص ، وغير عن وجهه ، والصحيح منها هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ : "أنهم خير القرون"[٧] وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم"[١] ،

---

[١] **السنة لابن أبي عاصم (٢/٤٨٤) .**

[٢] **الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٣٩٤) .**

[٣] **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٦٢) .**

[٤] **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ١٨٧ .**

[٥] **الكفاية في علم الرواية (١/٤٩) .**

[٦] **رسالة القيرواني ص : ٢٣ .**

[٧] **سبق تخريجه ص : ٣٠٤ .**

، ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور ، ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ، ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح)[٢].

والإمام الآجري – رحمه الله – بين هذا الأصل وقرره في أكثر من موضع ، فعقد باباً في كتاب الشريعة لبيانه قال فيه : (ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله تعالى عليهم أجمعين ... ينبغي لمن تدبر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم ، ويتوسل إلى الله الكريم لهم[٣] ، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا ، ولا يذكر ما شجر بينهم ، ولا ينقر عنه ولا يبحث ، فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال : لم قاتل فلان لفلان ولم قتل فلان لفلان وفلان ؟ . قيل له : ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها. فإن قال : ولم ؟ قيل له : لأنها فتن شاهدها الصحابة ﷺ فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها ، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم ، وكانوا أهدى سبيلا ممن جاء بعدهم لأنهم أهل الجنة ، عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول ﷺ وجاهدوا معه وشهد لهم الله – عزوجل– بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم ، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن . فكانوا بالله – عزوجل – أعرف وبرسوله ﷺ ، وبالقرآن ، وبالسنة ، ومنهم يؤخذ العلم ، وفي قولهم نعيش ، وبأحكامهم نحكم ، وبأدبهم نتأدب ، ولهم نتبع ، وبهذا أمرنا . فإن قال :

---

[١] أخرجه البخاري كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قول النبي لو كنت متخذا خليلا ، رقم : ٣٤٧٠ ، من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) . ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ، باب : تحريم سب الصحابة ﷺ ، رقم : ٢٢٢ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٢] ينظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٤/٣) .

[٣] والذي يظهر أن المراد بالتوسل هنا التوسل المشروع : أي يدعو لهم .

وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه ؟ . قيل له : ما لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا ، وعقولنا أنقص بكثير ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيهم . فإن قال : وبم أمرنا فيهم ؟ قيل : أمرنا بالاستغفار لهم والترحم عليهم والمحبة لهم والاتباع لهم ، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين ، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم ، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه ، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم ، وقد ضمن الله – عزوجل – في كتابه أن لا يخزي منهم واحداً ، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل ، فوصفهم بأجمل الوصف ونعتهم بأحسن النعت)[1] .

فهذا يبين موافقة الإمام الآجري للسلف الصالح في وجوب الكف فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وألخص ذلك فيما يلي :

١) بين –رحمه الله– أن الواجب على المسلم تبجيل الصحابة ، وعدم ذكر مساوئهم .

٢) بين –رحمه الله– أسباب وجوب الكف عما جرى بين الصحابة ، ومن ذلك :

أن في ذلك إجلال لقدر الصحابة رضي الله عنهم ، وذكر الأخطاء يضعف هذا الإجلال والتقدير .

أن ذكر مساويهم لا تنفع المسلم لا في دينه ولا دنياه .

أن لهم من الحسنات ما يوجب غفران ما عندهم من السيئات .

٣) ويظهر أسلوب الإمام الآجري –رحمه الله– في التعليم ، ففي النقل السابق استخدم طريقة السؤال والجواب لإيصال المعلومة .



[1] الشريعة (٥/٢٤٨٥-٢٤٨٦) .

المبحث الثالث : الخلفاء الراشدون .

أمر الرسول ﷺ باتباع سبيل الخلفاء الراشدين من بعده ، والتمسك بما كانوا عليه من هدي قويم، ونهج مستقيم ، كما ثبت ذلك من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال : (أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)[1] ، والخلفاء الراشدون هم الصدّيق أبو بكر ، ثم الفاروق عمر ، ثم ذو النورين عثمان ، ثم أبو السبطين علي رضي الله عنهم ، ويدل لذلك حديث سفينة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك – أو ملكه – من يشاء) . قال سفينة : أمسك عليك أبا بكر سنتين ، وعمر عشرا ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعلي ستا)[2]، ولذا أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الخلافة الراشدة لهؤلاء الأربعة المهديين ، قال ابن عاصم : (وأبو بكر الصديق أفضل أصحاب رسول الله ﷺ بعده ، وهو الخليفة خلافة النبوة بويع يوم بويع وهو أفضلهم، وهو أحقهم بها ، ثم عمر بن الخطاب بعده على مثل ذلك ، ثم عثمان بن عفان بعده على مثل ذلك ، ثم علي بعده على مثل ذلك – رحمة الله عليهم جميعا –)[3]، وقال أبو جعفر الطحاوي : (ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة،

---

[1] أخرجه أحمد في المسند (٢٨/٣٦٧) ، رقم : ١٧١٤٢ ، وأبو داود في سننه كتاب : السنة ، باب : لزوم السنة ، وهذا لفظه ، والترمذي في سننه كتاب : العلم ، باب : الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم : ٢٦٧٦ ، وقال : هذا حديث صحيح ، والحاكم في مستدركه (١/١٧٤) ، وابن حبان في صحيحه كتاب : المقدمة ، باب : الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا ، رقم : ٥ ، كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .

[2] أخرجه أحمد في المسند (٣٦/٢٥٦) ، رقم : ٢١٩٢٨ ، وأبو داود في سننه كتاب : السنة ، باب : في الخلفاء ، رقم : ٤٦٤٦ ، والترمذي في سننه كتاب : الفتن ، باب : ما جاء في الخلافة ، رقم : ٢٢٢٦ ، وقال : حديث صحيح ، وابن حبان في صحيحه كتاب : إخبار النبي ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضي الله عنهم ، باب : إخبار النبي ﷺ عن مناقب الصحابة....... ، رقم : ٦٩٤٣ ، والحاكم في مستدركه (٣/١٥٦) ، وصححه ، من حديث سفينة رضي الله عنه .

[3] السنة لابن أبي عاصم (٢/٦٤٥) .

ثم لعمر بن الخطاب ﷺ ، ثم لعثمان ﷺ ، ثم لعلي بن أبي طالب ﷺ ، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون)[١]، وقال أبو بكر الإسماعيلي عند ذكره لعقيدة السلف الصالح : (ويثبتون خلافة أبي بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ باختيار الصحابة إياه ، ثم خلافة عمر بعد أبي بكر ﷺ باستخلاف أبي بكر إياه ، ثم خلافة عثمان ﷺ باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر ، ثم خلافة علي بن أبي طالب ﷺ عن بيعة من بايع من البدريين عمار بن ياسر وسهل بن حنيف ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقة فضله)[٢]، وقال ابن أبي زيد القيرواني : (وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون ، أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ ﷺ أجمعين)[٣] .

والإمام الآجري بين أن من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات الخلافة للخلفاء الراشدين ، وذكر الأدلة العامة التي سبق ذكرها على ذلك[٤] ، كما ذكر ثبوت خلافة كل واحد على التفصيل وهي على النحو التالي :

أولاً : ثبوت الخلافة للصديق أبي بكر ﷺ .

بين الإمام الآجري أن أبا بكر الصديق خير هذه الأمة بعد نبيها ، وأنه خليفة رسول ﷺ ، وأول الخلفاء الراشدين ، وذكر – رحمه الله – أن الخلافة ثبتت له بأمرين :

١) بإشارة النبي ﷺ إلى هذا ، وذلك بتقديم النبي ﷺ له في الأمور العامة والخاصة ، وأذكر لذلك مثالين :

أ) عن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت : أرأيت إن

---

[١] متن العقيدة الطحاوية ص : ٥٧ .

[٢] اعتقاد أئمة أهل الحديث ص : ٧١-٧٢ .

[٣] رسالة القيرواني (٢٣/١) .

[٤] ينظر : الشريعة (١٧٠٢/٤-١٧٠٩) .

جئت ولم أجدك ؟ - كأنها تقول الموت - قال ﷺ : (إن لم تجديني فأت أبا بكر)[١].

ب) عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : (ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[٢].

٢) إجماع الأمة عليه ، ومبايعة جميع الصحابة له ، فعن أنس بن مالك ﷺ أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر ، وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم قال : (كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد ﷺ قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به بما هدى الله محمدا ﷺ ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ ، ثاني اثنين فإنه أولى المسلمين بأموركم ، فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة العامة على المنبر ، قال أنس بن مالك : سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة)[٣] .

ثانياً : ثبوت الخلافة للفاروق عمر ﷺ .

بين الإمام الآجري أن أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة ، والدليل على ذلك أنه لما علم أبو بكر الصديق ﷺ موضع عمر من الإسلام وأن الله — عزوجل - أعز به الإسلام ، وعلم موضعه من رسول الله ﷺ ، علم قدر

---

[١] **أخرجه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : الاستخلاف ، رقم : ٦٧٩٤ ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابةﷺ، باب : من فضائل أبي بكر ﷺ ، رقم : ١٠ واللفظ لمسلم ، من حديث جبير بن مطعم ﷺ .**

[٢] **أخرجه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : الاستخلاف ، رقم : ٦٧٩١ بلفظ لقد هممت أو أردت ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : من فضائل أبي بكر ﷺ ، رقم : ١١ واللفظ لمسلم ، من حديث عائشة رضي الله عنها .**

[٣] **أخرجه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : الاستخلاف ، رقم : ٦٧٩٣ ، من حديث أنس بن مالك ﷺ .**

ما خصه الله الكريم به من الفضائل فناصح أبو بكر ربه - عزوجل - في أمة محمد ﷺ ، فاستخلف عليهم عمر بن الخطاب ﷺ ، وعلم أن الله مسائله عن ذلك فما آلى جهدا في النصيحة للمسلمين، ولقد عارض رجل من المهاجرين لأبي بكرﷺ ، فقال له : أذكرك الله — عزوجل - واليوم الآخر فإنك قد استخلفت على الناس رجلاً فظا غليظا ، وإن الله — عزوجل - سائلك ، فقال أبو بكر : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : أتُفَرّقوني إلا بالله ؟ فإني أقول له تبارك وتعالى إذا لقيته : استخلفت عليهم خير أهلك[١].

ثالثاً : ثبوت الخلافة لذي النورين عثمان ﷺ .

بين الإمام الآجري أن الخليفة بعد عمر ﷺ هو ذو النورين عثمان ﷺ ، وأورد قصة خلافته[٢] التي رواها غير واحد منهم : عمرو بن ميمون وفيها : (أنه قيل لأمير المؤمنين عمر -بعد أن طُعن- استخلف قال : ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، فسمى علياً ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وسعداً ، وعبد الرحمن ، وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء -كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمّر ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، وقال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيراً ، الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ، وأن يعفو عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً ، فإنهم ردء الإسلام ، وجباة المال ، وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم . وأوصيه بالأعراب خيراً ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله تعالى ، وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا إلا طاقتهم .... فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط ، فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، فقال طلحة : قد جعلت

---

[١] ينظر : الشريعة (١٧٣٥/٤) .

[٢] ينظر : الشريعة (١٧٤٦/٤) .

أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف . فقال عبد الرحمن أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ؟ فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إلي ؟ الله علي أن لا آلو عن أفضلكم ، قالا : نعم ، فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت ، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علي ، وولج أهل الدار فبايعوه)[١] .

رابعاً : ثبوت الخلافة لأبي السبطين علي ﷺ .

بين الإمام الآجري أنه لم يكن بعد عثمان ﷺ أحد أحق بالخلافة من علي ﷺ ، لما أكرمه الله – عزوجل – به من الفضائل التي خصه الله الكريم بها ، وما شرفه الله – عزوجل – به من السوابق الشريفة ، وعظيم القدر عند الله – عزوجل – ، وعند رسوله ﷺ ، وعند صحابته ﷺ ، وعند جميع المؤمنين ... فلما قتل عثمان بن عفان ﷺ ، وبرأه الله من قتله ، وأفضت الخلافة إليه ، واجتمع الناس بالمدينة إليه ، فأبى عليهم ، فلم يتركوه فقال : فإن بيعتي لا تكون سراً ، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني ، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[٢] .



[١] أخرجه البخاري كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قصة البيعة والاتفاق على عثمان ﷺ ، رقم : ٣٤٩٧ .
[٢] الشريعة (٤/١٧٥٦-١٧٥٩) .

الفصل الثالث : الإمامة .

من أصول أهل السنة والجماعة وجوب طاعة ولاة الأمور ، وإن جاروا ، في حدود طاعة الله تعالى ، ما لم يأمروا بمعصية ، فإن أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كما تجب الصلاة خلفهم ، والحج والجهاد معهم ، ويطاعون في مواضع الاجتهاد ، لأن مصلحة الجماعة والائتلاف ، أعظم من أمر المصالح الخاصة . ويدعى لهم ، ويناصحون بالطرق المشروعة ، والأدلة على هذا الأصل كثيرة جداً منها :

١) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[١] .

٢) عن أمّ سلمة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ ، قال : لا ، ما صلُّوا)[٢].

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني)[٣] .

٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[٤] .

---

[١] النساء : ٥٩ .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : الإمارة ، باب : وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك ، رقم : ٦٢ ، من حديث أم سلمة رضي الله عنها .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ ، رقم : ٦٧١٨ ، ومسلم كتاب : الإمارة ، باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، رقم :٣٣ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[٤] أخرجه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، رقم : ٦٧٢٥ ، ومسلم كتاب : الإمارة ، باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، رقم : ٣٨ ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

٥) عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : (من رأى منكم من أميره شيئا يكرهه ، فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً ، فمات إلا مات ميتة جاهلية)[١] .

وأجمع السلف الصالح على ذلك ، ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري - رحمه الله – حين أتاه رهط – يريدون الخروج - ، فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ، ويغلقوا عليهم أبوابهم ، ثم قال : (والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم ، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه ، ووالله ما جاءوا بيوم خيرا قط ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[٢])[٣] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : (والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ، ومن ولي الخلافة ، واجتمع الناس عليه ورضوا به ، ومن ولي عليهم بالسيف ، حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين ، والغزو ماض مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر ، لا يترك ، وقسمة الفيء ، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ، ولا ينازعهم)[٤]، وفي عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين : (ولا نرى الخروج على الأئمة ، ولا القتال في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله - عزوجل - أمرنا ، ولا ننزع يدا من طاعة ، نتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ، فإن الجهاد ماض مذ بعث الله – عزوجل - نبيه ﷺ إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء ، والحج كذلك ، ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة

---

[١] أخرجه البخاري كتاب : الفتن ، باب : قول النبي ﷺ : (سترون بعدي أمورا تنكرونها) ، رقم : ٦٦٤٦ ، ومسلم كتاب : الإمارة ، باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، رقم : ٥٦ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

[٢] الأعراف : ١٣٧

[٣] الشريعة (٣٧٣/١) .

[٤] أصول السنة (٤٢/١-٤٣) .

المسلمين)[١]، وقال علي ابن المديني : (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين ، وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت ، برضا كانت ، أو بغلبة ، فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ، ولا يحل قتال السلطان ، ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة)[٢]، وقال البربهاري : (والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى ، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به ، فهو أمير المؤمنين ، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام ، براً كان أو فاجراً ، والحج ، والغزو مع الإمام ماض ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة)[٣]، وقال أبو بكر الإسماعيلي : (ويرون الصلاة الجمعة وغيرها خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً ، فإن الله — عزوجل – فرض الجمعة ، وأمر بإتيانها فرضاً مطلقاً ، مع علمه تعالى بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق ، ولم يستثن وقتاً دون وقت ، ولا أمراً بالنداء للجمعة دون أمر ... ويرون جهاد الكفار معهم ، وإن كانوا جورة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ، ولا قتال الفتنة ، ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العادل ، إذا كان ووجد على شرطهم في ذلك)[٤]، وقال أبو عثمان الصابوني : (ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين ، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً ، ويرون جهاد الكفرة معهم ؛ وإن كانوا جورة فجرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح ، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل)[٥]، وقال النووي : (أجمع العلماء على وجوبها ـ أي طاعة الأمراء ـ في غير معصية ، وعلى تحريمها في المعصية ، نقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون.... ولا تنازعوا ولاة الأمور في

---

[١] **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٧٧) .**

[٢] **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٦٨) .**

[٣] **شرح السنة للبربهاري (١/٢٨-٢٩) .**

[٤] **اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (١/٧٥-٧٦) .**

[٥] **عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص : ٢٩٤ .**

ولايتهم ، ولا تعترضوا عليهم ، إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام ، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم ، وقولوا بالحق حيث ما كنتم ، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين ، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته ، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق)[١]، فهذه النصوص والآثار عن السلف الصالح تبين المنزلة العظيمة لهذا الأصل عند أهل السنة والجماعة .

والإمام الآجري بين هذا الأصل وذكر أدلته في مواضع كثيرة من كتبه ، فذكر - رحمه الله- عند تعليقه على حديث العرباض بن سارية ﷺ الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال : (أوصيكم بالسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً....)[٢]، قال : (ومنها أنه أمرهم بالسمع والطاعة لكل من ولي عليهم من عبد أسود وغير أسود ، ولا تكون الطاعة إلا بالمعروف ، لأنه أعلمهم في غير موضع أن الطاعة في المعروف)[٣]، وبوب لهذا الأصل باباً في كتاب الشريعة ترجم له : (باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا ، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة)[٤]، وذكر في هذا الباب بعض النصوص والآثار التي سبق ذكرها لتقرير هذا الأصل ، وقال في معرض رده على الخوارج : (قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى ، عن مذهب الخوارج ، ولم ير رأيهم ، وصبر على جور الأئمة ، وحيف الأمراء ، ولم يخرج عليهم بسيفه ، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح ، وحج معهم ، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى معهم الجمعة والعيدين ، فإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم ، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم ، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم)[٥] ، وقال : (وقد أمرنا نحن بالسمع والطاعة لهم في غير معصية ، وبالصلاة خلفهم ،

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/٢٢٢-٢٢٣) .

[٢] تقدم تخريجه ص : ٣١٦ .

[٣] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١٠٧ .

[٤] الشريعة (١/٣٧٣) .

[٥] الشريعة (١/٣٧١) .

وبالجهاد معهم ، وبالحج معهم ، مع البر منهم والفاجر ، والعدل منهم والجائر ، ولا نخرج عليهم ، والصبر حتى يفرج الله – عزوجل – ، قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ما تقول في أمرائنا هؤلاء ؟ فقال الحسن : ما عسى أن أقول فيهم ، هم لحجنا ، وهم لغزونا ، وهم لقسم فيئنا ، وهم لإقامة حدودنا ، والله إن طاعتهم لغيظ ، وإن فرقتهم لكفر ، وما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد ، وقيل للحسن : يا أبا سعيد إن خارجيا خرج بالخريبة[١] ، فقال : (المسكين رأى منكرا فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه)[٢] .

ومن النقول السابقة يظهر موافقة الإمام الآجري للسلف الصالح في تقرير هذا الأصل العظيم والاهتمام به ، وأبين ذلك فيما يلي :

١)بين –رحمه الله– أن الواجب على المسلم السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في غير معصية الله –عزوجل– .

٢) بين –رحمه الله– أن الخروج على ولاة الأمور من عقيدة الخوارج المارقة .

٣) بين –رحمه الله– أن من لازم طاعتهم أن يمضي في الحج والجهاد تحت رايتهم .

٤) بين –رحمه الله– أن سبيل دفع الظلمة من ولاة الأمر الدعاء والتضرع إلى الله –عز وجل– أن يصلحهم ، وليس الفزع إلى القوة والسيف .



[١] الخريبة بلفظ تصغير خربة موضع بالبصرة . ينظر : معجم البلدان للحموي (٣٦٣/٢) .
[٢] الشريعة (١٧٠٨/٤–١٧٠٩)

الباب الرابع : جهود الإمام الآجري في الرد على أهل الأهواء والبدع . وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : لزوم الجماعة وذم الافتراق .

الفصل الثاني : موقفه من البدع .

الفصل الثالث : موقفه من الفرق المخالفة .

الفصل الأول : لزوم الجماعة وذم الافتراق . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وقوع الافتراق .

المبحث الثاني : لزوم الجماعة .

الفصل الأول : لزوم الجماعة وذم الافتراق . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وقوع الافتراق .

لقد شاء الله – عزوجل- أن يقع الافتراق بين الأمم السابقة ، وأخبر الله – عزوجل- أن هذا الافتراق سيقع في هذه الأمة ، وفي ذلك حكم عظيمة ، وأسرار كريمة ، ليصطفي الله من عباده من يشاء ، ويضل من يشاء ، وليميز الله سبحانه الخبيث من الطيب .

وقد بين الإمام الآجري وقوع الافتراق في الأمم السابقة ، كما بين أنه سيصيب أمة محمد ﷺ ما أصاب الأمم السابقة من التفرق والاختلاف . قال – رحمه الله – : (اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أن الله تعالى قد أعلمنا وإياكم في كتابه أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه ليضل من يشاء ، ويهدي من يشاء . جعل الله – عزوجل – ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون ، فيحذرون الفرقة ، ويلزمون الجماعة ، ويدعون المراء والخصومات في الدين ، ويتبعون ولا يبتدعون)[1] ، ويوضح الإمام الآجري في الكلام السابق أن وقوع الافتراق موعظة من الله -عزوجل- لخلقه ، كما أشار إلى بعض أسباب وقوع الافتراق في الأمم ومنها :

١- المراء والجدال والخصومات في الدين .

٢- مفارقة الجماعة ، والخروج عن الطاعة .

٣- الابتداع في الدين .

وذكر – رحمه الله – الأدلة على وقوع الاختلاف ومنها :

١) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[2] .

٢) قوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ

---

[1] الشريعة (١/٢٨٠) .

[2] هود : ١١٨-١١٩ .

ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1] .

٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[2] .

وقد يقول قائل إن بعض الآيات التي ذكرها الإمام الآجري في أهل الكتاب فما علاقة هذه الأمة بها ؟ فالجواب عن هذا ذكره الإمام الآجري بعقده باباً ترجم له : (باب ذكر خوف النبي ﷺ على أمته وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم)[3]، وأورد فيه عدة أحاديث تبين أن من هذه الأمة من يتبع سنن أهل الكتاب في كل شيء ، ويدخل في ذلك التفرق والافتراق ، ومن تلك الأحاديث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم . قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى؟ قال فمن ؟)[4] ، وخصص – رحمه الله – باباً في كتاب الشريعة لذكر اختلاف الأمم وأنه سيقع في هذه الأمة ما وقع لهم ، قال – رحمه الله – : (باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، وعلى كم تفترق هذه الأمة)[5]، ثم قال : أخبرنا النبي ﷺ[6] : عن أمة موسى عليه السلام أنهم اختلفوا على

---

[1] البقرة : ٢١٣ .

[2] آل عمران : ١٩ .

[3] الشريعة (٣١٧/١) .

[4] أخرجه البخاري ،كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قول النبي ﷺ :(لتتبعن سنن من كان قبلكم)، رقم : ٦٨٨٩ ، ومسلم كتاب : العلم ، باب : اتباع سنن اليهود والنصارى ، رقم : ٦ ، وهذا لفظه ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

[5] الشريعة (٣٠٢/١) .

[6] وهذا الحديث الذي يذكره الإمام الآجري هو حديث ذكر الافتراق المشهور ، وقد أخرجه المصنف عن خمسة من الصحابة ، عن أبي هريرة ، وعن عبدالله بن عمرو ، وعن أنس ، وعن سعد بن أبي وقاص ، وعن معاوية رضي الله عنهم أجمعين .
فأما حديث أبي هريرة فرواه أحمد في مسنده (١٢٤/١٤) ، رقم : ٨٣٩٦ ، وأبو داوود في سننه كتاب : السنة، باب : شرح كتاب السنة ، رقم : ٤٥٩٦ ، والترمذي كتاب : الإيمان ، باب : افتراق الأمة ، رقم : ٢٦٤٠ وقال حسن صحيح ،

إحدى وسبعين ملة ، كلها في النار إلا واحدة ، وأخبرنا عن أمة عيسى عليه السلام أنهم اختلفوا عليه على اثنتين وسبعين ملة ، إحدى وسبعون منها في النار ، وواحدة في الجنة ، قال ﷺ : وتعلو أمتي الفريقين جميعا تزيد عليهم فرقة واحدة ، ثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة ، ثم إنه سئل ﷺ : من الناجية ؟ ، فقال في حديث :" ما أنا عليه وأصحابي" [١] ، وفي حديث قال : "السواد الأعظم" [٢] ، وفي حديث قال : " واحدة في الجنة ، وهي الجماعة" [٣] ، قلت أنا : ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى)[٤] . ويريد بأن معانيها واحدة ، أنها كلها تؤدي إلى الحبل المتين الذي من تمسك بها نجا ، فالذي هو عليه النبي ﷺ والصحابة هو الذي لا بد أن تسلكه جماعة المسلمين ، فمن

وابن ماجه كتاب : الفتن ، باب : افتراق الأمم ، رقم : ٣٩٩١ ، وابن حبان في صحيحه كتاب : التاريخ ، باب : بدء الخلق ، رقم : ٦٢٤٧ ، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٧/١) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٣/١) ، وصحح الحديث الألباني لطرقه كما في تعليقه على شرح السنة لابن أبي عاصم .

وأما حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، فرواه الترمذي كتاب : الإيمان ، باب : افتراق الأمة ، رقم : ٢٦٤١ ، وقال هذا حديث مفسر غريب لا نعرف مثل هذا إلا من هذا الوجه ، والحاكم في مستدركه (٢١٨/١) .

وأما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فرواه أحمد في مسنده (٤٦٢/١٩) ، رقم : ١٢٤٧٩ .

وأما حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، فرواه أحمد في مسنده (١٣٥/٢٨) رقم : ١٦٩٣٧ ، وأبو داود كتاب: السنة ، باب : شرح السنة ، رقم : ٤٥٩٧ ، والحاكم في مستدركه (٢١٨/١) وقال هذه أسانيد تقام بها الحجة، وابن أبي عاصم في السنة (٣٣/١) وصححه الألباني .

والحديث كما تقدم صححه الترمذي وابن حبان والحاكم والألباني ، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : (الحديث صحيح مشهور) . ينظر : مجموع الفتاوى (٣٤٥/٣) .

[١] هذا اللفظ أخرجه الترمذي كتاب : الإيمان ، باب : افتراق الأمة ، رقم : ٢٦٤١ ، والحاكم في مستدركه (٢١٨/٢) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه .

[٢] وهذه الرواية أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٤/٧) رقم : ٣٧٨٩٢ ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .

[٣] هذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده (١٣٥/٢٨) ، رقم : ١٦٩٣٧ ، وابن ماجه في سننه كتاب : الفتن ، باب : افتراق الأمم ، رقم : ٣٩٩٣ ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحاكم في مستدركه (٢١٨/١) ، وابن أبي عاصم في السنة ص : ٧ ، من حديث معاوية بن أبي سفيان .

[٤] الشريعة (٣٠٢/١) .

وافق الصحابة في منهجهم وعقيدتهم فهو الجماعة ولو كان وحدة ، والصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هم السواد الأعظم في هذه الأمة .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

المبحث الثاني : لزوم الجماعة .

أولاً : مفهوم الجماعة .

جاء الأمر بلزوم الجماعة في النصوص الشرعية ، وفي آثار السلف الصالح ، ولكن اختلف العلماء في المراد بالجماعة التي جاء الأمر بلزومها ، ومرجع أقوال العلماء إلى أمرين :

١) أن الجماعة هم جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على ولي أمرهم ، فيكون لزوم الجماعة هو حضور جمعهم ، وطاعة ولي أمرهم ، وعدم الخروج عليه ، ورجح هذا ابن جرير الطبري فقال : (والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة)[1] .

٢) أن الجماعة هم من كان على المنهج الرشيد ، والصراط المستقيم من الصحابة ، ومن تبعهم على نهجهم إلى يوم الدين ، وقال بهذا جمع من أهل العلم سيأتي ذكرهم .

والذي يظهر عند التأمل أنه لا تعارض بين القولين ، فإنهم يريدون بالجماعة أحد أمرين :

أ)جماعة الأبدان : وهي الاجتماع تحت ولي أمر المسلمين ، والسمع والطاعة له في غير المعصية، وعدم الخروج عليه .

ب)جماعة الأديان : والمراد بها لزوم ما كان عليه الصحابة من منهج وعقيدة .

فالذي يلزم الجماعة باتباع نهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، يلزم جماعة المسلمين المجتمعين على ولي أمرهم ، لأن من أصول منهج السلف الصالح طاعة أولي الأمر في غير المعصية ، وتحريم الخروج عليهم . ولكن لا يقال بأن لزوم الجماعة هو لزوم جماعة المسلمين المجتمعين على إمامهم فقط ، لأنه قد يلزم جماعتهم من فارقهم في دينهم إما بالكفر والشرك ، أو بالمحدثات والبدع ، فحينئذ لا يكون للزوم مثل هذا لجماعة الأبدان المعنى المراد من الأمر بلزوم الجماعة، وقد يدعو ولي الأمر المسلم إلى بدعة أو منكر، فهنا لزوم الجماعة يكون بعدم الخروج عليه، وبمفارقة البدعة التي دعا إليها، قال الشافعي في بيان هذا : (إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر

---

[1] نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (١٣/٣٧) .

أحد أن يلزم جماعة وأبدان قوم متفرقين ، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين، والأتقياء والفجار ، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى لأنه لا يمكن ، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئا ، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى إلا ما عليه جماعتهم من التحليل ، والتحريم ، والطاعة فيهما ، ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين ، فقد لزم جماعتهم ، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين، فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها، وإنما تكون الغفلة في الفرقة ، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس إن شاء الله)[١]، وقال أبو حاتم ابن حبان[٢] : (الأمر بالجماعة بلفظ العموم والمراد منه الخاص ، لأن الجماعة هي إجماع أصحاب رسول الله ﷺ ، فمن لزم ما كانوا عليه وشذ عن من بعدهم ، لم يكن بشاق للجماعة ولا مفارق لها ، ومن شذ عنهم وتبع من بعدهم كان شاقاً للجماعة ، والجماعة بعد الصحابة هم أقوام اجتمع فيهم الدين ، والعقل ، والعلم، ولزموا ترك الهوى فيما هم فيه ، وإن قلت أعدادهم ، لا أوباش الناس ورعاعهم وإن كثروا)[٣] ، وقال أبو شامة[٤] : (وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيراً ، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم)[٥]، وقال الشاطبي : (وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة ، وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة ؛ كالخوارج ومن جرى مجراهم)[٦]، وقال ابن القيم :

---

[١] الرسالة ص : ٤٧٥ .

[٢] أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البستي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المجود،شيخ خراسان ، صاحب الكتب المشهورة.ولد سنة بضع وسبعين ومائتين ، توفي ابن حبان بسجستان بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦/٩٣-١٠٢) .

[٣] صحيح ابن حبان (١٤/١٢٦) .

[٤] عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي ، المقرئ ، النحوي ، ولد سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، وتوفي سنة خمس وستين وست مائة . ينظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٦٠) .

[٥] الباعث على إنكار البدع ص : ٢٢ .

[٦] الاعتصام (٢/٢٦٥) .

(واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق ، وإن كان وحده ، وإن خالفه أهل الأرض .... فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد والحجة والجماعة هم الجمهور ، وجعلوهم عياراً على السنة ، وجعلوا السنة بدعة ، والمعروف منكراً ، لقلة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا : من شذ شذّ الله به في النار ، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحداً منهم فهم الشاذون ، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفراً يسيرا ، فكانوا هم الجماعة ، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون ، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة)[1].

ولذا أطلق جمع من السلف أن الجماعة من كان على الحق وإن كان وحده ، بل في بعض الآثار يذكرون رجلاً بعينه فيقولون هو الجماعة لملازمته منهج السلف الصالح ، قال عمرو بن ميمون[2] : (لزمت أفقه الناس عبد الله بن مسعود فذكر يوماً عند تأخير الصلاة عن وقتها ، فقال : صلوها في بيوتكم ، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة . قال عمرو بن ميمون : فقيل لعبد الله بن مسعود : وكيف لنا بالجماعة . فقال لي يا عمرو بن ميمون : إن جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة ، إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك)[3]، ولما سئل ابن المبارك عن الجماعة فقال : (أبو بكر وعمر ، فقيل له : قد مات أبو بكر وعمر ، قال : ففلان وفلان ، قيل : قد مات فلان وفلان؟ قال ابن المبارك : أبو حمزة السكري جماعة)[4]، وقال نعيم بن حماد[5] : (إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد ، وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة

---

[1] إعلام الموقعين (٣٩٧/٣) .

[2] عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي الإمام ، الحجة ، أبو عبد الله. أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية ، مات سنة خمس وسبعين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥٨/٤-١٦٠) .

[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠٨/١-١٠٩) .

[4] شرح السنة للبغوي (٢١٦/١) .

[5] نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ابن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك ، الإمام ، العلامة، الحافظ، الفرضي، الأعور، صاحب التصانيف. مات في السجن، سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وقيل تسع وعشرين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٩٦/١٠-٦١١) .

حينئذ)[١] .

والإمام الآجري ذهب إلى ما ذهب إليه السلف الصالح من تقرير وجوب لزوم الجماعتين :

جماعة الأبدان وجماعة الأديان . فبين أن الجماعة هي موافقة الحق ، ويتضمن ذلك لزوم جماعة المسلمين وطاعة أولي الأمر منهم في غير معصية ، فقد ذكر – رحمه الله – في : (باب الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة)[٢] افتراق الأمم الماضية في دينهم ، وكذلك عقد باباً بعد هذا الباب ترجم له : (ذكر افتراق الأمم في دينهم ، وعلى كم تفترق هذه الأمة)[٣]، وأورد في باب الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة آيات كثيرة في ذم التفرق في الدين[٤] كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٧] ، وقال في آخر باب ذكر أمر النبي أمته ﷺ بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة : (علامة من أراد الله به خيراً : سلوك هذا الطريق ، كتاب الله ، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ﭫ ومن تبعهم بإحسان ، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ، ما كان من العلماء مثل الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ،

---

[١] الباعث على إنكار البدع ص : ٢٢ .

[٢] الشريعة (٢٧٥/١) .

[٣] الشريعة (٣٠٢/١) .

[٤] الشريعة (٢٧٧/١) .

[٥] الأنعام : ١٥٩ .

[٦] الأنعام : ١٥٣ .

[٧] الروم : ٣١-٣٢ .

والقاسم بن سلام ، ومن كان على مثل طريقتهم ، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء)[١] ، وهذا يبين أنه أراد بلزوم الجماعة الاجتماع على الحق والدين القويم ، ولو خالف في ذلك أكثر الناس ، وأكد هذا عند تبويبه لباب وجوب لزوم الجماعة حيث قال : (باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة ، بل الاتباع وترك الابتداع)[٢]، فبهذا التبويب يبين أن المراد بلزوم الجماعة التمسك بالسنة ، وأن البدعة ملازمة للفرقة ، ولم يرد الاجتماع البدني فحسب ، مع أنه أشار إلى أن الاجتماع تحت راية ولي الأمر المسلم داخل تحت لزوم الجماعة ، وذلك بإيراده في باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة ؛ حديث عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ أنه قال : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ، فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية[٣] يغضب لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل قتلة جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه)[٤]، فالإمام الآجري يشير بمثل هذا إلى أن لزوم الجماعة هو اتباع منهج السلف الصالح الصالح ، ويبين أن من لزوم الجماعة السمع والطاعة لولي الأمر المسلم في غير معصية ، لأن هذا من أصول منهج السلف الصالح كما تقدم .

ثانياً : وجوب لزوم الجماعة .

إن الواجب على المسلم عند التفرق والاختلاف لزوم ما كانت عليه جماعة المسلمين من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ينهج النهج الذي نهجوه ، ويسلك الطريق الذي سلكوه ، كما قال الإمام الأوزاعي : (عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء

---

[١] الشريعة (٣٠١/١) .

[٢] الشريعة (٢٧٥/١) .

[٣] قال ابن الأثير : (قيل : هو فعيلة من العماء : الضلالة كالقتال في العصبية والأهواء) . ينظر : النهاية في غريب الأثر (٥٧٦/٣) .

[٤] أخرجه مسلم كتاب : الإمارة ، باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، رقم : ٥٣ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

الرجال ، وإن زخرفوا لك بالقول)[١]، وقد بين الإمام الآجري - رحمه الله – وجوب لزوم جماعة المسلمين في غير موضع – جماعة الأبدان والأديان - ، وبين أن هذا هو منهج السلف الصالح فقد عقد باباً في كتاب الشريعة ترجم له : (ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة بل الاتباع وترك الابتداع)[٢] ، وأورد فيه عدداً من الأدلة التي سبق ذكر بعضها كقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٣]، وقوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[٤] ، ثم قال بعد ذكره لعدد من الأدلة : (فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله تعالى وتدبر ما به حذره مولاه الكريم من الفرقة)[٥] ، وعقد باباً آخر لبيان ذلك ترجم له : (باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة)[٦] ، وأورد فيه عدداً من الأحاديث والآثار التي تأمر بلزوم الجماعة وتحذر من الفرقة ، كحديث عمر رضي الله عنه أنه خطب بالشام فقال : قام فينا رسول الله ﷺ مثل قيامي فيكم ، فقال : (من أراد بحبوحة[٧] الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد)[٨] ، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

---

[١]ذم الكلام للهروي (١/١٣٠) ، الشريعة (١/٤٤٥) .

[٢]الشريعة (١/٢٧٥) .

[٣]آل عمران : ١٠٢-١٠٣ .

[٤]الشورى : ١٣ .

[٥]الشريعة (١/٢٧٩) .

[٦]الشريعة (١/٢٨٤) .

[٧]قال أبو عبيد القاسم بن سلام : (قوله : بحبوحة الجنة يعني وسط الجنة وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢/٢٠٥) .

[٨]أخرجه أحمد في مسنده (١/٣١٠) ، رقم : ١٧٧ ، والترمذي في سننه كتاب : الفتن ، باب : لزوم الجماعة ، رقم

في خطبته : (يا أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة)[١] ، وقال الشعبي : كان يقال : (من أراد بحبحة الجنة فعليه بجماعة المسلمين)[٢] ، وقال أبو العالية[٣] : (تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، ولا تحرفوا الصراط يمينا ولا شمالا ، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي عليها أصحابه ، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة ، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء ، قال : فحدثت به الحسن ، فقال : صدق ونصح ، وحدثت به حفصة بنت سيرين ، فقالت : يا بني أحدثت بهذا محمدا ؟ قلت : لا ، قالت : فحدثه إذن)[٤]، وقال محمد بن سيرين : (كانوا يقولون : إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق)[٥] ، وهذا كله إسهام من الإمام الآجري لبيان منهج السلف الصالح في وجوب لزوم الجماعة وذم التفرق والاختلاف .



: ٢١٦٥ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ... وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ . وابن حبان في صحيحه كتاب : السير ، باب : طاعة الأئمة ، رقم : ٤٥٧٦ ، والحاكم في مستدركه (١٩٧/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، والسنة لابن أبي عاصم (٤٢/١) ، وصححه الألباني كما في تعليقه على شرح السنة لابن أبي عاصم ، من حديث عمر رضي الله عنه .

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٩٧/١) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠٨/١) .

[٢] الشريعة (٣٠٠/١) .

[٣] أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري ،الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر،أحد الأعلام. مات أبو العالية في شوال سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤-٢١٣) .

[٤] ذم الكلام للهروي (١١/٥) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٣٣٨/١) ،والشريعة (٣٠٠/١-٣٠١).

[٥] السنة للخلال (٢٢/٤) ، والشريعة (٣١٦/١) .

الفصل الثاني : موقفه من البدع . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ذم البدع .

جاءت الأدلة الكثيرة في النهي عن البدع والمحدثات في الدين ، وذمها والتحذير منها ، ومن تلك الأدلة ما يلي :

١) قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[١]، قال مجاهد – رحمه الله – في تفسير السبل: البدع والشبهات[٢] .

٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٣] .

٣) وكان النبي ﷺ يحذر من البدع كل جمعة فعن جابر بن عبد الله قال : (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم . ويقول : (بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة و الوسطى ، ويقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)[٤] .

٤) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٥] .

---

[١] الأنعام : ١٥٣ .

[٢] رواه ابن بطة في الإبانة (٢٩٨/١) .

[٣] النساء : ١١٥ .

[٤] أخرجه مسلم ، كتاب : الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم : ٤٣ ، من حديث جابر بن عبدالله ﷺ .

[٥] أخرجه البخاري ،كتاب : الصلح ، باب : إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، رقم : ٢٥٥٠ ، و مسلم كتاب : الأقضية ، باب : نقضة الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ، رقم : ١٧ ، من حديث عائشة رضي الله

٥) عن العرباض بن سارية ﷺ أن النبي ﷺ قال حين طلبوا منهم وصية جامعة : (أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)[١] .

وجاء عن السلف – رحمهم الله – آثار كثيرة فوق الحصر في ذم البدع وأهلها ، ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[٢] قال : (فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة ، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء)[٣]، وعن ابن عمر قال : (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)[٤]، وقال رجل لإبراهيم النخعي[٥] : (يا أبا عمران أي هذه الأهواء أعجب إليك ؟ فإني أحب أن آخذ برأيك وأقتدي بك ، قال : ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير ، وما هي إلا زينة الشيطان ، وما الأمر إلا الأمر الأول)[٦]، ونُقل عن محمد ابن سيرين أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة : أهل الأهواء[٧]، وقال الإمام مالك – رحمه الله – : (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله يقول : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٨] ، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم دينا)[١]، وقال الإمام

عنها .

[١] تقدم تخريجه ص : ٣١٦ .

[٢] آل عمران : ١٠٦ .

[٣] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧٢/١) ، والشريعة (٢٥٦٢/٥) .

[٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٩٢/١) .

[٥] إبراهيم النخعي أبو عمران بن يزيد بن قيس الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام . مات وهو ابن نيف وخمسين ، بعد الحجاج بأربعة أشهر أو خمسة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤-٥٢٤) .

[٦] الشريعة (٤٤٤/١) ، و الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة (١٤٧/١) .

[٧] الشريعة (٨٨٩/٢) ، و الإبانة الكبرى لابن بطة (٤٣١/٢) .

[٨] المائدة : ٣ .

الأوزاعي – رحمه الله – : (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول)[٢] ، وقال الإمام أحمد – رحمه الله – : (أصول السنة عندنا التمسك بما عليه أصحاب رسول الله ﷺ والإقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة)[٣] ، وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي فيها الذم للبدع وأهلها ، وما ذلك إلا للخطورة الجسيمة للابتداع في الدين ، فالبدعة سبب لرد الأعمال ، وتؤدي إلى رفع السنن ، ويبوء المبتدع بآثام من تبعه على بدعته ، وتوقع الفرقة بين المسلمين ، إلى غير ذلك من الأخطار العظيمة .

والإمام الآجري قد حارب البدع وأهلها ، وبين خطرها على الفرد والمجتمع ، وأقواله في بيان ذلك كثيرة ، فيحث على مجانبة البدع كثيراً ، ويدعو لمن جانبها وحذرها[٤] ، وعقد أبواباً في بيان ذلك فقال : (باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه ﵃ ، وترك البدع ، وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة ﵃)[٥] ، وقال : (باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، بل الاتباع وترك الابتداع)[٦] ، وجعل من صفات العلماء اجتناب البدع وأهلها فقال : (يحذر من المسائل المحدثات في البدع ، لا يصغي إلى أهلها بسمعه ، ولا يرضى بمجالسة أهل البدع ، ولا يماريهم. أصله الكتاب والسنة ، وما كان عليه الصحابة ، ومن بعدهم من التابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، يأمر بالاتباع ، وينهى عن الابتداع . لا يجادل العلماء ، ولا يماري السفهاء)[٧]، وقال عند ذكره لفوائد حديث العرباض ﵁ السابق : (ومنها : أنه حذرهم البدع وأعلمهم أنها ضلالة ، فكل من عمل عملاً أو تكلم بكلام لا يوافق كتاب الله – عزوجل – ، ولا سنة رسوله ﷺ ، وسنة الخلفاء الراشدين ، وقول

---

[١] ذكره الشاطبي في الاعتصام (٣٧/١) .
[٢] ذم الكلام للهروي (١٣٠/١) ، الشريعة (٤٤٥/١) .
[٣] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٦/١) .
[٤] ينظر : الشريعة (٣١٥/١) .
[٥] الشريعة (٣٩٨/١) .
[٦] الشريعة (٢٧٥/١) .
[٧] أخلاق العلماء ، دار أضواء السلف ص : ٧٨ .

صحابته ﷺ فهو بدعة ، وهو ضلالة ، وهو مردود على قائله أو فاعله)[١] ، وقال : (وبعد هذا نأمر بحفظ السنن عن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه ﷺ ، والتابعين لهم بإحسان ، وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن المبارك وأمثالهم ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء ، وينبذ من سواهم ، ولا نناظر ولا نجادل ولا نخاصم ، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره ، وإن حضر مجلسا هو فيه قام عنه ، هكذا أدبنا من مضى من سلفنا)[٢]، بل نص على أنه صنف كتاب الشريعة إحياء للسنة ، وقمعا للبدع وأهلها فقال في آخر كتاب الشريعة : (قد رسمت في هذا الكتاب وهو كتاب الشريعة من أوله لآخره ما أعلم أن جميع من شمله الإسلام محتاج إلى علمه ؛ لفساد مذاهب كثير من الناس ، ولما قد ظهر كثير من الأهواء الضالة والبدع المتواترة ما أعلم أن أهل الحق تقوى به نفوسهم ، ومقمعة لأهل البدع والضلالة على حسب ما علمني الله –عزوجل–، فالحمد لله على ذلك)[٣] ، وبهذه النقول تظهر موافقة الإمام الآجري لسلفه الصالح في التحذير من البدع وأهلها ، وملخص ذلك في ما يلي :

١)اعتمد الإمام الآجري في ذم البدع على نصوص الكتاب والسنة ، وبين ذلك –رحمه الله– .

٢)بين –رحمه الله– خطر وحرمة الجدال والمراء في الدين ، وفي هذا إشارة إلى أن ذلك من أسباب وقوع الابتداع في الدين .

٣) بين –رحمه الله– وجوب الاتباع والنهي عن الابتداع، ووجوب لزوم ما كان عليه النبي والصحابة .

٤)التحذير من مجالسة أهل البدع ، لأن ذلك سبب لوقوع العبد في المحدثات والبدع .



---

[١] الأربعون حديثا ، نشر دار العليان ص : ١٠٨ .

[٢] الشريعة (٤٥٧/١-٤٥٨) .

[٣] الشريعة (٢٥٦٣/٥) .

المبحث الثاني : معاملة أهل البدع .

ذكر الإمام الآجري – رحمه الله – مسائل وأحكام تتعلق بمعاملة أهل البدع والأهواء ، ومن تلك المسائل ما يلي :

أولاً : هجر أهل البدع .

بين الإمام الآجري أن المتعين على المسلم هجر أهل البدع والحذر منهم ، وترك مجالستهم ، والبعد عنهم ، وجعل ذلك من صفات العالم الصالح فقال : (من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء)[١]، وعقد باباً في كتاب الشريعة لبيان هذا الأمر قال فيه : (باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء .... ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية ، وكل من ينسب إلى المعتزلة ، وجميع الروافض ، وجميع النواصب ، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة ، وصح عنه ذلك ، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه ، ولا يجالس ولا يصلى خلفه ، ولا يزوج ولا يتزوج إليه من عرفه ، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله ، بل يذله بالهوان له ، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك)[٢] .

وهذا الذي ذكره الإمام الآجري متسق مع منهج السلف الصالح ، فالآثار في بيان ذلك كثيرة ، فعن ابن عباس قال : (لا تجالس أهل الأهواء ، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)[٣]، وعن أبي الجوزاء[٤] أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال : (والذي نفس أبي الجوزاء بيده ، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم ، ولقد دخلوا في هذه الآية : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ

---

[١] أخلاق العلماء ، دار أضواء السلف ص : ٨٠ .

[٢] الشريعة (٥/٢٥٤٠) .

[٣] الشريعة (١/٤٥٢) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٣٨) .

[٤] أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي البصري ، من كبار العلماء ، قيل إنه قتل يوم الجماجم . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/٣٧١) .

مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾[١])[٢]، ودخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء ، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال : لا ، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله — عزوجل – ؟ قال : لا ، لتقومن عني أو لأقومن)[٣]، وكان أبو قلابة يقول : (لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم)[٤]، وعن يحيى بن أبي كثير قال : (إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره)[٥]، وقال أبو إسحاق الهمداني[٦] : (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)[٧]، وقال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني : (يا أبا بكر أسألك عن كلمة ؟ فولى أيوب ، وجعل يشير بإصبعه : ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة)[٨] . فهذا هو الأصل العام في معاملة أهل البدع والأهواء عند السلف الصالح ، وقد بين ذلك الإمام الآجري – رحمه الله – .

---

[١] آل عمران : ١١٩ .

[٢] أصول السنة لابن أبي الزمنين ص : ٢٩٤ ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٦٨) .

[٣] الشريعة (١/٤٤١) .

[٤] السنة للخلال (٧/١٠) ، و الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٣٥) .

[٥] البدع والنهي عنها لابن وضاح ص : ٥٥ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٣٧) .

[٦] أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله ، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني ، الكوفي ، الحافظ ، شيخ الكوفة ، وعالمها ، ومحدثها ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، توفي أبو إسحاق في سنة سبع وعشرين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩٣–٤٩١) .

[٧] البدع والنهي عنها لابن وضاح ص : ٥٥ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٣٩) ، والشريعة (٥/٢٥٤٤) .

[٨] الشريعة (١/٤٤٠) .

ثانياً : المصلحة من هجر أهل البدع .

بين الإمام الآجري – رحمه الله – أن من أهم الصالح المترتبة على هجر أهل البدع والأهواء هي حفظ الدين ، قال – رحمه الله – : (فإن قال : فلم لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله ؟ . قيل له : لا يؤمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلاما يفسد عليك قلبك ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت)[١] .

وهذا الذي ذكره – رحمه الله – متسق مع كلام السلف الصالح في بيان هذه المصلحة المترتبة على هجر أهل الأهواء والبدع فعن ابن عباس قال : (لا تجالس أهل الأهواء ، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)[٢]، فبين رضي الله عنه العلة من النهي عن مجالستهم ، وذلك أن مجالستهم تفسد القلوب ، وكان أبو قلابة يقول : (لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم)[٣] ، وعن محمد بن كعب أنه قال : (لا تخاصموا تخاصموا هذه القدرية ولا تجالسوهم ، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل لم يجعل الله له فقها في دينه ، ولا علما في كتابه ، إلا أمرضوه ، والذي نفس محمد بيده لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني ، وأنهم أتموا آية من كتاب الله تعالى ، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون آخرها ، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها)[٤]، وقال رجل لابن سيرين : (إن فلانا يريد أن يأتيك ، ولا يتكلم بشيء قال : قل لفلان : لا ما يأتيني ، فإن قلب ابن آدم ضعيف ، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة ، فلا يرجع قلبي إلى ما كان)[٥]، فهذه الآثار تبين أن من أهم المصالح المترتبة على هجر أهل البدع والأهواء هي حفظ الدين .

---

[١] الشريعة (٥/٢٥٤٠) .

[٢] الشريعة (١/٤٥٢) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٣٨) .

[٣] السنة للخلال (٧/١٠) ، و الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٣٥) .

[٤] الشريعة (٢/٨٩٩) .

[٥] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٤٦) .

ثالثاً : اشتراط ثبوت البدعة .

بين الإمام الآجري أن الأحكام التي ذكرها في أهل البدع من الهجر وغيره هي في الذين ثبتت عليهم البدعة ، ونسبهم إليها أهل العلم ، وليس أمر التبديع والهجر راجع إلى عامة الناس ، فلا بد أن تثبت البدعة عن الرجل ، وليس ذلك إلا لأهل العلم الراسخين ، وهذا هو منهج السلف الصالح، فلم يكونوا يبدعون إلا من يستحق التبديع ، قال – رحمه الله – في بيان ذلك : (باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء .... ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية ، وكل من ينسب إلى المعتزلة ، وجميع الروافض ، وجميع النواصب ، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة ، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه .... وهذا الذي ذكرته لك فقول من تقدم من أئمة المسلمين)[1]، فقيد الهجر بمن ثبتت عليه البدعة ، ونسب ذلك لأئمة المسلمين .

فبين هنا أن ثبوت البدعة لا يكون بقول آحاد الناس ، وإنما هي مسألة عظيمة راجعة إلى الراسخين في العلم ، وليس لكل أحد .

رابعاً : عقوبة أهل البدع والتنكيل بهم .

يرى الإمام الآجري أن الواجب على أئمة المسلمين عقوبة أهل البدع وتعزيرهم بما يستحقون ، بل عقد لذلك باباً مستقلاً في كتابه الشريعة قال فيه : (باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء... ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد إذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء – ممن قد أظهره – أن يعاقبه العقوبة الشديدة ، فمن استحق منهم أن يقتله قتله ، ومن استحق أن يضربه ويحبسه وينكل به فعل به ذلك ، ومن استحق أن ينفيه نفاه ، وحذر منه الناس)[2] ، وأوضح – رحمه الله – أن هذا امتداد لما كان عليه السلف الصالح من عقوبة أهل الأهواء فقال : (فإن قال قائل : وما الحجة فيما قلت ؟ . قيل : ما لا تدفعه العلماء ممن نفعه الله – عزوجل – بالعلم ، وذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ جلد صبيغا التميمي ، وكتب إلى عماله : أن يقيموه حتى ينادي

---

[1] الشريعة (٥/٢٥٤٠) .

[2] الشريعة (٥/٢٥٥٤) .

على نفسه ، وحرمه عطاءه ، وأمر بهجرته ، فلم يزل وضيعا في الناس .... ولم يزل الأمراء بعدهم في كل زمان يسيرون في أهل الأهواء إذا صح عندهم ذلك عاقبوه على حسب ما يرون ، لا ينكره العلماء)[١] ، وهذا الذي ذكره الإمام الآجري متسق مع ما ذهب إليه السلف الصالح ، فهذا عمر ﷺ جلد صبيغا وأمر الناس بهجره ، وجاء عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عدي بن أرطأة في شأن القدرية : (تستتيبهم فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم)[٢]، وقد ضرب هشام بن عبد الملك[٣] عنق غيلان[٤] وصلبه بعد أن قطع يده[٥] ، وجاء أن رجاء بن حيوة[٦] كتب إلى هشام بن عبد الملك : (بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قبل غيلان وصالح[٧] ، والله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك)[٨] ، وقال خالد القسري[٩] لما فرغ من خطبته يوم النحر: (ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم ، فإني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً ، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل

---

[١] الشريعة (٢٥٥٤/٥) .

[٢] السنة للخلال (٥٣٣/٣) ، والشريعة (٢٥٥٥/٥) .

[٣] هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد الأموي.ولد بعد السبعين،مات في ربيع الآخر وله أربع وخمسون سنة. ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٥١/٥) .

[٤] غيلان بن مسلم الدمشقي المقتول في القدر، ضال مسكين . حدث عنه يعقوب بن عتبة ، كان من بلغاء الكتاب . ينظر ترجمته في : ميزان الإعتدال (٣٣٨٩/٣) .

[٥] الشريعة (٢٥٥٥/٥) .

[٦] رجاء بن حيوة بن جرول الكندي . الإمام ، القدوة ، الوزير العادل ، الفلسطيني الفقيه ، من جلة التابعين ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٥٧/٤-٥٦١) .

[٧] صالح بن سويد الدمشقي ويقال بن عبد الرحمن يكنى أبا عبد السلام كان يرى القدر قتله هشام بن عبد الملك في خلافته هو وغيلان القدرى . ينظر: لسان الميزان لابن حجر (٤ / ٢٨٧) .

[٨] القدر للفريابي ص : ٢٥٠ ، والشريعة (٢٥٥٩/٥) .

[٩] القسري أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد الأمير الكبير،أمير العراقيين ، قتل من الليل في المحرم سنة ست وعشرين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢٥-٤٣٢) .

فذبحه)[١]، وقال أحمد بن حنبل : قال عبد الرحمن بن مهدي : (من قال : إن الله تعالى لم يكلم موسى يستتاب فإن تاب وإلا قتل)[٢] ، وهكذا كان هدي السلف الصالح مع أهل الأهواء والبدع .
.

وقد بين الإمام الآجري هذا الأمر متبعا لسلفه الصالح – رحمهم الله- .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١]الشريعة (٢٥٦١/٥) .

[٢]شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣٤٧/٢) ، الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٢٠/٦) .

الفصل الثالث : موقفه من الفرق المخالفة . وفيه مباحث :

المبحث الأول : الخوارج وموقفه منهم . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تعريف موجز بالخوارج .

الخوارج طائفة من أهل البدع ، حذر منها النبي ﷺ ومن فتنتهم ، وأمر بقتلهم ، وهم فرق شتى يكفر بعضهم بعضا ، ويلعن بعضهم بعضا ، فمنهم المحكمة والشراة والأزارقة والنجدات والحرورية والصفرية ، ومن عقائدهم :

١) تكفير مرتكبي الكبائر من المسلمين .

٢) وجوب الخروج على الإمام الجائر[١] .

وذكر الشهرستاني[٢] وصفاً يجمع الخوارج في كل زمان ومكان فقال : (كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل زمان)[٣] .

ويرى الإمام الآجري أن أول ظهور للخوارج كان على عهد النبي ﷺ حيث قال : (فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ : هو رجل طعن على رسول الله ﷺ ، وهو يقسم الغنائم ، فقال: اعدل يا محمد ، فما أراك تعدل ، فقال ﷺ : ويلك ، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ ، فأراد عمر رضي الله عنه قتله ، فمنعه النبي ﷺ من قتله وأخبر أن هذا وأصحابا له يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[٤]، ثم خرجوا بعد ذلك في آخر

---

[١] ينظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ص : ٨٦ ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص : ٤٧، والفرق بين الفرق للبغدادي ص : ٥٥ ، و التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية للإسفراييني ص : ٤٥ ، والملل والنحل للشهرستاني (١/١١٥) .

[٢] محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، أبو الفتح ، شيخ أهل الكلام ، وصاحب تصانيف ، مات بشهرستان سنة تسع وأربعين وخمس مائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٧-٢٨٨) .

[٣] الملل والنحل (١/١١٥) .

[٤] الشريعة (١/٣٢٦) ، والحديث أخرجه البخاري كتاب : استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب : قتل لخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، رقم : ٦٥٣١ ، ومسلم كتاب : الزكاة ، باب : التحريض على قتل الخوارج

عهد عثمان ﷺ ، وخرجوا في عهد علي ﷺ فقاتلهم وأمر الناس بقتالهم ، وفتنتهم باقية إلى قيام الساعة .



، رقم : **١٥٤**، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ .

المطلب الثاني : موقفه من الخوارج .

جاء في كلام النبي ﷺ وفي آثار السلف الصالح ذم الخوارج والتحذير منهم ، والحث على قتالهم ومعاداتهم ، ومما جاء فيهم من الأحاديث النبوية ما يلي :

١) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)[١] .

٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً ، أتاه ذو الخويصرة –وهو رجل من بني تميم– فقال : يا رسول الله اعدل! قال رسول الله ﷺ : (ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله ﷺ : (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)[٢] ، وفي رواية : (يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)[٣] .

ولذا جاءت آثار السلف متظافرة في ذم الخوارج والتحذير منهم فجاء عن ابن عباس ﷺ أنه ذُكر له عبادة الخوارج واجتهادهم وصيامهم فقال : (ليس هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى ،

---

[١] أخرجه البخاري كتاب : استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب : قتل لخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، رقم : ٦٥٣١ ، ومسلم كتاب : الزكاة ، باب : التحريض على قتل الخوارج ، رقم : ١٥٤، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ .

[٢] أخرجه مسلم كتاب : الزكاة ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم ، رقم : ١٤٨ ، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

[٣] أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى:(تعرج الملائكة والروح إليه) . وقوله جل ذكره : (إليه يصعد الكلم الطيب) ، رقم : ٦٩٩٥ ، ومسلم كتاب : الزكاة ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم ، رقم : ١٤٣، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

وهم على ضلالة)[١] ، وقال عنهم عندما ذكر له ما يصيبهم عند تلاوة القرآن : (يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه)[٢] ، وقال الحسن البصري : (حيارى سكارى ، ليس بيهود ولا نصارى ، ولا مجوس فيعذرون)[٣] ، وقيل له : يا أبا سعيد ، خرج خارجي بالخريبة ، فقال : (المسكين رأى منكراً فأنكره ، فوقع فيما هو أنكر منه)[٤].

والإمام الآجري – رحمه الله – وافق سلفه الصالح في ذم الخوارج والتحذير منهم ، ونقض مذهبهم ، وأبين ذلك فيما يلي :

أولاً : ذم الخوارج .

سلك الإمام الآجري مسلك السلف الصالح في ذم الخوارج ، وعقد باباً في أوائل كتاب الشريعة في ذمهم والتحذير من مذهبهم ، فقال – رحمه الله – : (باب ذم الخوارج وسوء مذاهبهم ، وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه .... لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وإن صلوا وصاموا ، واجتهدوا في العبادة ، فليس ذلك بنافع لهم ، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين ، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي ﷺ ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان ، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس ، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً ، ويخرجون على الأئمة والأمراء ، ويستحلون قتل المسلمين)[٥] .

---

[١] الشريعة (١/٣٤٤) .
[٢] الشريعة (١/٣٤٣) .
[٣] الشريعة (١/٣٤٤) .
[٤] الشريعة (١/٣٤٥) .
[٥] الشريعة (١/٣٢٥-٣٢٦) .

ثانياً : نقضه لمذهب الخوارج .

نقض الإمام الآجري مذهب الخوارج في مسألة الخروج على أئمة المسلمين ، ولم يتعرض لغير ذلك من مخالفات الخوارج ، ونقض مذهبهم في هذا الأصل الفاسد ببيان عقيدة السلف الصالح في وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين[١] ، وذكر الأدلة التي دلت على ما ذهبوا إليه ، وبين مخالفة الخوارج لمنهج السلف الصالح في هذه المسألة ، ومما قاله في بيان ذلك ما ختم به أبواب التحذير من الخوارج حيث قال : (قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذهب الخوارج ، ولم ير رأيهم ، وصبر على جور الأئمة ، وحيف الأمراء ، ولم يخرج عليهم بسيفه ، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين ، ودعا للولاة بالصلاح ، وحج معهم ، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين ، وصلى معهم الجمعة والعيدين ، فإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم ، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم ، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم ، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته وكف لسانه ويده ، ولم يهو ما هم فيه ، ولم يعن على فتنة ، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله)[٢] .

ثالثاً : التحذير من الاغترار بعبادة الخوارج .

ذكر الإمام الآجري بعض الأحاديث والآثار التي تبين أن للخوارج اجتهاد كبيراً في أنواع العبادات ، فهم أهل صيام وقيام ، كما جاء وصفهم بذلك في حديث أبي سعيد الخدري السابق حيث قال النبي ﷺ : (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم)[٣]، ولذا حذر الإمام الآجري – تبعا لسلفه الصالح — من الاغترار بعبادة الخوارج ؛ لأنهم فارقوا الجماعة ، وخالفوا المسلمين ، فقال – رحمه الله – : (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً ، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه ، واستحل قتال المسلمين ، فلا ينبغي له

---

[١] كما سبق بيانه في جهود الإمام الآجري في الإمامة ص : ٣٢٢ .

[٢] الشريعة (١/٣٧١-٣٧٢) .

[٣] سبق تخريجه ص : ٣٥٤ .

أن يغتر بقراءته للقرآن ، ولا بطول قيامه في الصلاة ، ولا بدوام صيامه ، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج)[1] .

فهنا يؤكد –رحمه الله– عدم الاغترار بعبادة الخوارج ، ولا بشعارهم الذي يرفعونه .



[1] الشريعة (٣٤٥/١) .

المبحث الثاني : الرافضة وموقفه منهم . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تعريف موجز بالرافضة .

الرافضة طائفة من أهل الأهواء والضلال ، قيل إنهم سموا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الشيخين ، وقيل لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهم فرق شتى ، ويسمون أنفسهم بالشيعة ، لأنهم يزعمون أنهم من شيعة علي رضي الله عنه ، أو من شيعة آل البيت ، ومن أبرز عقائدهم :

١) تكفير الصحابة وتضليلهم إلا نزراً يسيراً منهم .

٢) الغلو في أئمتهم وادعاء العصمة لهم[١] .

وقد ذكر الإمام الآجري بعض عقائدهم ، وبين تفاوتهم واختلافهم فيها ، ومن ذلك :

أ) ذكر أن منهم من يقول : إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إله .

ب) ومنهم من يقول : بل علي كان أحق بالنبوة من محمد ، وأن جبريل غلط بالوحي.

ج) ومنهم من يقول : هو نبي بعد النبي ﷺ .

د) ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ، ويكفرون جميع الصحابة ، ويقولون : هم في النار إلا ستة.

هـ) ومنهم من يرى السيف على المسلمين فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم [٢].

---

[١] ينظر : مقالات الإسلاميين ص : ١٦ ، و الملل والنحل (١٤٥/١) .

[٢] الشريعة (٢٥١٢/٥) .

المطلب الثاني : موقفه من الرافضة .

ذهب علماء أهل السنة والجماعة إلى ذم الرافضة ، والتحذير منهم ، وذلك لما عندهم من العقائد الباطلة ، والآراء الكاسدة ، وعباراتهم في ذمهم شديدة ومن ذلك ما جاء عن الشعبي[١] أنه قال : (لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخماً ، ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً)[٢]، وقال أبو العالية : (نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم : أن هداني للإسلام ، والأخرى أن عصمني من الرافضة)[٣] ، وقال أبو بكر بن عياش[٤] : (لا أصلي على رافضي ولا حروري ، لأن الرافضي يجعل عمر كافراً ، والحروري يجعل علياً كافراً)[٥]، وقال سفيان بن عيينة لرجل : (من أين جئت ؟ قال: من جنازة فلان . قال سفيان : لا أحدثك بحديث سنة ، فاستغفر الله ولا تعد ، نظرت إلى رجل يشتم أصحاب محمد فاتبعت جنازته)[٦] ، وسئل الإمام أحمد عن رجل له جار رافضي يسلم عليه ؟ قال : (لا ، وإذا سلم عليه لا يرد عليه)[٧] ، وقال البخاري : (وما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ، أم صليت خلف اليهود والنصارى ، لا يسلم عليهم ، ولا يعادون، ولا يناكحون ، ولا يشهدون ، ولا تؤكل ذبائحهم)[٨] .

---

[١] عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبوعمرو الهمداني الشعبي الإمام ، علامة العصر ، ولد في إمرة عمر بن الخطاب ، لست سنين خلت منها ، وقيل : ولد سنة إحدى وعشرين ، مات في سنة أربع ومائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة ، وقيل سنة خمس ومائة عن سبع وسبعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٩٥/٤ – ٣١٨) .

[٢] الطبقات الكبرى (٢٤٨/٦) ، و السنة لعبد الله بن أحمد (٥٤٨/٢) .

[٣] متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ١٦٥ .

[٤] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، الحناط ، المقرئ، الفقيه ، المحدث ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام ، مولى واصل الأحدب ، ولد سنة خمس وتسعين ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وعاش ستا وتسعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٩٥/٨–٥٠٧) .

[٥] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ١٧٧ .

[٦] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٤٥٨/٨) .

[٧] السنة للخلال (٤٩٤/٣) .

[٨] الأسماء والصفات للبيهقي (٦١٦/١) .

وموقف الإمام الآجري من الرافضة موقف سلفه الصالح – رضوان الله عليهم – وأبين موقفه في النقاط التالية :

أولاً : ذم الرافضة .

عقد الإمام الآجري باباً في كتاب الشريعة لذم الرافضة والتحذير منهم فقال : (باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم)[١]، وبين في هذا الباب مخالفة الرافضة لما كان عليه علي ﷺ وآل البيت ، وقال : (أجل الله الكريم أهل بيت رسول الله ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين)[٢]، وقال في نهاية هذا الباب : (جميع ما ذكرناه يدل من عقل عن الله – عزوجل- وعن رسوله ﷺ وعن مذهب علي ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وغيرهم من سائر الصحابة : أن الرافضة أسوأ الناس حالة ، وأنهم كذبة فجرة ، وأن عليا ﷺ وذريته الطيبة أبرياء مما تنحله الرافضة إليهم ، وأن المحب لعلي ﷺ الذي يرجو الثواب من الله – عزوجل - هو المحب لأبي بكر وعمر وعثمان وجميع الصحابة ﷺ ، فمن لم يكن كذلك لم تصح له محبة علي ﷺ ، وقد برأ الله الكريم عليا ﷺ وذريته الطيبة من مذاهب الرافضة الأنجاس الأرجاس)[٣].

ثانياً : الرد عليهم .

ركز الإمام الآجري في رده على الرافضة على مخالفتهم في مسائل الصحابة ، وطعنهم في خلافة الخلفاء الراشدين ، ولم يتعرض لغيرها من المخالفات عندهم ، ولعله اكتفى بذكر منهج السلف الصالح في باقي المسائل عن الرد عليهم ، فمن عرف الحق في تلك المسائل تبين له أن ما عداه باطل وضلال ، ورده على الرافضة في مسائل الصحابة يتلخص في الأمور التالية :

١) بين – رحمه الله – فضل الصحابة في القرآن والسنة ، وبين منهج السلف الصالح في

---

[١] الشريعة (٢٥١١/٥) .

[٢] الشريعة (٢٥١٢/٥) .

[٣] الشريعة (٢٥٣٥/٥) .

الصحابة ، كما قرر ثبوت خلافة الخلفاء الراشدين بالنصوص الشرعية والآثار السلفية[١]، وفي هذا نقض لمذهب الرافضة في تلك المسائل .

٢) بين – رحمه الله – مخالفة الرافضة لمنهج من يدّعون تعظيمهم من آل البيت ، فبين أنهم مخالفون لهم في حبهم وإجلالهم للصحابة ﷺ ، فعقد كتاباً في مصنفه الشريعة لبيان محبة علي لأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، وبين أن عليا ﷺ تولى الخلافة بعدهم ولم يغير شيئا مما كانوا عليه ، وهذا يدل على أنه ارتضى طريقتهم ومنهجهم ، قال – رحمه الله – : (كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين .... اعلموا – رحمنا الله وإياكم – أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا يحفظ عنه الصحابة ، ومن تبعهم من التابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلا محبة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ﷺ في حياتهم ، وفي خلافتهم ، وبعد وفاتهم فأما في خلافتهم فسامع لهم مطيع ؛ يحبهم ويحبونه ، ويعظم قدرهم ويعظمون قدره ، صادق في محبته لهم، مخلص في الطاعة لهم ، يجاهد من يجاهدون ، ويحب ما يحبون ، ويكره ما يكرهون ، يستشيرونه في النوازل ؛ فيشير مشورة ناصح مشفق محب ، فكثير من سيرتهم بمشورته جرت ، فقبض أبو بكر ﷺ فحزن لفقده حزناً شديداً، وقتل عمر ﷺ فبكى عليه بكاء طويلاً ، وقتل عثمان ﷺ ظلماً ، فبرأه الله– عزوجل– من دمه ، وكان قتله عنده ظلما مبينا . ثم ولي الخلافة بعدهم ، فعمل بسنتهم ، وسار سيرتهم ، واتبع آثارهم ، وسلك طريقهم[٢] .

٣) ذكر كثيراً من الآثار عن علي ﷺ وأهل بيت رسول الله ﷺ في محبة أبي بكر وعمر ﷺ ، فمن صدق في محبته لعلي ﷺ وأهل البيت اتبع سبيلهم في محبتهم للصحابة ، والآثار التي ذكرها الإمام الآجري كثيرة أذكر منها ما يلي :

أ) روى بإسناده عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي قال : (جاءه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا محمد ، حديث بلغنا أنك تحدثه عن علي بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر رحمهما الله فقال : نعم ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : كنت عند النبي ﷺ

---

[١] **كما سبق بيان ذلك في جهود الإمام في مسائل الصحابة ص :٣٠٢ وما بعدها .**

[٢] **الشريعة (٥/٢٣١١-٢٣١٢) .**

فأقبل أبو بكر وعمر ﷺ فقال : (يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين والمرسلين)[١].

قال الإمام الآجري بعد هذا الحديث معلقاً : (فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ السادة الكرام ﷺ يروون عن علي ﷺ مثل هذه الفضيلة في أبي بكر وعمر ﷺ . جزى الله الكريم أهل البيت عن جميع المسلمين خيراً)[٢] .

ب) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : (قبض الله نبيه ﷺ على خير ملة قبض عليها نبي من الأنبياء . قال : وأثنى عليه ، ثم استخلف أبو بكر ﷺ فعمل بعمل ﷺ وبسنته ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض الله – عزوجل – عليه أحدا ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ، ثم استخلف عمر ﷺ فعمل بعملهما وسنتهما ، ثم قبض عمر على خير ما قبض عليه أحد ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر)[٣] .

ج) عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي علي بن أبي طالب ﷺ : (من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . ثم بادرت فخفت أن أسأله فقلت: ثم أنت ؟ فقال : أبوك رجل من الناس له حسنات وسيئات ، يفعل الله ما يشاء)[٤].

د) قال أبو جعفر الصادق[٥] : (من جهل فضل أبي بكر وعمر ﷺ فقد جهل السنة)[٦].

هـ) عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد – رحمهم الله – عن أبي بكر ، وعمر ﷺ ؟ فقالا : (يا سالم ، تولهما ، وابرأ من عدوهما ؛ فإنهما كانا إمامي

---

[١] الشريعة (٢٣١٦/٥) ، وأخرج الحديث بهذا الإسناد الإمام أحمد في مسنده (٤٠/٢) رقم : (٦٠٢) ، والحديث ورد عن جمع من الصحابة ، وقال الحافظ عبدالغني المقدسي : (هذا حديث مشهور، له طرق جمة ، روي عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ) ، ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤٨٧/٢-٤٩٢) .

[٢] الشريعة (٢٣١٧/٥) .

[٣] الشريعة (٢٣١٩/٥) .

[٤] السنة لعبد الله بن أحمد (٥٦٩/٢) ، والشريعة (٢٣٢١/٥) .

[٥] محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر العلوي ابن زين العابدين علي بن الحسين العلوي، الحسيني، المدني، أبو جعفر، سيد بني هاشم في زمانه توفي سنة ثلاث ومائتين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠٥/١٠).

[٦] الشريعة (٢٣١٨/٥) .

هدى)[١] .

٤) بين الإمام الآجري أن أهل السنة محبون لأهل البيت ، ومعظمون لهم ، لذا فهم متبعون لنهجهم وطريقتهم ، وهذا رد على من يظن أن أهل السنة مقصرون في جانب الولاء لأهل البيت ، قال – رحمه الله — مبيناً ذلك في باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم : (أول ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب ، أنا نجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها ، والحسن والحسين – رضي الله عنهما – ، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأولادهم ، وأولاد جعفر الطيار رضي الله عنهم ، وذريتهم الطيبة المباركة ، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن طريق الرشاد . أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى قدراً وأصوب رأياً وأعرف بالله — عزوجل – وبرسوله صلى الله عليه وسلم مما تنحلهم الرافضة إليه، من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ، قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت؛ من ذكرهم رضي الله عنهم من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وسائر الصحابة إلا بكل جميل)[٢]، وقال – رحمه الله – : (إنه من أبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان ، بل هو عندنا منافق)[٣].

٥) أشار الإمام الآجري – رحمه الله — إلى أن الرافضة كثيرو الكذب على أهل البيت ، فينسبون إليهم ما لم يقولوه ، فذكر عن الشعبي أنه قال : (ما كذب على أحد في هذه الأمة كما كذب على علي رضي الله عنه)[٤] .



---

[١] السنة لعبد الله بن أحمد (٥٥٨/٢) ، و الشريعة (٢٢٢٥/٥) .

[٢] الشريعة (٢٥١١/٥) .

[٣] الشريعة (٢٥٣٥/٥) .

[٤] الشريعة (٢٥٣١/٥) .

المبحث الثالث : القدرية وموقفه منهم . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف موجز بالقدرية .

القدرية اسم عام يجمع كل من ينفي القدر ، ويزعم أن الله – عزوجل– لم يقدر أفعال العباد ، وأن العبد يخلق فعل نفسه ، وأن الله لا يخلق أفعال العباد ، وقد ظهرت القدرية في أواخر عهد الصحابة ، وقد حمل هذه الضلالات في باب القدر المعتزلة وبعض الشيعة وغيرهم ، والقدرية الأوائل كانوا ينكرون علم الله –عزوجل– ، والمتأخرون يزعمون أنهم لا يقولون بذلك[١].

وذكر الإمام الآجري أن أول من أحدث بدعة القدر رجل من أهل العراق كان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصر[٢] ، وتلقف منه هذه البدعة معبد الجهني ، وأخذها عن معبد غيلان الدمشقي[٣].

---

[١] ينظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص : ١٤–١٥ ، و التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية للإسفراييني ص : ٢١ ، والملل والنحل للشهرستاني (٤٢/١) .

[٢] ويُذكر أن اسمه سوسن كما ذكر ذلك الأوزاعي . ينظر : القدر للفريابي ص : ٢٤٠ ، والشريعة (٩٥٩/٢) .

[٣] الشريعة (٩٥٨/٢) .

المطلب الثاني : موقفه من القدرية .

لقد جاء ذم القدرية في الأحاديث النبوية والآثار السلفية ، ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : (القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم)[1]، وعن يحيى بن يعمر قال : (لما تكلم معبد الجهني بما تكلم فيه في شأن القدر ، فأنكرنا ما جاء به، فحججت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حجة ، فلما قضينا نسكنا قال : أحدنا لصاحبه : مل بنا إلى طريق المدينة ، أو لو ملت بنا إلى المدينة ؟ فلقينا بها من بقي من أصحاب النبي ﷺ ، فسألناهم عما جاء به معبد ، فملنا إلى المدينة ، فدخلنا المسجد ونحن نؤم أبا سعيد أو ابن عمر ، فإذا ابن عمر قاعد ، فاكتنفناه فقدمني حميد للمسألة – وكنت أجرأ على المنطق منه – فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن قوما قد نشئوا بالعراق ، وقرءوا القرآن وتفقهوا في الدين يقولون : لا قدر قال : (فإذا لقيتموهم فقولوا لهم : إن ابن عمر منهم بريء وهم مني برآء ، لو أنفقوا ما في الأرض ذهبا ما تقبل منهم ، حتى يؤمنوا بالقدر ...)[2]، وقال طاوس لابن عباس – رضي الله عنهما – يا أبا عباس الذين يقولون في القدر ؟ قال : (أروني بعضهم ، قلنا : صانع ماذا ؟ قال : إذا أضع يدي في رأسه فأدق عنقه)[3]، وقال الحسن البصري : (من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام) ثم قال : (إن الله تعالى خلق خلقاً ، فخلقهم بقدر ، وقسم الآجال بقدر ، وقسم أرزاقهم بقدر ، والبلاء والعافية بقدر)[4]، وعن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك قال كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال : ما ترى في هؤلاء القدرية ؟ قلت : أرى أن تسمعهم فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف ، قال

---

[1] أخرجه أحمد في المسند (٤١٥/٩) رقم : ٥٥٨٤ ، وأبو داود في سننه كتاب : السنة ، باب : في القدر ، رقم : ٤٦٩١ ، وابن ماجه في سننه كتاب : الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب : في القدر ، رقم : ٩٢ ، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٩/١) والحاكم في مستدركه (١٥٩/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، كلهم من حديث ابن عمر ﷺ .

[2] الشريعة (٨٥١/٢-٨٥٢) ، وهذا الأثر جزء من حديث جبريل في صحيح مسلم الذي سبق تخريجه ص: ١٧٤ .

[3] الشريعة (٨٧٣/٢) .

[4] الشريعة (٨٨٢/٢) .

عمر: ذلك رأيي، وقال مالك : وذلك رأيي[١] .

والإمام الآجري سلك نهج السلف الصالح في ذم القدرية والتحذير منهم واعتنى بذلك اعتناء بالغاً فعقد – رحمه الله – اثني عشر باباً في كتاب الشريعة في بيان مسائل القدر ، والتحذير من مذاهب القدرية ، وأبين موقفه من القدرية في النقاط التالية :

أولاً : ذم القدرية .

ذم الإمام الآجري القدرية ، وشدد في التحذير منهم فقال في آخر الأبواب المتعلقة بالقدر: (هذه حجتنا على القدرية : كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وسنة أصحابه والتابعين لهم بإحسان وقول أئمة المسلمين ، مع تركنا للجدال والمراء ، والبحث عن القدر ، فإنا قد نهينا عنه ، وأمرنا بترك مجالسة القدرية ، وأن لا نناظرهم ، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل ، بل يهجرون ويهانون ويذلون ، ولا يصلى خلف واحد منهم ، ولا تقبل شهادتهم ولا يزوج ، وإن مرض لم يعد ، وإن مات لم يحضر جنازته ، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له ، فإن جاء مسترشداً أرشد على معنى النصيحة له ، فإن رجع فالحمد لله ، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم نلتفت عليه ، وطرد وحذر منه ، ولم يكلم ولم يسلم عليه)[٢]، بل حث الإمام الآجري ولاة الأمر على عقوبة من ينكر القدر ، وذكرهم بما فعله هشام بن عبدالملك في رأس من رؤوس هذا الضلال وهو غيلان الدمشقي ؛ حيث صلبه وقتله ، وامتدح العلماء فعله وأثنوا عليه[٣] .

ثانياً : الرد على القدرية .

اهتم الآجري اهتماماً بالغاً في الرد على القدرية ، وعقد باباً مستقلا في الرد عليهم[٤] ، ثم عقد أحد عشر باباً تتميماً لهذا الباب ، ولكنه ركز في رده عليهم ببيان الحق في مسائل القدر بالأدلة

---

[١] موطأ مالك (٩٠٠/٢) ، والشريعة (٩١٧/٢) .

[٢] الشريعة (٩٣٤/٢) .

[٣] الشريعة (٩٣٠/٢) .

[٤] الشريعة (٦٩٦/٢) .

الشرعية من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح[١] ، ولم يتعرض لشبه القدرية إلا في موضع واحد ، وأبين جهوده في الرد عليهم في نقطتين :

الأولى : الأصل العام في بحث مسائل القدر .

بين الإمام الآجري أن الواجب على المسلم ترك البحث والتنقيب في مسائل القدر فقال : (لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر ؛ لأن القدر سر من سر الله – عزوجل – ، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به ، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد ، فيضل عن طريق الحق)[٢]، ولئلا يتوهم من يقرأ كلامه أنه متناقض فهنا يحذر من البحث والتنقير وفي مواضع أخرى يذكر بعض التفاصيل المتعلقة بالقدر ، لذا بين – رحمه الله – أنه لو لم يتكلم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان في هذا الباب لما خاض فيه ، ولكن لما ظهرت أقوالهم تعين بيان ما كانوا عليه من معتقد في هذه المسائل[٣] .

الثانية : الرد عليهم في شبهة من شبههم .

ذكر الإمام الآجري شبهة للقدرية يتمسكون بها وهي استدلالهم بقول الله عزوجل : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[٤]، ووجه استدلالهم بالآية أن الخير أضيف إلى الله –عزوجل– ، والشر أضيف إلى المخلوق فدل على أنه هو الذي خلقه وليس بقدرة وإرادة من الله

---

[١] وقد سبق بيان ذلك في فصل الإيمان بالقدر ص : ٢٦٥ وما بعدها .

[٢] الشريعة (٦٩٧/٢–٦٩٨) .

[٣] الشريعة (٦٩٨/٢–٦٩٩) .

[٤] النساء : ٧٩ .

-عزوجل- ، وقد رد عليهم من وجوه :

١) أن هذا الفهم مخالف لما جاء عن النبي ﷺ والصحابة ومن تبعهم بإحسان من إثبات أن القدر خيره وشره من الله – عزوجل- ، ولو كان فهم القدرية لهذه الآية صحيحا لم يخف على رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ويطلع عليه القدرية .

٢) بيان الأدلة الدالة على أن ما يصيب الإنسان من خير أو شر فهو من الله – عزوجل- كما قال تعالى : ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾[(١)]، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[(٢)]، والأدلة لا تتناقض بل يفسر بعضها بعضا ، فما أصاب الإنسان من سيئة فهو بسبب ذنوبه التي قدرها الله – عزوجل- عليه [(٣)]

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

[(١)] يوسف : ٥٦ .

[(٢)] الأعراف : ١٠٠ .

[(٣)] ينظر : الشريعة (٢/٩٧٠) .

المبحث الرابع : الجهمية وموقفه منهم . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف موجز بالجهمية .

الجهمية : طائفة من أهل البدع ، يُسمون بذلك نسبة إلى من أشهر بدعهم وهو الجهم بن صفوان السمرقندي ، ومن ضلالاتهم :

١) القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى .

٢) القول بأن الإيمان إنما هو المعرفة ، وأنه لا يزيد ولا ينقص .

٣) القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان[1] .



[1] ينظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ص : ٢٧٩ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص : ١٩٩، والملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١) .

المطلب الثاني : موقفه من الجهمية .

ذم السلف الصالح الجهمية ذماً شديداً ، وحذروا المسلمين منهم ومن شبههم ، قال عبد الله بن المبارك : (إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)[١]، وقال يزيد بن هارون : وذكر الجهمية فقال : (هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة، عليهم لعنة الله)[٢] .

والإمام الآجري تبعه سلفه في التحذير من الجهمية وذمهم ، والرد على شبههم ، وذكر – رحمه الله – أنه سيفرد كتاباً مستقلاً في الرد عليهم ، قال – رحمه الله – : (وسنبين جميع ما يكذب به الجهمي في كتاب غير هذا الكتاب إن شاء الله)[٣]، ولكني لم أجد هذا الكتاب فيما بين يدي من المصادر ، فلعل المنية سبقت مراده من تأليف هذا الكتاب ، أو أنه ألفه ثم فُقد ، ومع هذا فقد حذر منهم ورد عليهم في كتاب الشريعة ، ومما قاله فيهم : (لا يؤمن بما ذكرناه الجهمية ؛ الذين خالفوا الكتاب والسنة ، وسنة الصحابة ﷺ وخالفوا أئمة المسلمين ، فينبغي لكل مسلم عقل عن الله – عزوجل – أن يحذرهم على دينه)[٤]، وقد رد عليهم في عدة مسائل وهي :

أولاً : نقضه لقولهم بخلق القرآن .

رد الإمام الآجري على الجهمية قولهم بخلق القرآن ، واكتفى – رحمه الله – ببيان أن الجهمية تقول بخلق القرآن ، ولم يتعرض لشبههم في ذلك ، ونقض قولهم ببيان عقيدة أهل السنة في القرآن ، وأنه كلام الله تعالى ليس بمخلوق ، وذكر الأدلة على ذلك[٥]، وذمهم على هذه المقولة فقال في باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى ، وأن كلامه ليس بمخلوق : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق ، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً أن القرآن كلام الله تعالى

---

[١] خلق أفعال العباد (٣١/١) ، والسنة لعبد الله بن أحمد (١٧٤/١)، الإبانة الكبرى (١٣٩/٧) .

[٢] السنة لعبد الله بن أحمد (١٢٢/١)، والشريعة (٥٠٣/١) .

[٣] الشريعة (١٠٤٦/٢) .

[٤] الشريعة (١١٨٩/٣) .

[٥] وسبق بيان هذا في فصل الإيمان بالكتب ص : ١٨٣ وما بعدها .

ليس بمخلوق ؛ لأن القرآن من علم الله ، وعلم الله لا يكون مخلوقاً ، تعالى الله عن ذلك ؛ دل على ذلك القرآن والسنة ، وقول الصحابة رضي الله عنهم وقول أئمة المسلمين ، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث)[١].

ثانياً : نقضه لمذهبهم في نفي الرؤية .

نفى الجهمية رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ، وقد رد عليهم الإمام الآجري هذه العقيدة الباطلة بذكر منهج أهل والسنة والجماعة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ، وذكر الآيات المتظافرة ، والأحاديث المتواترة في إثبات ذلك[٢]، وذكر – رحمه الله – شبهة للجهمية في إنكار ذلك ، وهي فهمهم لقول الله – عزوجل- : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾[٣] ، ففهموا من الآية نفي الرؤية[٤] ، وقد أجاب الإمام الآجري عن استدلالهم هذا بجوابين:

أ) بين – رحمه الله – أن النبي ﷺ والصحابة ، والتابعين لهم بإحسان لم يفهموا من الآية هذا الفهم السقيم ، وآثارهم متواترة في إثبات الرؤية ، وهم أعرف بكتاب الله ومراده من الجهمية ، فلو كان حقاً لم يخف عليهم ويطلع عليهم هؤلاء المتأخرون .

ب) بين – رحمه الله – أن نفي الإدراك لا يلزم منه نفي الرؤية ، لأن لفظ الإدراك لا يرادف لفظ الرؤية ، ومن شواهد هذا في القرآن الكريم قوله تعالى في قصة موسى مع قومه : ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ ﴾[٥]، فنفى الإدراك مع رؤيتهم لهم ، ، قال – رحمه الله – مبيناً ذلك : (فإن قال قائل : فما تأويل قوله – عزوجل – : "لا تدركه

---

[١] الشريعة (٤٨٩/١) .
[٢] وسبق بيان ذلك ص : ١٥٦ .
[٣] الأنعام : ١٠٣ .
[٤] الشريعة (١٠٤٧/٢) .
[٥] الشعراء : ٦١-٦٢ .

الأبصار" قيل له : معناها عند أهل العلم : أي : لا تحيط به الأبصار ، ولا تحويه – عزوجل – ، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته ، كما يقول الرجل : رأيت السماء وهو صادق ، ولم يحط بصره بكل السماء ، ولم يدركها ، وكما يقول الرجل : رأيت البحر ، وهو صادق ولم يدرك بصره كل البحر ، ولم يحط ببصره ، هكذا فسره العلماء ، إن كنت تعقل)[١] .

ثالثاً : نقضه لمذهبهم في الإيمان .

من ضلالات الجهمية أنهم يرون أن الإيمان هو المعرفة ، وقد نقض الإمام الآجري – رحمه الله – قولهم هذا بذكر الأدلة الشرعية والآثار المرعية الدالة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد[٢] ، وألزمهم على قوله هذا بعدة لوازم :

أ) يلزم على هذا القول أن يكون إبليس مؤمناً ، قال – رحمه الله – : (ومن قال : الإيمان: المعرفة ، دون القول والعمل ، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال : الإيمان : قول . ولزمه أن يكون إبليس على قوله مؤمناً ؛ لأن إبليس قد عرف ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾[٣] ، وقال : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ ﴾[٤])[٥] .

ب) ويلزم أن تكون اليهود لمعرفتهم بالله وبرسوله أن يكونوا مؤمنين قال الله عزوجل : ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾[٦] ، فقد أخبر – عزوجل – أنهم يعرفون الله تعالى ورسوله[٧].

ج) قال – رحمه الله – : (ويقال لهم : إيش الفرق بين الإسلام وبين الكفر ؟ وقد علمنا أن

---

[١] الشريعة (١٠٤٨/٢) .

[٢] وسبق ذكر هذا في فصل مسمى الإيمان ص : ٢٨٣ .

[٣] الحجر : ٣٩ .

[٤] الحجر : ٣٦ .

[٥] الشريعة (٦٨٥/٢–٦٨٦) .

[٦] البقرة : ١٤٦ .

[٧] الشريعة (٦٨٦/٢) .

أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ، ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله – عزوجل – ، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله ، فعلى قولهم إن الإيمان المعرفة كل هؤلاء مثل من قال : الإيمان المعرفة)[1] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[1] الشريعة (٢/٦٨٦) .

المبحث الخامس : المعتزلة وموقفه منهم . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف موجز بالمعتزلة .

المعتزلة هي فرقة من أهل الأهواء ظهرت في أوائل القرن الثاني ، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية ، ومن رؤوسها واصل بن عطاء[١] ، وعمرو بن عبيد[٢] ، والمعتزلة فرق شتى، وجملة أصولهم خمسة هي : التوحيد ، والعدل ، وإثبات الوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ضمنوا كل واحد من هذه الأصول باطلاً يخالف المتبادر منه[٣] .



---

[١] واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي البليغ البصري ، الغزال . ولد سنة ثمانين بالمدينة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٤٦٤) .

[٢] عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري الزاهد ، القدري، كبير المعتزلة وأولهم ، مات بطريق مكة سنة ثلاث وقيل سنة أربع وأربعين ومائة. ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦/١٠٤) .

[٣] ينظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ص : ١٥٥، ٢٧٨ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص : ٩٣ ، والملل والنحل للشهرستاني (١/٤٢) ، والفصل في الملل لابن حزم (٤/١٤٦) .

المطلب الثاني : موقفه من المعتزلة .

لقد ذم السلف الصالح المعتزلة ، وحذروا من طريقتهم ، قال الإمام أبو حنيفة : (لم يكن في طبقات أهل الأهواء أحد أجدل من المعتزلة ؛ لأن ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب)[١]، وقال عبد الرحمن بن مهدي : (دخلت على مالك ، وعنده رجل يسأله عن القرآن فقال : لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرو بن عبيد ؛ فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام ، ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ، ولكنه باطل يدل على باطل)[٢].

والإمام الآجري تبع السلف الصالح في ذمهم والتحذير منهم ، والرد عليهم في بعض المسائل التي خالفوا فيها أهل السنة ، وأوصى – رحمه الله – بهجرهم فقال : (ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية ، وكل من ينسب إلى المعتزلة)[٣]، وقد نقض مذهبهم في كتبه ومؤلفاته ببيان عقيدة السلف الصالح فيها ، والمعتزلة يتوافقون مع أهل الأهواء في مسائل شتى ، فهم داخلون في ردوده على أولئك ، ولكنه خصهم في الرد عليهم بمسألتين :

الأولى : إنكار الشفاعة .

بين الإمام الآجري أن المعتزلة ينكرون كثيراً مما ثبت في السنة النبوية ، ويخالفون السنن بحججهم العقلية الفاسدة ، ومن ذلك أنهم ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر ، ، وقد ذكر أن شبهتهم في إنكار الشفاعة هي آيات نزلت في الكفار فأنزلوها هم على عصاة المسلمين ، مخالفة منهم لما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح ، قال – رحمه الله – في باب وجوب الإيمان بالشفاعة : (اعلموا رحمكم الله ، أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها ، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها ، وبأشياء سنذكرها إن شاء الله تعالى ، مما لها أصل في كتاب الله – عزوجل – ، وسنن رسول الله ﷺ ، وسنن الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان ، وقول فقهاء المسلمين فالمعتزلة يخالفون

---

[١] مناقب أبي حنيفة للمكي ص : ٥١ .

[٢] أحاديث في ذم الكلام وأهله ص : ٩٦ .

[٣] الشريعة (٥/٢٥٤٠) .

هذا كله ، لا يلتفتون إلى سنن رسول الله ﷺ، ولا إلى سنن أصحابه ﷺ وإنما يعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم ، وليس هذا طريق المسلمين وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق وقد لعب به الشيطان ، وقد حذرنا الله – عزوجل – ممن هذه صفته ، وحذرناهم النبي ﷺ وحذرناهم أئمة المسلمين قديماً وحديثاً)[١]، فبين أنهم مخالفون للكتاب والسنة ، ولما أجمع عليه سلف الأمة . كما نقض أصلهم ببيان النصوص الثابتة في إثبات الشفاعة[٢] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

[١] الشريعة (١١٩٨/٣) .

[٢] سبق بيانه ص : ٢٤٦ .

الثانية : إنكارهم النزول .

أنكر الإمام الآجري على المعتزلة قولهم بإنكار نزول الله – عزوجل– ، وهذا الأصل الفاسد في إنكار صفات الله – عزوجل– ، ويسمون هذا توحيداً ، فلما ذكر الإمام الآجري مسألة نزول الله – عزوجل– بين أن أهل السنة قبلوا هذه الأحاديث كما جاءت ولم يتعرضوا للكيفية ، ولم يعارضوها بالأوهام كما فعل المعتزلة ومن نحا نحوهم في هذه المسألة ، قال – رحمه الله – في باب الإيمان والتصديق بأن الله – عزوجل – ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة : (الإيمان بهذا واجب ، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول : كيف ينزل ؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة . وأما أهل الحق فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف ، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ : أن الله – عزوجل – ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة [1]، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام ، وعلم الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، فكما قبل العلماء عنهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه السنن ، وقالوا : من ردها فهو ضال خبيث ، يحذرونه ويحذرون منه)[2].



[1] سبق تخرجه ص : ١٦٣ .

[2] الشريعة (٣/١١٢٤-١١٢٥) .

المبحث السادس : المرجئة وموقفه منهم . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف موجز بالمرجئة .

الإرجاء هو : التأخير ، وسُمي المرجئة بهذا الاسم لتأخيرهم العمل عن الإيمان ، أو لتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، والمرجئة من الفرق الضالة ، ومن أعظم بدعها القول بأنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، ونفي زيادة الإيمان ونقصانه ، واختلف أهل الإرجاء في مسمى الإيمان ؛ فمنهم من قال بأنه المعرفة فقط ؛ وهؤلاء هم الغلاة كالجهمية وغيرهم ، ومنهم من قال بأنه القول والاعتقاد ولا يدخل فيه العمل ، ومنهم من قال غير ذلك [1] .



[1] ينظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ص : ١٣٢، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص : ٤٣، والفرق بين الفرق للبغدادي ص : ١٩٠ ، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية للإسفراييني ص:٩٧ ، والفصل لابن حزم (١٥٤/٤) ، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٨/١) ، وآراء المرجئة عند ابن تيمية د . عبدالله السند .

المطلب الثاني : موقفه من المرجئة .

أولاً : ذم المرجئة .

ذم السلف الصالح المرجئة ذماً شديداً ، وأغلظوا فيهم القول فعن الأوزاعي أنه قال : (قد كان يحي وقتادة يقولان : ليس من هؤلاء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء)[١]، وعن سعيد بن جبير قال : (مثل المرجئة مثل الصابئين)[٢]، وقال الزهري[٣] : (ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على الملة من هذه يعني : أهل الإرجاء)[٤]، وقيل لإبراهيم النخعي : ما ترى في رأي المرجئة ؟ فقال : (أوّه ! لفقوا قولا ، فأنا أخافهم على الأمة ، والشر من أمرهم كثير ، فإياك وإياهم)[٥]، وقال منصور بن المعتمر[٦] في شيء : (لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة)[٧] ، وقال شريك بن عبد الله[٨] – وذكر المرجئة – : (هم أخبث قوم)[٩] .

والإمام الآجري لزم نهج السلف الصالح في التحذير من المرجئة ومن عقائدهم الباطلة ، فعقد

---

[١] السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٨/١)، والسنة للخلال (٨٦/٤)، والشريعة (٦٨٢/٢) .

[٢] السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٢/١)، والسنة للخلال (٩٩/٤)، والشريعة (٦٨١/٢) .

[٣] الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام . ولد سنة سنة خمسين ، وقيل : سنة إحدى وخمسين ، مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥-٣٤٩) .

[٤] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٨٨٥)، والشريعة (٦٧٧/٢) .

[٥] الشريعة (٦٧٨/٢) .

[٦] منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الحافظ، الثبت، القدوة، أبو عتاب السلمي، الكوفي، أحد الأعلام. مات منصور سنة ثلاث وثلاثين ومائة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٥-٤٠٨) .

[٧] السنة لعبد الله بن أحمد (٣٣٨/١)، والسنة للخلال (٤١/٤)، والشريعة (٦٨٢/٢) .

[٨] شريك بن عبد الله النخعي العلامة، الحافظ، القاضي، أبو عبد الله النخعي، أحد الأعلام، على لين ما في حديثه . مات سنة سبع ، أو ثمان وسبعين ومائة .عاش اثنتين وثمانين سنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠٠/٨-٢١١) .

[٩] السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٢/١)، والسنة للخلال (٤١/٤)، والشريعة (٦٨٣/٢) .

باباً في كتاب الشريعة ترجم له : (باب في المرجئة ، وسوء مذاهبهم عند العلماء)[١]، وذكر في هذا الباب آثار السلف الصالح في ذم المرجئة والتحذير منهم ، وقد حذر منهم تبعا للسلف الصالح فقال : (احذروا – رحمكم الله – قول من يقول إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل ، ومن يقول : أنا مؤمن عند الله ، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان ، هذا كله مذهب أهل الإرجاء)[٢] .

ثانياً : الرد على المرجئة .

رد الإمام الآجري على طائفتين من المرجئة وهما :

الأولى : من زعم أن الإيمان هو المعرفة .

رد الإمام على من زعم أن الإيمان إنما هو المعرفة ، وألزم من قال بهذا القول أن يكون عنده إبليس ، واليهود والنصارى مسلمين ؛ لأنهم عرفوا الله – عزوجل– ، وقد سبق بيان هذا عند ذكر الرد على الجهمية[٣] .

الثانية : من أخرج العمل من مسمى الإيمان .

رد الإمام الآجري على من زعم أن العمل ليس من الإيمان ، وأفاض في الرد عليهم ، ولكنه لم يتعرض لذكر شبههم في ذلك ، ورد على قولهم المحدث من أوجه عديدة ، ومنها :

١) بين عقيدة السلف الصالح في إدخال العمل في مسمى الإيمان ، وذكر الأدلة على ذلك ، وذكر ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله — عزوجل — فيها أن الله – تبارك وتعالى– لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده ، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم ، وبما وفقهم له من الإيمان به ، والعمل الصالح[٤] .

---

[١] **الشريعة (٦٧٦/٢) .**

[٢] **الشريعة (٦٨٧/٢) .**

[٣] **سبق بيانه في معرض رده على الجهمية ص : ٣٧٣ .**

[٤] **سبق بيان ذلك في ذكر جهوده في تقرير مسائل الإيمان ص : ٢٨٣ .**

٢) رد الإمام الآجري على من زعم أن العمل ليس من الإيمان رداً مجملاً فقال : (من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له : رددت القرآن والسنة ، وما عليه جميع العلماء ، وخرجت من قول المسلمين ، وكفرت بالله العظيم . فإن قال : بم ذا ؟ قيل له : إن الله – عزوجل– ، أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم : أمرهم بالصلاة والزكاة ، والصيام والحج والجهاد ، وفرائض كثيرة ، يطول ذكرها ، مع شدة خوفهم على التفريط فيها ؛ النار والعقوبة الشديدة ، فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ، ورضي منهم بالقول ، فقد خالف الله – عزوجل– ورسوله ﷺ)[1].

٣) بين – رحمه الله — أن من أخرج العمل من مسمى الإيمان لزمه أن يقول أن من قال : لا إله إلا الله : لم تضره الكبائر أن يعملها ، ولا الفواحش أن يرتكبها ، وأن عنده أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئاً ، والفاجر الفاسق يكونان سواء ، وهذا ما جاء نفيه صريحاً في القرآن الكريم ؛ قال الله – عزوجل – : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]، وقال – عزوجل– : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].

بل ذكر الإمام الآجري وجها آخر أوضح في الدلالة على عدم التسوية بينهما ، وهو أن الله – عزوجل– لم يسو بين أعمال أهل الإيمان ، بل فضل بعضهم على بعض درجات ؛ كما قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[4] ، فوعدهم الله – عزوجل– الحسنى ، ولكن بين أن

---

[1] الشريعة (٢/٦٨٤–٦٨٥) .
[2] الجاثية : ٢١ .
[3] ص : ٢٨ .
[4] الحديد : ١٠ .

بعضهم أفضل من بعض ، فإذا كان الصالحون لا يستوون ؛ فكيف يستوي البر والفاجر ؟[١] .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

[١] الشريعة (٢/٦٨٩-٦٩٠) .

المبحث السابع : الحلولية وموقفه منهم .

المطلب الأول : تعريف موجز بالحلولية .

الحلولية هم من يقول بأن الله – عزوجل– حال في مخلوقاته أو بعضها ، والحلولية على ضربين:

أحدهما : أهل الحلول الخاص ، كالنصارى ، والغالية من هذه الأمة الذين يقولون بالحلول إما في علي رضي الله عنه ، وإما في غيره .

والثاني : القائلون بالحلول العام ، الذين يقولون بأن الله – عزوجل– حل في جميع المخلوقات .

والقائلون بالحلول العام هم الحلولية الذين يزعمون أن معبودهم في كل مكان بذاته ، وينزهونه عن استوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ، ولم يصونوه عن أقبح الأماكن ، وأقذرها ، وهؤلاء هم قدماء الجهمية ، ومن تبعهم على ضلالهم في هذا[1] .



[1] ينظر : الفرق بين الفرق ص : ٢٤١ ، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١٥١/٦) ، ومعارج القبول لحافظ حكمي (٣٧٠/١) .

المطلب الثاني : موقفه من الحلولية .

أولا : ذم الحلولية .

من أوائل من أظهر القول بالحلول من الفرق المنتسبة للإسلام هم الجهمية ، والسلف الصالح قد اشتد نكيرهم على الجهمية ، وحذروا من مذاهبهم الضالة ، حتى قال ابن المبارك : (إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)[١].

والإمام الآجري قد اشتد نكيره على الجهمية عموماً ، وخص الحولية بالتحذير والنكير ، وذلك لأن كثيراً من أهل البدع أخذوا بدعة الحلول عن الجهمية ، فلم تعد هذه البدعة خاصة بالجهمية .

وقد عقد الإمام الآجري باباً في كتاب الشريعة للتحذير من الحلولية فقال : (باب التحذير من مذاهب الحلولية)[٢]، وقال – رحمه الله – : (إني أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم ، مذاهبهم قبيحة ، لا تكون إلا في كل مفتون هالك ، زعموا أن الله – عزوجل– حال في كل شيء ، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله – عزوجل– بما ينكره العلماء العقلاء ، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة ولا قول الصحابة ولا قول أئمة المسلمين ، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيها مني لجلال الله – عزوجل– وعظمته)[٣] .

ثانياً : الرد عليهم .

رد الإمام الآجري على الحلولية مذهبهم الباطل ، وذلك ببيان أن الله – عزوجل– في السماء ؛ مستو على عرشه ، وذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع[٤]، ثم عرض بعض شبههم في ذلك وهي على النحو التالي :

---

[١] الشريعة (١٠٧٤/٣) .

[٢] الشريعة (١٠٧٢/٣) .

[٣] الشريعة (١٠٧٤/٣) .

[٤] سبق بيان ذلك في جهود الإمام الآجري في تقرير صفة العلو والاستواء ص : ١٥٣ .

١) استدلالهم بقول الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾[١]. فقالوا هنا تصريح بأن الله بذاته مع خلقه أينما كانوا .

وقد رد عليهم الإمام الآجري فهمهم الخاطئ للآية ، ونقض استدلالهم من وجهين :

أ) بين – رحمه الله – أن هذا الاستدلال خاطئ مخالف لإجماع أهل العلم في المراد بالآية ، وأن الذي ذهب إليه أهل العلم : أن الله – عزوجل- سبحانه على عرشه فوق سماواته ، وعلمه محيط بكل شيء ، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلا ، وبجميع ما في السبع الأرضين ، وما بينهما وما تحت الثرى ، يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويعلم الخطرة والهمة ، ويعلم ما توسوس به النفوس ، يسمع ويرى ، ولا يعزب عن الله – عزوجل- مثقال ذرة في السماوات والأرضين وما بينهن ، إلا وقد أحاط علمه به ، فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ؛ ترفع إليه أعمال العباد ، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار[٢]، فالمراد من قوله تعالى : ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ أي : علمه ، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم ، فأولها : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، وآخرها : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، فابتدأ الله – عزوجل- الآية بالعلم ، وختمها بالعلم ، فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه ، وهو على عرشه ، وبين الإمام الآجري أن هذا هو قول العلماء قاطبة[٣] ، ونقل نصوصا في بيان ذلك عن الضحاك[٤] ، وسفيان الثوري[٥] ، والإمام مالك[٦]، وهذه النصوص ذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر ، لأنه ذكر أن هذا هو قول أهل العلم في الآية .

---

[١] المجادلة : ٧ .

[٢] ينظر : الشريعة (١٠٧٥/٣) .

[٣] الشريعة (١٠٧٥/٣-١٠٧٦) .

[٤] ينظر : الشريعة (١٠٧٩/٣) .

[٥] ينظر : الشريعة (١٠٧٨/٣) .

[٦] ينظر : الشريعة (١٠٧٧/٣) .

ب) ذكر – رحمه الله – الأدلة الدالة على أن الله – عزوجل– مستو على عرشه ، فوق سماواته، فبعد أن بين أن قول أهل العلم في تفسير الآية هو العلم ، عقد باباً لإثبات علو الله – عزوجل– واستوائه على عرشه ؛ فقال : (باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله – عزوجل– على عرشه فوق سبع سماواته وعلمه محيط بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)[١]، وذكر الأدلة على ذلك[٢] ، وفي ذلك إبطال لقول من قال إنه في كل مكان – تعالى الله عن ذلك .

٢) استدلالهم بقول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[٣] .

وقد رد الإمام الآجري استدلالهم بهذه الآية ، وبين أنه مخالف لتفسير أهل العلم[٤] ، فإن العلماء فسروا الآية بما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : (أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء)[٥] .

٣) استدلالهم بقول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٦] ، وبقوله عزوجل : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[٧] .

ونقض الإمام الآجري استدلالهم بهذا الدليل ، وبين أن تفسير السلف الصالح للآية أنه – جل ذكره – إله من في السماوات ، وإله من في الأرض ، إله يعبد في السماوات ، وإله يعبد في الأرض ،

---

[١] الشريعة (١٠٨١/٣) .

[٢] سبق بيان ذلك في جهود الإمام الآجري في تقرير صفة العلو والاستواء ص : ١٥٣ .

[٣] الحديد : ٣ .

[٤] ينظر : الشريعة (١١٠١/٣-١١٠٢-١١٠٣) .

[٥] أخرجه مسلم كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار ، باب : ما يقال عند النوم وأخذ المضجع ، رقم : ٦١ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٦] الأنعام : ٣ .

[٧] الزخرف : ٨٤ .

وروى عن قتادة أنه قال في تفسير الآية : (هو إله يعبد في السماء ، وإله يعبد في الأرض)[١] .

وهذا الذي ذكره الإمام الآجري هو قول أهل العلم ، وقد أوضح ذلك ابن قتيبة فقال : (وأما قوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما ، وإنما أراد به أنه إله السماء وإله من فيها ، وإله الأرض وإله من فيها ، ومثل هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وبمصر أمير ، فالإمارة تجتمع له فيهما ؛ وهو حال بإحداهما أو بغيرهما ، وهذا واضح لا يخفى)[٢]، وهذا يبين أن المراد بالآية أن الله يعبده من في السماء ومن في الأرض .



[١] الشريعة (١١٠٥/٣) .

[٢] تأويل مختلف الحديث ص : ٢٧٣ .

الباب الخامس : مقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة في تقرير مسائل الاعتقاد . وفيه تمهيد وفصول :

التمهيد : ترجمة للإمام ابن بطة ، وبيان أسباب المقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة .

الفصل الأول : المقارنة في الاستدلال والمصادر .

الفصل الثاني : المقارنة في التقرير والعرض .

الفصل الثالث : المقارنة في الرد على المخالفين .

التمهيد : ترجمة للإمام ابن بطة ، وبيان أسباب المقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة .

أولاً : ترجمة للإمام ابن بطة .

١) اسمه ونسبه وكنيته .

هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن صاحب رسول الله ﷺ عتبة بن فرقد رضي الله عنه . المعروف بابن بطة العكبري [1] .

---

[1] ينظر ترجمته في :
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/٣١٧-٣٧٥) .
تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/١٠٥) .
مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (١٥/٣٦١) .
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٤٤-١٥٣) .
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١/١٦٠) .
الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧/٤٩٣) .
الأنساب للسمعاني (١/٣٦٨) .
المنهج الأحمد للعليمي (٢/٨١-٨٦) .
طبقات الفقهاء للشيرازي ص : ١٧٣ .
تاريخ الإسلام للذهبي (٢٧/١٤٤-١٤٩) .
سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٥٢٩-٥٣٣) .
العبر في خبر من غبر للذهبي (٣/٣٧) .
ميزان الاعتدال للذهبي (٣/١٥) .
المغني في الضعفاء للذهبي (٢/٤١٧) .
توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (١/٥٥٨) .
البداية والنهاية لابن كثير (١١/٣٢١-٣٢٢) .
الإكمال لابن ماكولا (١/٣٣٠-٣٣١) .
لسان الميزان لابن حجر (٤/١١٢-١١٥) .
شذرات الذهب لابن عماد (٣/١٢٢-١٢٤) .

ويكنى بأبي عبدالله .

٢) مولده وموطنه ونشأته وطلبه للعلم .

ذكر الإمام ابن بطة تاريخ مولده فقال : (ولدت يوم الاثنين لأربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة)[1].

موطنه :

موطن الإمام ابن بطة قرية يقال لها عكبرا ، وهي بلدة على دجلة فوق بغداد بخمس فراسخ[2].

نشأته وطلبه للعلم :

كان محمد والد ابن بطة على صلة بالعلم والعلماء ، وقد كان أيضاً صاحب مرويات ، وقد حدث عن جماعة من العلماء كما ذكر ذلك الصفدي ، فقد ترجم له وقال فيه : (ابن بطة والد عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو بكر العكبري ، والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنفات ، حدث عن عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره ، وروى عنه ولده في مصنفاته)[3]، وقد نشأ ابن بطة في حجر والده ، وكان والده محبا للعلم والعلماء فاعتنى بولده منذ الصغر ، حتى أنه أوفده مرة من عكبرا إلى بغداد لطلب العلم وهو حدث يافع لم يناهز سن العاشرة إلا قليلاً ، وقد بين ذلك الإمام ابن بطة فقال : (كان لأبي ببغداد شركاء وفيهم رجل يعرف بأبي بكر ، فقال لأبي : ابعث إلى بغداد ابنك ليسمع الحديث ، فقال : ابني صغير ، فقال : أنا أحمله معي ، فحملني إلى بغداد

معجم المؤلفين لكحالة (٦/٢٤٥) .

الأعلام للزركلي (٤/١٩٧) .

(1) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٤٣) .

(2) معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/١٤٢) .

(3) الوافي بالوفيات للصفدي (١/٧٢) .

وجئت إلى ابن منيع وكان يقرأ عليه الحديث ، فقال لي بعضهم سل الشيخ فيخرج إليك معجمه ، فسألت ابنه أو ابن بنته ، فقال : إنه يريد دراهم فأعطيناه ، ثم قرأ علينا كتاب المعجم في نفر خاص في مدة عشرة أيام أو أقل أو أكثر ، وذلك في سنة خمس عشرة أو ست عشرة)[1]. وهذا النص يدل على إن ابن بطة قد طلب العلم وهو صغير ، بل رحل في سبيل ذلك من عكبرا إلى بغداد ، وسنّه لم يتجاوز الحادية عشرة أو الثانية عشرة .

لقد بذل – رحمه الله – في طلب العلم جهداً كبيراً ، ويظهر ذلك من كثرة رحلاته العلمية فقد ذكر الخطيب البغدادي عنه : أنه حدث عن كثير من العراقيين والغرباء وسمع من خلق كثير في أقاليم متعددة وسافر إلى البلاد البعيدة وقال الخطيب في ذلك : (إنه سافر الكثير إلى البصرة والشام)[2] ،)[2] ، كما ذكر ابن العماد في ترجمته : (أنه سافر الكثير إلى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك)[3]،)[3]، كما أنه سافر إلى دمشق ولذا فقد ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق .

٣) وفاته .

توفي ابن بطة في اليوم العاشر ، من شهر الله المحرم ، لسنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وله ثلاث وثمانون سنة ، ودفن بعكبرا ، ورثاه تلميذه ابن شهاب ومما قال فيه :

هيهـــات لـــيس إلى الســـلو ســـبيل	فليكتنفـــــك تفجــــع وعويـــــل
مـــوت ابـــن بطـــة ثلمـــة لا يرتجـــى	لمســـــدها شـــــكل لــــه وعـــــديل
فمضــــى فقيـــداً مالــــه خلــــف ولا	منـــــه وإن طـــــال الزمـــــان بـــــديل

---

[1] ينظر : المنتظم للجوزي (٣٩٢/١٤) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١١٢/٣٨) .

[2] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٧١/١٠) .

[3] شذرات الذهب لابن العماد (١٢٢/٣) .

أمــــا المحاســــن : بعـــــده فـــــدوارس والعلـــــم ربــــع مقفـــــر وطلــــول[١]

٤) مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

كان للإمام ابن بطة مكانة مرموقة عند العلماء ، فقد نبغ الإمام ابن بطة في علوم شتى كعلم الحديث ، والعقيدة ، والفقه ، وهذا ما جعله يتبوأ مكانة علمية واسعة ، إضافة إلى ما صاحب ذلك من عبادة وتقى جعلته في مصاف الزهاد ، وقد أثنى عليه الأئمة المعاصرون له وممن أتى بعدهم ثناء عاطراً ، ولا شك أن شهادة مثل هؤلاء الصيارفة النقاد هي الشهادة ، ووصفهم هو الوصف ، ومدحهم هو المدح ، وثنائهم هو الثناء .

روى البغدادي عن عبد المجيد العكبري أنه قال : (لم أر في شيوخ أصحاب الحديث ولا في غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة)[٢] ، وروى ابن أبي يعلى عن أبي علي بن شهاب قوله : (حضرت مجلس أبي عبدالله ، وقد حضره أبو إسحاق الضرير ، فقال له : لو اشتغلت بشيء من العربية — أو كلاما مثل هذا معناه – فقال : هذا مسند أحمد ، يأخذ أحدكم أي جزء شاء ، ويقرأ علي الإسناد لأذكر المتن ، أو المتن لأذكر الإسناد ، فاحتشمناه أن نقول له ذلك —أو كما قال–)[٣] ، وقال عنه ابن الجوزي : (أثنى عليه العلماء الأكابر)[٤] ، وقال عنه ابن الأثير : (كان إماماً فاضلاً عالماً بالحديث من فقهاء الحنابلة)[٥] ، وقال عنه أيضا : (وكان زاهداً عابداً عالماً)[٦] ، وقال السمعاني: (كان إماماً فاضلاً عالماً بالحديث وفقهه ، أكثر من الحديث وفقهه ، وأكثر من الحديث وسمع جماعة من أهل العراق ، وكان من فقهاء الحنابلة ، صنف التصانيف الحسنة المفيدة)[٧] ، وقال عنه الإمام

---

[١] **طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٥٢-١٥٣) .**

[٢] **تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/٣٧٢) ، المنتظم للجوزي (١٤/٣٩٠) .**

[٣] **طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٤٦-١٤٧) .**

[٤] **المنتظم للجوزي (١٤/٣٩٠) .**

[٥] **اللباب لابن الأثير (١/١٦٠) .**

[٦] **الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧/٤٩٣) .**

[٧] **الأنساب للسمعاني (١/٣٦٨) .**

الذهبي : (الإمام القدوة ، العابد الفقيه المحدث شيخ العراق)[١]، وقال عنه أيضاً : (كان إماما في السنة ، إماما في الفقه ، صاحب أحوال وإجابة دعوة)[٢]، وقال أيضاً : (الإمام الزاهد ، أبو عبدالله ابن بطة العكبري . شيخ الحنابلة ...... وكان ابن بطة من كبار الأئمة ، ذا زهد وفقه وسنة واتباع ، وتكلموا في إتقانه ، وهو صدوق في نفسه ...) ، وقال عنه ابن كثير : (ابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، وله التصانيف الكثيرة الحافلة في فنون العلوم ..... وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر)[٣] ، وقال أبو الفتح القواس : (ذكرت لأبي سعيد الإسماعيلي ابن بطة وعلمه وزهده ، فخرج إليه ، فلما عاد قال لي : هو فوق الوصف)[٤] ، ووصفه ابن العماد بأنه الإمام الكبير الحافظ ، الفقيه الحنبلي ، العبد الصالح [٥].

٥) شيوخه وتلاميذه .

شيوخه :

يتبين من رحلات الإمام ابن بطة ، وكثرة رواياته للحديث كثرة شيوخه ، ولذا أقتصر على ذكر ستة من شيوخه وهم :

١) أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه الحافظ شيخ الحنابلة بالعراق ، وصاحب التصانيف والسنن ، سمع أبا داود وطبقته وتوفي سنة ٣٤٨ هـ[٦] .

٢) عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم الخرقي ، الفقيه الحنبلي[١] .

---

[١]سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢٩/١٦) .

[٢]ميزان الإعتدال للذهبي (١٥/٣) .

[٣]البداية والنهاية لابن كثير (٣٢١/١١-٣٢٢) .

[٤]لسان الميزان لابن حجر (١١٤/٤) .

[٥]شذرات الذهب لابن عماد (١٢٢/٣) ، وينظر : منهج الإمام ابن بطة للدكتور : حمد التويجري (٢٢/١-٢٣) .

[٦]ينظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٨/٢) وتذكرة الحفاظ (٨٦٨/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٣٤/١١) .

٣) أبو بكر عبد الله بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف ، قال الحاكم : كان إمام عصره من الشافعية بالعراق ، ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة ، مات سنة ٣٢٤ هـ[٢] .

٤) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان البغوي الأصل البغدادي ، وهو الحافظ الثقة الكبير ، ولد سنة : ٢١٤هـ ، سمع أكثر من ثلاثمائة شيخ ، وصنف معجم الصحابة ، وطال عمره وتوفي سنة : ٣١٧ هـ[٣] .

٥) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري .

٦) يحيي بن محمد بن صاعد كاتب مولى أبي جعفر المنصور الحافظ الإمام الثقة ولد سنة ٢٢٨هـ. قال الدارقطني : ثقة ثبت حافظ وقال أبو علي النيسابوري : لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد أحد في فهمه والفهم عندنا أجل من الحفظ ، مات سنة ٣١٨هـ[٤] .

تلاميذه :

تفرغ الإمام للتدريس آخر عمره ، لذا كثر طلابه وتلامذته ، وأقتصر على ذكر خمسة منهم :

١) الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي أبو علي العكبري ، له الفقه ، والأدب ، والإقراء ، والحديث ، والشعر والفتيا الواسعة ، لازم ابن بطة إلى حين وفاته ، قال الخطيب : (سمعت البرقاني وذكر بحضرته ابن شهاب فقال : ثقة أمين ، وله المصنفات في الفقه والفرائض والنحو) ، توفي سنة ٤٢٨هـ ودفن بعكبرا[٥] .

---

[١] **سبق ذكر ترجمته ص : ١٧ .**

[٢] **ينظر : تذكرة الحفاظ (٨١٩/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (١٨٦/١١) .**

[٣] **ينظر : تذكرة الحفاظ (٧٣٧/٢) .**

[٤] **البداية والنهاية لابن كثير (١٦٦/١١) .**

[٥] **ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٢/١٧) .**

٢) عمر بن إبراهيم أبو حفص العكبري ، يعرف بابن المسلم معرفته بالمذهب المعرفة التامة ، له التصانيف السارة منها : المقنع وشرح الخرقي والخلاف بين أحمد ومالك ، وغير ذلك من المصنفات ، وأكثر ملازمة ابن بطة ، وله الاختيارات في المسائل المشكلات ، مات سنة ٣٨٧هـ[١].

٣) إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل وكان ناسكا زاهدا فقيها مفتيا ، قيما بالفرائض ، وصحب ابن بطة وابن حامد وعلق عنهما وتوفي سنة ٤٤٥هـ[٢].

٤) الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبد الله، إمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم ، له المصنفات في العلوم المختلفات ، وله الجامع في المذهب نحو من أربعمائة جزء ، وله شرح الخرقي وغير ذلك من المؤلفات ، توفي سنة : ٤٠٣هـ[٣].

٥) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعى كان يسكن قطيعة الدقيق و إليه ينتسب . وكان صاحب سنة ، توفي سنة ٣٦٨هـ ودفن بقرب قبر الإمام أحمد[٤].

٦) مؤلفاته .

يعد الإمام ابن بطة من المكثرين في التأليف ، فقد وصفه ابن الأثير بأنه : (الإمام المصنف الحنبلي وهو من المكثرين في التأليف)[٥] ، وقد ذكر ابن أبي يعلى في ترجمته له تسعة عشر مؤلفا ، – ثم قال : – وغير ذلك[٦] ، وقال أيضاً : (وقيل – أي مصنفاته– تزيد على مائة مصنف)[٧] ،

---

[١] **ينظر : المنهج الأحمد (٧٤/٢) ، والمقصد الأرشد (٣٢٠/١) .**

[٢] **ينظر : المنهج الأحمد (٧٣/٢) ، والمقصد الأرشد (٢٩١/٢) .**

[٣] **ينظر : العبر في خبر من غبر للذهبي (٨٥/٣) .**

[٤] **ينظر : العبر في خبر من غبر للذهبي (٣٥٢/٢) .**

[٥] **ينظر : اللباب لابن الأثير (٣٥١/٢) .**

[٦] **ينظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٥٣/٢) .**

[٧] **ينظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٥٣/٢) .**

، وهذا النص يشير إلى غزارة إنتاج ابن بطة العلمي ، وقد وصف هذا الإنتاج العلمي الكبير ابن كثير بقوله : (له المصنفات الكثيرة الحافلة في العلوم)[١].

ومن كتب الإمام بن بطة ما يلي :

أ) الكتب المطبوعة :

١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة وهو المعروف (بالإبانة الكبرى)، وهذا الكتاب من أهم مؤلفاته وأكبرها ، قال الذهبي فيه : (وصنف كتاباً كبيراً في السنة)[٢] .

وقد حقق الكتاب في أربع رسائل دكتوراه ، وطبع في تسع أجزاء ، القسم الأول : بتحقيق الدكتور رضا نعسان معطي ، والقسم الثاني : بتحقيق الدكتور عثمان عبدالله آدم الأثيوبي ، والقسم الثالث : بتحقيق الدكتور يوسف عبدالله الوابل ، والقسم الرابع : بتحقيق الدكتور حمد التويجري ، وقد طبعت دار الراية جميع هذه الأجزاء .

٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ، وهو المعروف (بالإبانة الصغرى) .

وقد طبع في جزء بتحقيق الدكتور رضا نعسان معطي ، ونشرته دار العلوم والحكم

٣) إبطال الحيل .

طبع بتحقيق زهير الشاويش ، ونشرته دار المكتب الإسلامي .

ب) الكتب الغير مطبوعة :

الكتب التي نسبها المؤرخون للإمام ابن بطة كثيرة ولكنها لم تر النور حتى الآن ، ومنها :

١) السنن المناسك .

٢) الإمام ضامن .

٣) الإنكار على من قصر بكتب الصحف الأولى .

٤) الإنكار على من أخذ القرآن من الصحف .

---

[١] **ينظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٢/١١) .**

[٢] **ينظر : العبر في خبر من غبر للذهبي (٣٦/٣) .**

٥) النهي عن صلاة النافلة بعد العصر وبعد الفجر .

٦) تحريم النميمة .

٧) صلاة الجماعة .

٨) منع الخروج بعد الأذان والإقامة لغير حاجة .

٩) ذم الغناء والاستماع إليه .

١٠) إيجاب الصداق بالخلوة[1] .

---

[1] طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٥١) .

ثانياً : أسباب المقارنة بين منهج الإمامين ابن بطة و الآجري .

١) أن أقوال ومرويات ومؤلفات الإمام الآجري تعتبر من الموسوعات العقدية ، وكذلك أقوال ومرويات ومؤلفات الإمام ابن بطة ، ففي الجمع بينها ، والمقارنة بين منهجهما فائدة كبيرة تعود على الباحث ، وعلى المجتمع .

٢) في دراسة منهج الإمامين والمقارنة بينهما بيان لما كان عليه السلف الصالح من عقيدة صحيحة ، وبهذا يتم ربط المجتمع بالسلف الصالح .

٣) بيان أن أئمة أهل السنة والجماعة على عقيدة واحدة ؛ وإن اختلفت أقطارهم ، وتنوعت مذاهبهم الفقهية .

تنبيه :

قبل البدء في المقارنة أنبه إلى أن الإمام ابن بطة يُعد من تلامذة الإمام الآجري ، والذي يظهر أنه استفاد منه كثيراً ، فقد روى عنه أحاديث وآثار كثيرة جداً[1] ، فلذا نجد بعض الأبواب والاستنباطات يذكرها الإمام ابن بطة هي مشابهة بشكل كبير لما ذكره الآجري حتى في ألفاظها ، وهذا لا يعني التقليل من قيمة الإمام ابن بطة العلمية ، وإنما يبين مدى استفادته من علمائه ومشايخه، وقد زاد الإمام ابن بطة كثيراً على ما ذكره شيخه في الاستدلال على منهج أهل السنة والجماعة ، وكذلك في الرد على المخالفين ، وكأنه جعل مؤلفات الإمام الآجري أصلاً له ، ففصل القول فيما يراه مجملاً ، وتوسع فيما يراه مختصراً ، وما سيأتي في هذه المقارنة يبين ذلك .

وأيضا لم أعد كلام الإمام الآجري في الفصول التالية ، لأنه تقدم كل كلامه في الأبواب الماضية، وفي إعادة الكلام تكرار من غير فائدة ، لذا اكتفيت بالإحالة إلى ما سبق ذكره في هذه الرسالة ، وأقوم بالمقارنة بين المنهجين .

---

[1] ينظر : مقدمة كتاب الشريعة ، فقد ذكر المحقق ما يقرب من ثلاثين مثالا على ذلك (١٢٩/١) .

الفصل الأول : المقارنة في الاستدلال والمصادر . وفيه مباحث:

المبحث الأول : القرآن الكريم .

أولاً : العناية في الاستدلال بالقرآن .

اعتنى الإمام ابن بطة – رحمه الله – بالاستدلال بالقرآن الكريم ، ويظهر هذا جلياً في كتبه ، ومما يبين ذلك أمران :

١) كثرة الاستدلال بالقرآن في كتبه ، فلا يكاد يذكر الإمام ابن بطة مسألة لها دليل من كتاب الله – عزوجل– إلا ويذكره ، بل قد يذكر جميع ما ورد في الباب ، وهذا أمر واضح وجلي لكل من ألقى نظرة على كتب الإمام ابن بطة ، ومن الأمثلة على ذلك أنه ذكر من الأدلة على دخول العمل في مسمى الإيمان أن الآيات التي فيها ترتيب الثواب والجزاء على دخول الجنة بالإيمان غالباً يُقرن معها العمل الصالح ، وذكر لذلك ما يقرب من خمسين شاهداً على ذلك[1] ، وهذا من الشواهد على تأثر الإمام ابن بطة بطريقة الإمام الآجري في الاستدلال بالكتاب العزيز ، فالإمام الآجري ساق نفس الآيات التي ذكرها الإمام ابن بطة في بيان إدخال العمل في مسمى الإيمان[2] ، مما يبين أن الإمام ابن بطة استفاد مما كتبه الإمام الآجري في بيان ذلك .

٢) بيانه أن آيات القرآن الكريم من أهم الأدلة التي يستدل بها ، وأن القرآن حجة على الخلق ، وأن من لم يرض به حكما فقد ضل ضلالاً مبيناً ؛ فقال – رحمه الله – : (فإن الحجة إذا كانت في كتاب الله – عزوجل– ، وسنة رسوله ، فلم يبق لمخالف عليهما حجة إلا بالبهت والإصرار على الجحود والإلحاد ، وإيثار الهوى ، واتباع أهل الزيغ والعمى)[3]، وقال : (فلقد ضل عبد خالف طريق المصطفى ؛ فلم يرض بكتاب الله ، وسنة نبيه ، وإجماع أهل دينه)[4] ، وبين أن من أهم ما

---

[1] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٧٨٠-٧٨٨) .

[2] ينظر : الشريعة (٢/٦٢٠-٦٣٢) .

[3] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٩٤) .

[4] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٩٤) .

تميز به الصدر الأول من الصحابة – رضوان الله عليهم – أنهم اعتصموا بكتاب الله – عزوجل–[١].

ثانياً : منهجه في الاستدلال بالقرآن .

اعتنى الإمام ابن بطة في استدلاله بالقرآن بتفسيره على وفق نهج السلف الصالح ، وذلك بتفسير القرآن بالقرآن ، أو بالسنة المطهرة ، أو بأقوال السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأبين ذلك في النقاط التالية :

أ) تفسير القرآن بالقرآن .

سبق بيان أن من أهم طرق تفسير القرآن تفسير الآية بأخرى ، وسبق بيان اهتمام الآجري بهذا النوع من التفسير ، وقد اهتم الإمام ابن بطة بهذا النوع من التفسير ، ومن الأمثلة على ذلك تفسير لقول الله – عزوجل – : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣ ﴾[٢] بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[٣]، وذكر هذه الطريقة في كتبه أقل من غيرها من الطرق في التفسير [٤] .

ب) تفسير القرآن بالسنة النبوية .

اعتنى الإمام ابن بطة في تفسير القرآن بذكر تفسيره من كلام النبي ﷺ ، لأنه أعلم الناس بكلام ربه – عزوجل– ، ومن الأمثلة على ذلك ذكره لتفسير قول الله – عزوجل– : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٥] ، فذكر تفسير الزيادة من قول النبي ﷺ أن المراد بها النظر إلى وجه الله – عزوجل[٦].

والأمثلة على مثل هذا النوع من التفسير في كتبه كثيرة[٧] .

---

[١] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٣٧/٣) .

[٢] الأنعام : ٣ .

[٣] الزخرف : ٨٤ .

[٤] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (١٤٣/٧–١٤٤) ، و (٦ /١٥٧–١٧١) .

[٥] يونس : ٢٦ .

[٦] سبق تخريجه ص : ١٥٨ .

[٧] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٦٠٢/٢) ، و (٦/٣) ، و (٧٢/٤) .

ج) تفسير القرآن بأقوال السلف الصالح .

اعتنى الإمام ابن بطة بهذا النوع من التفسير ، فأكثر من ذكر آثار السلف الصالح في تفسير القرآن ، ومن الأمثلة على ذلك ذكره لقول قتادة في قول الله – عزوجل– : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[١] قال : (إله يعبد في السماء وإله يعبد في الأرض)[٢].

والأمثلة على مثل هذا النوع من التفسير في كتبه كثيرة جدا [٣].

ومن خلال المقارنة مع منهج الإمام الآجري[٤] يتضح ما يلي :

١)اتفاقهما في بيان أهمية الاعتناء بالقرآن في التلقي والاستدلال .

٢)اتفاقهما في كثرة الاستدلال بنصوص القرآن الكريم .

٣)اتفاقهما في تفسير القرآن بالقرآن ، أو بالسنة ، أو بأقوال السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم .

---

[١] الزخرف : ٨٤ .

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٩١/٣) .

[٣] الإبانة الكبرى لابن بطة (٧٩٢/٢) ، (٢١٤/٤) ، (٢٠٣/٤– ٢٠٢) ، (١٤٦/٣) ، (٢٩٩/١) .

[٤] ولم أعد ذكر أقوال الإمام الآجري كي لا يحدث تكرار في الكلام ، وقد سبق بيان منهج الإمام الآجري في هذا ص : ٥٠ وما بعدها .

المبحث الثاني : السنة النبوية . وفيه مطالب :

المطلب الأول : حجية السنة .

بين الإمام ابن بطة أهمية الاستدلال بالسنة النبوية ، وأوضح أنها من أهم المصادر في التلقي والاستدلال ، وقرر حجيتها ، وذكر الأدلة على حجيتها[١] ، وعقد باباً في كتابه الإبانة الكبرى لبيان ذلك ترجم له : (باب ذكر ما جاءت به السنة من طاعة رسول الله ﷺ والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله ﷺ بالقرآن)[٢]، وهذا الباب بترجمته ومضمونه يبين مدى استفادة الإمام ابن بطة من الإمام الآجري ، فإن الإمام الآجري عقد باباً لبيان هذا الأمر ترجم له : (باب التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي ﷺ بكتاب الله تعالى وشدة الإنكار على هذه الطبقة)[٣]، ومضمون ما في هذا الباب هو مضمون ما في الباب الذي عقده الإمام ابن بطة .



[١] سبق الكلام على حجية السنة ص : ٥٣ .

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢٢٣) .

[٣] الشريعة (١/٤١٠-٤١٢) .

المطلب الثاني : الاستدلال بالحديث الضعيف في العقائد .

بين الإمام ابن بطة أن الحجة في الاستدلال بالسنة هو فيما صح فيها ، ولا حجة في الأحاديث الضعيفة ، ومما قاله في بيان ذلك : (والذي أمرنا الله – عزوجل– أن نسمع ونطيع ، ولا نضرب لمقالته عليه السلام المقاييس ، ولا نلتمس لها المخارج ، ولا نعارضها بالكتاب ، ولا بغيره ، ولكن نتلقاها بالإيمان والتصديق والتسليم إذا صحت بذلك الرواية)[1]، فهنا يشترط صحة الرواية حتى يتم التسليم لها ، وقال –رحمه الله– : (اعلموا رحمكم الله أن من صفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة وتلقيها بالقبول)[2]، وهنا يشترط الصحة في الآثار حتى يتم التصديق بها ، وتلقيها بالقبول .

واشتراط الصحة في الاستدلال بالسنة قرره الإمام الآجري في كتبه ، متبعاً في ذلك للسلف الصالح[3] ، وهذا يبين موافقة الإمام ابن بطة للإمام الآجري في هذه المسألة .



---

[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٧/١) .

[2] الإبانة الكبرى لابن بطة (٩١/٧) .

[3] ينظر : هذا البحث ص : ٧٤ .

المطلب الثالث : حجية خبر الآحاد .

بين الإمام ابن بطة أن كل ما ثبت عن النبي ﷺ فهو حجة ، ولم يشترط التواتر في الأخبار حتى تقبل ، ومما قاله في بيان ذلك : (ولا يقال فيما صح عن رسول الله كيف ؟ ولا لم ؟ بل يتبعون ولا يبتدعون ، ويسلمون ولا يعارضون ، ويتيقنون ولا يشكون ، ولا يرتابون)[١]، وقد سبق في اشتراطه للصحة جملا من هذا ، وهذا أيضا يبين موافقة الإمام ابن بطة للإمام الآجري ، فإن الآجري بين أن الحديث إذا صح فهو حجة ، ولم يشترط التواتر ، ولم يتعرض لمسألة التواتر والآحاد ، وقد سبق بيان السبب في ذلك[٢] .



---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٩١/٧) .

[٢] ينظر : ص : ٨٣-٨٦ .

المطلب الرابع : المقارنة بين الإمامين في المطالب السابقة .

من خلال المقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة في مسائل السنة وحجيتها يتضح ما يلي:

١) بيان موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري في تقرير حجية السنة ، ووجوب تحكيمها والرجوع إليها .

٢) بيان موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري والسلف الصالح في اشتراط الصحة في الأحاديث للاستدلال بها في العقائد والأحكام .

٣) بيان موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري والسلف الصالح ، في عدم اشتراط التواتر للاستدلال بالحديث ، وبيان أن الحديث متى صح وجب العمل به .

٤) بيان موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري في عدم ذكر تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد ، وقد سبق ذكر السبب في ذلك[1] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[1] ينظر : ص : ٨٣-٨٦ .

المبحث الثالث : الإجماع . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حجية الإجماع .

بين الإمام ابن بطة حجية الإجماع ، و بين أن من لم يرض بالإجماع فقد ضل ضلالا مبينا ، فقال – رحمه الله – : (فلقد ضل عبد خالف طريق المصطفى ؛ فلم يرض بكتاب الله ، وسنة نبيه، وإجماع أهل دينه)[1] ، واحتج – رحمه الله – بالإجماع في مواطن عديدة ، وذكر إجماع أهل السنة على مسائل كثيرة منها :

١) إجماعهم على أن الله خالق الخير والشر ومقدرهما .

٢) وعلى أن الله يرى يوم القيامة .

٣) وعلى أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله .

٤) وأن الله على عرشه بائن من خلقه ، وعلمه محيط بالأشياء .

٥) وأن الله قديم لا بداية له ولا نهاية ولا غاية ، بصفاته التامة لم يزل عالماً ، سميعاً ، بصيراً ، حياً ، حليماً ، قد علم ما يكون قبل أن يكون ، وأنه قدر المقادير قبل خلق الأشياء[2] .



---

[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٩٤/٣) .

[2] الإبانة الكبرى لابن بطة (٥٥٧/٢) ، وينظر : متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٢٢-٢٢٣ ، و ص : ٢٩٤-٢٩٦ .

المطلب الثاني : المقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة فيما يتعلق بالإجماع.

سبق بيان منهج الإمام الآجري في الإجماع ، وتقريره لحجيته ، واعتناءه في الاستدلال به على مسائل الأصول والفروع[١] ، ومن خلال المقارنة بين المنهج عند الإمامين يتضح ما يلي :

١)اعتناء كل من الإمامين على إثبات حجية الإجماع ، والاستدلال على ذلك بنصوص الكتاب والسنة .

٢)اعتناء كل من الإمامين على الاستدلال بالإجماع في مسائل العقيدة وغيرها .



[١]ينظر هذا البحث ص: ٥٨ ، ولم أذكر كلامه لعدم الحاجة إلى التكرار .

المبحث الرابع : المحكم والمتشابه . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : موقف الإمام ابن بطة من المحكم والمتشابه .

وقف الإمام ابن بطة موقف السلف الصالح في ردهم ما اشتبه عليهم علمه من الكتاب إلى المحكم ، وعقد باباً في كتاب الإبانة الكبرى لبيان ذلك ترجم له : (باب تحذير النبي ﷺ لأمته من قوم يتجادلون بمتشابه القرآن وما يجب على الناس من الحذر منهم)[١]، وذكر في هذا الباب حديث عائشة – رضي الله عنها – في التحذير ممن يتبع المتشابه[٢] ، كما أورد أثراً عن عمر رضي الله عنه في ذلك[٣]، وذكر قصة صبيغ مع عمر رضي الله عنه[٤] .

وهذا الباب وما تضمنه يبين بوضوح مدى استفادة الإمام ابن بطة من الإمام الآجري ، فإن الإمام الآجري عقد باباً في كتاب الشريعة لبيان هذا الأمر ترجم له : (باب تحذير النبي ﷺ أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه)[٥] ، ثم ذكر حديث عائشة ، وذكر ما جاء عن الفاروق عمر رضي الله عنه ، وذكر قصة عمر رضي الله عنه مع صبيغ[٦] .



---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٦٠٢/٢) .

[٢] سبق ذكره وتخريجه في هذا البحث ص : ١٠١ .

[٣] سبق ذكره في هذا البحث ص : ١٠١ .

[٤] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٦٠٢/٢–٦١٠) .

[٥] الشريعة (٤٧٩/١) .

[٦] ينظر : ص : ١٠١ .

المطلب الثاني : المقارنة بين منهج الإمامين في المحكم والمتشابه .

تبين فيما سبق بيان منهج الإمام الآجري في ما يتعلق بالمحكم والمتشابه[١]، ومن خلال المقارنة بين المنهج عند الإمام ابن بطة و الآجري يتضح ما يلي :

١)استفادة الإمام ابن بطة من شيخه الآجري ، ففي الباب الذي عقده الإمام ابن بطة في هذه المسألة تشابه كبير مع الذي عقده الإمام الآجري في المسألة ، فبوّب الآجري لهذه المسألة بقوله: (باب تحذير النبي ﷺ أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه)[٢]، وبوّب الإمام ابن بطة لهذه المسألة بقوله : (باب تحذير النبي ﷺ لأمته من قوم يتجادلون بمتشابه القرآن وما يجب على الناس من الحذر منهم)[٣] .

٢)التوافق في الاستدلال على هذه المسألة ، فقد ذكر الإمام الآجري حديث عائشة ، وذكر ما جاء عن الفاروق عمر رضي الله عنه من ذم المتشابه ، وذكر قصة عمر رضي الله عنه مع صبيغ[٤]، وهو نفس ما ذكره ابن بطة -رحمه الله- فقد ذكر حديث عائشة — رضي الله عنها — في التحذير ممن يتبع المتشابه ، كما أورد أثر عمر رضي الله عنه في ذلك ، وذكر قصة صبيغ مع عمر رضي الله عنه[٥] .

---

[١]ينظر هذا البحث ص : ١٠١ .

[٢]الشريعة (٤٧٩/١) .

[٣]الإبانة الكبرى لابن بطة (٦٠٢/٢) .

[٤]ينظر : ص : ١٠٢ .

[٥]ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٦٠٢/٢-٦١٠) .

الفصل الثاني : المقارنة في التقرير والعرض . وفيه مباحث:

المبحث الأول : الإيمان بالله .

المبحث الثاني : الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .

المبحث الثالث : الإيمان باليوم الآخر .

المبحث الرابع : الإيمان بالقضاء والقدر .

المبحث الخامس : مسمى الإيمان وما يتعلق به .

المبحث السادس : الصحابة والإمامة .

المبحث الأول : الإيمان بالله . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تقسيم التوحيد .

قسم الإمام ابن بطة التوحيد إلى ثلاثة أقسام ، وهذا التقسيم مستقى من كتاب الله – عزوجل– وسنة نبيه ﷺ ، فقسم التوحيد تقسيماً شاملاً لجميع أنواعه ، مع ذكر تعريف كل قسم ؛ فقال – رحمه الله – : (أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء :

أحدها : أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.

والثاني : أن يعتقد وحدانيته ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره .

والثالث : أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه .

إذ قد علمنا أنَّ كثيراً ممن يقر به ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته فيكون إلحاده في صفاته قادحاً في توحيده ، ولأنَّا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة من هذه الثلاث والإيمان بها)[1].

والكلام على تقسيم التوحيد هو من المسائل التي ذكرها الإمام ابن بطة ولم يأت لها ذكر في كلام الإمام الآجري – رحمه الله – ، فتعتبر من الفوائد التي زادها الإمام ابن بطة على ما استفاده من الإمام الآجري .



[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٧٢/٦-١٧٣) .

المطلب الثاني : توحيد الربوبية .

إن كلام الإمام ابن بطة في مسائل توحيد الربوبية قليل جداً ، وقد ذكر السبب في ذلك فقال – رحمه الله – : (فأما دعاؤه إياهم إلى الإقرار بربانيته ووحدانيته ، فلسنا نذكر هذا هاهنا لطوله وسعة الكلام فيه ، ولأن الجهمي يدعي لنفسه الإقرار بهما وإن كان جحده للصفات قد أبطل دعواه لهما)[1]، وبين أن الخلق مفطورون على هذا النوع من التوحيد فقال : (فإنك لست تلقى أحدا من أهل الملل وإن كان كافرا إلا وهو مقر بأن الله ربه وخالقه ، ورازقه وهو في ذلك كافر حين خالف شريعة الإسلام)[2]، وهذا موافق تماماً لمنهج الإمام الآجري في الربوبية[3] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٧٣/٦) .

[2] الإبانة الكبرى لابن بطة (٧٤/٤) .

[3] سبق بيان جهود الإمام الآجري في ذلك ص : ١٢٤ .

المطلب الثالث : توحيد الألوهية .

أجمل الإمام ابن بطة الكلام على مسائل توحيد الألوهية ، كما فعل الإمام الآجري[١] ، إلا أنه ذكر بعض المسائل التي لم يذكرها الإمام الآجري ، فقد ذكر بعض الأمور التي تنافي تحقيق توحيد الألوهية ، فذكر من ذلك التمائم[٢]، والتطير[٣]، والحلف بغير الله – عزوجل –وقول ما شاء الله وشئت[٤]، والتكهن[٥]، والسحر[٦]، وهذه من المسائل التي تعرض لها الإمام ابن بطة ولم يأت ذكرها في كلام الآجري فيما وقفت عليه من كتبه .



[١] سبق بيان ذلك ص : ١٢٩ .

[٢] ينظر : الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٣٦٢ .

[٣] ينظر : الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٣٥٩ .

[٤] ينظر : الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٣٣٥ .

[٥] ينظر : الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٣٥٩ .

[٦] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٨/٧) .

المطلب الرابع : توحيد الأسماء والصفات .

قرر الإمام ابن بطة عقيدة السلف الصالح في الأسماء والصفات ، وبيّن قاعدتهم في ذلك ، فقال: (فمن علامات المؤمنين أن يصفوا الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، مما نقلته العلماء و رواه الثقات من أهل النقل الذين هم الحجة فيما رووه من الحلال والحرام ، والسنن والآثار، ولا يقال فيما صح عن رسول الله كيف ؟ ولا لم ؟ بل يتبعون ولا يبتدعون ، ويسلمون ولا يعارضون، ويتيقنون ولا يشكون ولا يرتابون)[1].

وهذه القاعدة بينها الإمام الآجري – رحمه الله –[2]، مما يبين موافقة الإمام ابن بطة لشيخه في هذه المسائل .

إلا أن الإمام ابن بطة ذكر قاعدة مهمة لم يتعرض لها الإمام الآجري وهي : أن الاشتراك في اللفظ لا يدل على المماثلة ، فإذا أثبتنا أن لله – عزوجل– سمعاً وبصراً وعلماً ، وأثبتنا للمخلوق ذلك لا يدل هذا على أن صفات الخالق تماثل صفات المخلوق ، لأن الله سبحانه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ ، قال – رحمه الله – في بيان ذلك – راداً على من عطل الصفات بحجة التنزيه – : (واحتجوا بقوله : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾، فعدلوا عما نهى الله ، ووهموا على الضعفاء أنهم يريدون بنفي الصفات تنزيه الله وصرف التشبيه عنه ، وإنما أراد الله بقوله : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ في القدرة والعظمة والعز والبقاء والسلطان والربوبية ، لأن الله – عزوجل– وصف نفسه بما شاء ثم وصف خلقه بمثل تلك الصفات ، فالأسماء والصفات واحدة وليس الموصوف بها مثله . قال الله عزوجل : ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾[3]،

---

[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٩١) .

[2] سبق بيان ذلك ص : ١٣٨ .

[3] البقرة : ١١٥ .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[١] ، وقال : ﴿ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[٢] فذكر لنفسه وجها وذكر لخلقه وجوها ...... — وساق أمثلة كثيرة على ذلك ثم قال – فهذه كلها وأمثالها ونظائرها وما لم نذكره من صفات الله التي وصف خلقه بمثلها ، وهو مع ذلك ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ ، كما أنه لم يبطل قولنا : فلان قوي عزيز ، وفلان رحيم ، وفلان حليم ، وفلان عالم ، وفلان ملك قومه ، وأشباه ذلك ، فذلك كله لا يبطل شيئا من صفات الله التي وصف بها نفسه)[٣]، فهذه القاعدة النفيسة مما يبين أن الإمام ابن بطة توسع في ذكر بعض المسائل التي لم يتطرق لها الإمام الآجري .

كما أن الإمام ابن بطة أسهب في ذكر عدد من الصفات كالسمع والبصر[٤]، والعلم[٥]، والأصابع[٦]، وغير ذلك من الصفات .

ومما يظهر استفادة الإمام ابن بطة من شيخه الآجري ما ذكره وقرره في حديث الصورة ، حيث عقد باباً في كتابه الإبانة الكبرى لبيان ذلك فقال : (باب الإيمان بأن الله — عزوجل – خلق آدم على صورته بلا كيف) ، ثم قال : (وكل ما جاء من هذه الأحاديث وصحت عن رسول الله ، ففرض على المسلمين قبولها ، والتصديق بها ، والتسليم لها ، وترك الاعتراض عليها ، وواجب على من قبلها وصدق بها أن لا يضرب لها المقاييس ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير ، لكن تمر على ما جاءت ولا يقال فيها لم ولا كيف ، إيماناً بها وتصديقاً ، ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا ، وننتهي منها حيث انتهى بنا ، كما قال المصطفى نبينا بلا معارضة ولا تكذيب ولا تنقير ولا تفتيش ، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل ، فإن الذين نقلوها إلينا هم الذين نقلوا

---

[١] القصص : ٨٨ .
[٢] البقرة : ١٥٠ .
[٣] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣١٩/٧-٣٢١) .
[٤] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (١١٣/٧) .
[٥] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٩/٧) .
[٦] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٨٠/٧) .

إلينا القرآن وأصل الشريعة ، فالطعن عليهم والرد لما نقلوه من هذه الأحاديث طعن في الدين ، ورد لشريعة المسلمين ، ومن فعل ذلك فالله حسيبه والمنتقم منه بما هو أهله)[١] ، وعنوان هذا الباب الذي عقده ابن بطة هو عنوان لباب عقده الآجري لبيان ما يتضمنه حديث الصورة حيث قال : (باب الإيمان بأن الله – عزوجل –خلق آدم على صورته بلا كيف)[٢] ، ثم قال بعد إيراده للأدلة على إثبات ذلك : (هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها : كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين)[٣] . وهذا يبين مدى استفادة الإمام ابن بطة من شيخه الآجري .



[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/٢٤٤) .
[٢] الشريعة (٣/١١٤٧) .
[٣] الشريعة (٣/١١٥٣) .

المطلب الخامس : المقارنة بين منهج الإمامين في ما يتعلق بمسائل الإيمان بالله .

من خلال المقارنة بين منهج الإمام الآجري والإمام ابن بطة في مسائل الإيمان بالله يتضح ما يلي:

١- موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري في مسائل الربوبية ، فكلاهما تطرق إلى إثبات الربوبية لله -عزوجل- ، ولكن باختصار وإيجاز ، وقد سبق ذكر سبب ذلك[١] .

٢- موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري في مسائل الألوهية ، إلا أن الإمام ابن بطة أسهب في بعض المسائل في توحيد الألوهية كما سبق بيان ذلك[٢].

٣- وافق الإمام ابن بطة شيخه في بيان قاعدة السلف الصالح في باب الأسماء والصفات ، وأسهب ابن بطة في ذكر بعض الصفات التي لم يتطرق إليها الإمام الآجري[٣] .

٤- بين الإمام ابن بطة أقسام التوحيد بالتفصيل ، بينما لا يوجد للإمام الآجري كلام في تقسيم التوحيد .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

[١] **ينظر : ص : ١٢٧ .**

[٢] **ينظر : ص : ٤١٤ .**

[٣] **ينظر : ص : ٤١٦ .**

المبحث الثاني : الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .

أولاً : الإيمان بالملائكة .

بيّن الإمام ابن بطة أن الإيمان بالملائكة واجب مفترض على كل مسلم[١] ، ولم يفصل القول في ذكر المسائل المتعلقة بالإيمان بالملائكة ، وهذا قريب من تقرير الإمام الآجري لوجوب الإيمان بالملائكة ، وقد سبق ذكر جهوده في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة[٢] .

ثانياً : الإيمان بالكتب .

بين الإيمان ابن بطة وجوب الإيمان بالكتب[٣] ، كما بيّن عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم ، وأنه كلام الله غير مخلوق[٤] ، وفي هذا موافقة للإمام الآجري في هذه المسائل ، إلا أن الإمام ابن بطة توسع في الاستدلال على إثبات أن القرآن كلام الله – عزوجل– غير مخلوق ، ومن الأوجه التي ذكرها استدلاله بحديث أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال : (أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك)[٥] ، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق ، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[٦]، ثم قال مبيناً وجه الاستدلال من هذا الحديث : (فتفهموا – رحمكم الله – هذه الأحاديث ، فهل يجوز أن يعوذ النبي صلى ﷺ بمخلوق ، ويتعوذ هو ويأمر أمته أن يتعوذوا بمخلوق مثلهم ؟ وهل يجوز أن يعوذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله ؟ فيقول : أعيذ

---

[١] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : 231 .

[٢] سبق بيان ذلك ص : ١٧٤ .

[٣] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٧٩٣/٢) .

[٤] ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٥٥٧/٢) ، والشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٠٢.

[٥] أخرجه مسلم كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ، رقم : ٥٥ ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

[٦] أخرجه البخاري كتاب : الأنبياء ، باب : قوله : (يزفون) ، رقم : ٣١٩٢ ، من حديث ابن عباس ﷺ .

نفسي بالسماء أو بالجبال أو بالأنبياء أو بالعرش أو بالكرسي أو بالأرض ؟)[١]، وهذا من الشواهد على ما أضافه الإمام ابن بطة من الفوائد على ما هو موجود في كتب الإمام الآجري .

ثالثاً : الإيمان بالرسل .

بيّن الإمام ابن بطة وجوب الإيمان بالرسل وبكل ما جاؤوا به من شرائع وأحكام[٢] ، كما تبع الإمام الآجري والسلف الصالح في ذكر بعض خصائص النبي ﷺ ومنها : إثبات إجلاس الله – عزوجل – له على العرش يوم القيامة ، فقال في بيان ذلك : (وأنه يأتي يوم القيامة وهو أشرف الأنبياء ﷺ مقاماً ، وأعلاهم مكاناً ، وأقربهم إلى الله – عزوجل – وأحبهم إليه ، فيَشفع فيُشفّع ، يسأل فيعطى ، ويجلس مع ربه على العرش وليس هذا لأحد غيره)[٣] .

وهذا يوافق ما قرره الإمام الآجري في هذه المسائل[٤] .



---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٢/٥) .

[٢] ينظر : الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٣٢ .

[٣] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٧٦ .

[٤] سبق بيان ذلك ص : ٢١١ ، وينظر : ٢٤٩ .

رابعا : المقارنة بين منهج الإمام الآجري والإمام ابن بطة في مسائل الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل .

من خلال المقارنة بين منهج الإمامين الآجري وابن بطة في مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل يتبين ما يلي :

١- اتفاقهما على تقرير وجوب الإيمان بالملائكة ، وإيجازهما الكلام على المسائل المتعلقة بذلك، ولعل السبب في هذا الإيجاز هو عدم وجود المخالفين في هذه المسائل بعصرهما .

٢- اتفاقهما على تقرير وجوب الإيمان بالكتب ، واتفاقهما في تقرير وجوب أن القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود ، واتفاقهما على ذم الواقفة واللفظية ومن زعم أن القرآن حكاية عن كلام الله -عزوجل- .

٣- اتفاقهما على تقرير وجوب الإيمان بالرسل ، واتفاقهما على تقرير الإيمان بخصائص النبي ﷺ.



المبحث الثالث : الإيمان باليوم الآخر .

أولاً : أمارات الساعة و أشراطها .

تكلم الإمام ابن بطة – رحمه الله – عن علامتين من علامات الساعة الكبرى ، وهما :

١) خروج الدجال .

ذكر – رحمه الله – أن الدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة ، وأن إحدى عينيه كأنها عنبة طافية ، وأنه يطأ الأرض كلها إلا مكة والمدينة ، ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام [١].

وهذا موافق لما ذكره الإمام الآجري في مسالة خروج الدجال[٢] .

٢) نزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

ذكر الإمام ابن بطة أن من لوازم الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض ؛ فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وتكون الدعوة واحدة[٣].

وهذا موافق لما ذكره الإمام الآجري من الإيمان بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان[٤] .

ثانياً : نعيم القبر وعذابه .

تكلم الإمام ابن بطة على ما يتعلق بمسائل فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وسؤال الملكين منكر ونكير ، فبيّن الإمام ابن بطة أن من لوازم الإيمان : الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ، والإيمان بسؤال الملكين ، وتسميتهما بمنكر ونكير[٥] .

---

[١] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٤٣–٢٤٥ .

[٢] سبق بيان ذلك ص : ٢٢٧ .

[٣] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٤١–٢٤٢ .

[٤] سبق بيان ذلك ص : ٢٣٢ .

[٥] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢١٧ .

وهذا موافق لما ذكره الإمام الآجري وقرره في مسائل فتنة القبر ، وسؤال الملكين منكر ونكير[١] .

ثالثاً : من أحوال يوم القيامة .

١) الميزان .

بيّن الإمام ابن بطة أن من لوازم الإيمان : الإيمان بالموازين ، وبيّن أن من شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الإلحاد ، وحكى اتفاق أهل العلم بالأخبار ، والعلماء ، والزهاد ، والعباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك واجب لازم[٢].

وهذا موافق لما ذكره الإمام الآجري في وجوب الإيمان بالميزان[٣] .

٢) الحوض .

قرر الإمام ابن بطة وجوب الإيمان بالحوض ، وحذر من التكذيب بذلك ، وبيّن أن من كذب بذلك فهو أهل لأن يُحرم من وروده والشرب منه[٤].

وهذا موافق لما ذكره الإمام الآجري من وجوب الإيمان بالحوض[٥].

رابعاً : الإيمان بخلق الجنة والنار وأبديتهما .

بيّن الإمام ابن بطة أن من لوازم الإيمان : الإيمان بأن الله – عزوجل– خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق ، وأن نعيم الجنة لا يزول ؛ دائم أبدا في النضرة والنعيم ، والأزواج من الحور العين ؛ لا يمتن ، ولا ينقصن ، ولا يهرمن ، ولا ينقطع ثمارها .

وأما عذاب النار فدائم أبداً بدوام الله ، وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير

---

[١] سبق بيان ذلك ص : ٢٣٥ .

[٢] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٢٢–٢٢٣ .

[٣] سبق بيان ذلك ص : ٢٤١ .

[٤] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٢٣–٢٢٥ .

[٥] سبق بيان ذلك ص : ٢٤٣ .

معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة[١].

وهذا موافق لما ذكره الإمام الآجري في وجوب الإيمان بخلق الجنة والنار ، ووجوب الإيمان بأبديتهما[٢] .



[١] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٢٧-٢٢٩ .

[٢] سبق بيان ذلك ص : ٢٦٠ .

المبحث الرابع : الإيمان بالقضاء والقدر .

أولاً : أهمية الإيمان بالقضاء والقدر .

بيّن الإمام ابن بطة أهمية الإيمان بالقضاء والقدر ، وأوضح أن من لوازم الإيمان : الإيمان بالقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، وبيّن أن في هذا من صحة الدلائل ، وثبوت الحجة في جميع القرآن ، وأخبار المصطفى ﷺ ؛ ما لا يمكن رفعه ، ولا يقدر على رده إلا بالافتراء على الله - عزوجل- ، ومنازعته في قدره وبين أن هذا مما دعت إليه الرسل ، وأنزلت الكتب لأجله ، وعليه اتفق أهل التوحيد ممن أقر لله بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية ، من ملك مقرب ، ونبي مرسل ؛ منذ كان الخلق إلى انقضائه ، مجمعون على أنه ليس شيء كان ، ولا شيء يكون في السموات ولا في الأرض إلا ما أراده الله – عزوجل- وشاءه ؛ شيئا يخالفون فيه مراده ، ويغلبون مشيئته ، ويردون قضاءه ، وبين أن الإيمان بهذا حق لازم فريضة من الله – عزوجل- على خلقه ، فمن خالف ذلك ، أو خرج عنه ، أو طعن فيه ، ولم يثبت المقادير لله – عزوجل- ويضفها ويضف المشيئة إليه فهو أول الزندقة[1] .

وهذا يوافق ما بينه الإمام الآجري من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر[2] .

ثانياً : ذم البحث والتنقير في مسائل القدر .

بيّن الإمام ابن بطة أن الواجب على العبد التسليم والإذعان في باب القضاء والقدر ، وترك التعرض والبحث والتنقير في مسائل القضاء والقدر ، وعقد لذلك باباً مستقلاً في كتابه الإبانة الكبرى ترجم له : (باب ما أمر الناس به من ترك البحث والتنقير عن القدر والخوض فيه والجدال)[3]، وأورد في هذا الباب الأدلة والسنن والآثار التي تدل على ذلك .

وهذا يبيّن موافقة للإمام الآجري في تحذيره من الخوض والبحث والتنقير في مسائل القدر[4].

---

[1] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢١٣-٢١٧ .

[2] سبق بيان ذلك ص : ٢٦٦ .

[3] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٨/٤-٣٠٧) .

[4] سبق بيان ذلك ص : ٢٦٩ .

ثالثاً : مراتب القدر .

تحدث الإمام ابن بطة عن المراتب التي يتضمنها الإيمان بالقدر ، لكن لم يكن الحديث عنها مرتباً ، وإنما جاء في ثنايا تقريره لوجوب الإيمان بأقدار الله – عزوجل– .

وهذا ما فعله الإمام الآجري فقد قرر وجوب الإيمان بهذه المراتب ، لكن دون ترتيب لها ، لأن الغرض هو تحقيق الإيمان بالقدر[1] .

وفيما يلي ذكر لنصوص الإمام ابن بطة في مراتب القدر :

١) العلم .

أوضح الإمام ابن بطة مفهوم هذه المرتبة وأهمية الإيمان بها فقال : (وأنه لم يكن شيء ، ولا هو كائن إلا وقد علمه الله – عزوجل– قبل كونه ثم كان بمشيئة الله وقدرته فمن زعم أن الله – عزوجل– شاء لعباده – الذين جحدوه وكفروا به وعصوه– الخير ، والإيمان به ، والطاعة له ، وأن العباد شاؤوا لأنفسهم الشر والكفر والمعصية ، فعملوا على مشيئتهم في أنفسهم واختيارهم لها ، خلافا لمشيئته فيهم ، فكان ما شاؤوا ، ولم يكن ما شاء الله ، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله ، وأنهم أقدر على ما يريدون منه على ما يريد ، فأي افتراء على الله يكون أكثر من هذا؟)[2] .

٢) الكتابة .

أوضح الإمام ابن بطة وجوب الإيمان بهذه المرتبة بقوله : (وفرض على المسلمين أن يؤمنوا ويصدقوا بأن علم الله – عزوجل– قد سبق ونفذ في خلقه قبل أن يخلقهم ؛ كيف يخلقهم ، وماذا

---

[1] سبق بيان ذلك ص : ٢٧٢ .

[2] الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ٤٣–٤٤) .

هم عاملون ، وإلى ماذا هم صائرون ؛ فكتب ذلك في اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب ..... أحصى ما هو كائن قبل أن يكون ؛ فخلقهم على ذلك العلم السابق فيهم ، ثم أرسل بعد العلم بهم والكتاب الرسل إلى بني آدم يدعونهم إلى توحيد الله وطاعته ، وينهونهم عن الشرك بالله ومعصيته)[1].

٣) **المشيئة** .

بيّن الإمام ابن بطة وجوب الإيمان بهذه المرتبة بقوله : (ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر ، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله ، وأن الله – عزوجل– كتب للمقتول أجلاً علمه وأحصاه وشاء وأراده ، وأن قاتله شاء أن يفني عمره ويقطع أجله قبل بلوغ مدته وإحصاء عدته ؛ فكان ما أراده القاتل ، وبطل ما أحصاه الله وكتبه وعلمه ؛ فأي كفر يكون أوضح وأقبح وأنجس وأرجس من هذا ؟ بل ذلك كله بقضاء الله وقدره ، وكل ذلك بمشيئته في خلقه وتدبيره فيهم ، قد وسعه علمه وأحصاه وجرى في سابق علمه ومسطور كتابه ، وهو العدل الحق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ولا يقال لما فعله وقدره وقضاه كيف ؟ ولا لم ؟ فمن جحد أن الله –عزوجل– قد علم أفعال العباد وكل ما هم عاملون ، فقد ألحد وكفر ، ومن أقر بالعلم ؛ لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر منه ، فالله الضار ، النافع ، المضل ، الهادي ؛ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، ولا منازع له في أمره ، ولا شريك له في ملكه ، ولا غالب له في سلطانه خلافا للقدرية الملحدة)[2].

٤) **الخلق** .

أوضح الإمام ابن بطة أن الواجب على العبد الإيمان بهذه المرتبة بقوله : (خلق الجنة والنار ، وخلق لكل واحدة منهما أهلاً هم ساكنوها ؛ أحصاهم عددا ، وعلم أعمالهم وأفعالهم ، وجعلهم شقياً وسعيداً ، وغوياً ورشيداً ، وخلق آدم عليه السلام وأخذ من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم

---

[1] **الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٧/٣)** .

[2] **الإبانة الكبرى لابن بطة (٤٤/٤–٤٥)** .

القيامة، وقدر أعمالهم ، وقسم أرزاقهم ، وأحصى آجالهم ، وعلم أعمالهم ، فكل احد يسعى في رزق مقسوم ، وعمل محتوم إلى أجل معلوم ، قد علم ما تكسب كل نفس قبل أن يخلقها ، فلا محيص لها عماً علمه منها ، وقدر حركات العباد وهممهم ، وهواجس قلوبهم ، وخطرات نفوسهم ، فليس أحد يتحرك حركة ولا يهم همة إلا بإذنه ، وخلق الخير والشر ؛ وخلق لكل واحد منهما عاملاً يعمل به ، فلا يقدر أحد أن يعمل إلا لما خلق له ، وأراد قوماً للهدى ؛ فشرح صدورهم للإيمان وحببه إليهم وزينه في قلوبهم ، وأراد آخرين للضلال ؛ فجعل صدورهم ضيقة حرجة وجعل الرجاسة عليهم...)[1] .



[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٣٦/٣) .

المبحث الخامس : مسمى الإيمان وما يتعلق به .

أولاً : مفهوم الإيمان وحدّه .

نهج الإمام ابن بطة نهج السلف الصالح ، ونهج شيخه الآجري في بيان مسائل الإيمان ، وعقد باباً في كتابه الإبانة الكبرى لبيان ذلك فقال : (باب بيان الإيمان وفرضه وأنه تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والحركات ، لا يكون العبد مؤمناً إلا بهذه الثلاث.... اعلموا – رحمكم الله – أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فرض على القلب المعرفة به ، والتصديق له ، ولرسله ، ولكتبه ، وبكل ما جاءت به السنة ، وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولاً ، وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به وفرضه من الأعمال ، لا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبتها ، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمناً بقلبه ، مقراً بلسانه ، عاملاً مجتهداً بجوارحه ، ثم لا يكون أيضاً مع ذلك مؤمناً حتى يكون موافقاً للسنة في كل ما يقوله ويعمله ، متبعاً للكتاب والعلم في جميع أقواله وأعماله . وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن ومضت به السنة وأجمع عليه علماء الأمة)[1]، وقال أيضاً : (حتى صار اسم الإيمان مشتملاً على المعاني الثلاثة ، لا ينفصل بعضها من بعض ، ولا ينفع بعضها دون بعض ، حتى صار الإيمان قولاً باللسان وعملاً بالجوارح ومعرفة بالقلب)[2] .

وهو موافق لما سبق بيانه من منهج الإمام الآجري في هذه المسائل[3] .

ثانياً : زيادة الإيمان ونقصانه .

قرر الإمام ابن بطة وجوب اعتقاد زيادة الإيمان ونقصانه ، فعقد لذلك باباً في كتاب الإبانة الكبرى لبيان ذلك فقال : (باب زيادة الإيمان ونقصانه ، وما دل على الفاضل فيه والمفضول..... اعلموا رحمكم الله أن الله عز وجل تفضل بالإيمان على من سبقت له الرحمة في كتابه ، ومن أحب

---

[1] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٧٦٠) .

[2] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٧٧٩) .

[3] ينظر : ص : ٢٨١ .

أن يسعده ، ثم جعل المؤمنين في الإيمان متفاضلين ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، ثم جعله فيهم يزيد ويقوى بالمعرفة والطاعة ، وينقص ويضعف بالغفلة والمعصية . وبهذا نزل الكتاب ، و به مضت السنة ، وعليه أجمع العقلاء من أئمة الأمة ، ولا ينكر ذلك ولا يخالفه إلا مرجئ خبيث ، قد مرض قلبه ، وزاغ بصره ، وتلاعبت به إخوانه من الشياطين)[١].

ثالثاً : الاستثناء في الإيمان .

بيّن الإمام ابن بطة جواز الاستثناء في الإيمان ، وعقد لذلك باباً في كتابه الإبانة الكبرى ، وأوضح أن السلف إنما أجازوا ذلك لأمرين :

١) الخوف من تزكية النفس .

٢) أن القطع بكمال الإيمان والثبات عليه ؛ لا يعلمه إلا الله – عزوجل – .

كما نبه إلى أن الاستثناء لا يكون على سبيل الشك .

وهذا هو ما قرره الإمام الآجري عند ذكره لمسألة الاستثناء في الإيمان[٢] ، مما يبيّن مدى استفادة الإمام ابن بطة من شيخه الآجري ، وأنقل كلامه في هذه المسألة حتى يزداد هذا الأمر وضوحاً ، قال – رحمه الله – في باب الاستثناء في الإيمان : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الإيمان فيهم ، ودوام الإشفاق على إيمانهم ، وشدة الحذر على أديانهم ، فقلوبهم وجلة من خوف السلب ، قد أحاط بهم الوجل ، لا يدرون ما الله صانع بهم في بقية أعمارهم ، حذرين من التزكية ، متبعين لما أمرهم به مولاهم الكريم حين يقول : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[٣]، خائفين من حلول مكر الله بهم في سوء الخاتمة ، لا يدرون على ما يصبحون ويمسون ، قد أورثهم ما حذرهم تبارك وتعالى الوجل في كل قدم حين يقول : ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٨٣١– ٨٣٢) .

(٢) سبق بيان ذلك ص : ٢٩٢ .

(٣) النجم : ٣٢ .

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[١]. فهم بالحال التي وصفهم بها عزوجل حيث يقول: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[٢] . فهم يعملون الصالحات ، ويخافون سلبها والرجوع عنها ، ويجانبون الفواحش والمنكرات ، وهم وجلون من مواقعتها ، وبذلك جاءت السنة عن المصطفى ﷺ .... فلما أن لزم قلوبهم هذا الإشفاق ، لزموا الاستثناء في كلامهم ، وفي مستقبل أعمالهم ، فمن صفة أهل العقل والعلم : أن يقول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله ، لا على وجه الشك ، ونعوذ بالله من الشك في الإيمان ، لأن الإيمان إقرار لله بالربوبية ، وخضوع له في العبودية ، وتصديق له في كل ما قال وأمر ونهى ، فالشاك في شيء من هذا كافر لا محالة ، ولكن الاستثناء يصح من وجهين :

أحدهما : نفي التزكية لئلا يشهد الإنسان على نفسه بحقائق الإيمان وكوامله ، فإن من قطع على نفسه بهذه الأوصاف شهد لها بالجنة ، وبالرضاء وبالرضوان ، ومن شهد لنفسه بهذه الشهادة كان خليقاً بضدها ....

ويصح الاستثناء أيضاً من وجه آخر يقع على مستقبل الأعمال ومستأنف الأفعال ، وعلى الخاتمة ، وبقية الأعمار ، ويريد إني مؤمن إن ختم الله لي بأعمال المؤمنين ، وإن كنت عند الله مثبتاً في ديوان أهل الإيمان ، وإن كان ما أنا عليه من أفعال المؤمنين أمراً يدوم لي ويبقى علي حتى ألقى الله به ، ولا أدري هل أصبح وأمسي على الإيمان أم لا ؟)[٣] .

وبالمقارنة مع ما سبق بيانه من تقرير الإمام الآجري لهذه المسألة[٤] يتبين موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري في هذه المسألة .



---

[١] لقمان : ٣٤ .

[٢] المؤمنون : ٦٠ .

[٣] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٨٦٢-٨٦٤-٨٦٥) .

[٤] سبق بيان ذلك ص : ٢٩٢ .

المبحث السادس : الصحابة والإمامة .

أولاً : الصحابة .

أ) منزلة الصحابة ومكانتهم .

بيّن الإمام ابن بطة مكانة الصحابة ، وعلو شأنهم ، وعظيم مكانتهم ؛ فقال -رحمه الله- : (ويستقر علمك ، وتوقن بقلبك : أن رجلاً رأى النبي ﷺ ، وشاهده ، وآمن به ، واتبعه ولو ساعة من نهار ، أفضل ممن لم يره ، ولم يشاهده ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين ، ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم ، والاقتداء بهديهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأن الحق في كل ما قالوه ، والصواب فيما فعلوه)[١]، وقال أيضاً : (وكذلك أمر الصحابة - رحمة الله عليهم - فأمرهم على وجهين :

أحدهما : فرضي علينا علمه والعمل به .

والأخر : واجب علينا الإمساك عنه وترك المسألة والبحث والتنقير عنه .

فأما الواجب علينا علمه والعمل به فهو ما أنزله الله في كتابه من وصفهم ، وما ذكره من عظيم أقدارهم ، وعلو شرفهم ، ومحل رتبهم ، وما أمرنا به من الاتباع لهم بإحسان مع الاستغفار لهم ، وعلم ما جاءت به السنة من فضائلهم ومناقبهم ، وعلم ما يجب علينا حبهم لأجله ؛ من فضلهم وعلمهم ، ونشر ذلك عنهم ؛ لتنحاش القلوب إلى طاعتهم ، وتتألف على محبتهم ، فهذا كله واجب علينا العمل به ، ومن كمال ديننا طلبه....)[٢] .

وبهذا يتبين موافقة الإمام ابن بطة للإمام الآجري في بيان فضل الصحابة وعلو مكانتهم ، وبيان أن الواجب على المسلم معرفة فضائلهم ونشرها بين الناس[٣] .

---

[١] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٩٠ .

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٤٤-٢٤٥) .

[٣] وسبق بيان تقرير الإمام الآجري لهذه المسائل ص : ٣٠٢ .

ب) الخوض فيما جرى بين الصحابة .

بيّن الإمام ابن بطة أن الواجب على المسلم الإمساك عما جرى بين الصحابة من فتن وحروب ، فقال – بعد أن ذكر الأمر الأول فيما يجب علينا تجاه الصحابة – : (وأما ما يجب علينا تركه ، وفرض علينا الإمساك عنه ، وحرام علينا الفحص والتنقير عنه ؛ هو النظر فيما شجر بينهم ، والخلق الذي كان جرى منهم ؛ لأنه أمر مشتبه ونرجئ الشبهة إلى الله ، ولا نميل مع بعضهم على بعض ، ولا نظلم أحداً منهم ، ولا نخرج أحدا منهم من الإيمان ، ولا نجعل بعضهم على بعض حجة في سب بعضهم لبعض ، ولا نسب أحداً منهم لسبه صاحبه ، ولا نقتدي بأحد منهم في شيء جرى منه على صاحبه ، ونشهد أنهم كلهم على هدى وتقى وخالص إيمان ؛ لأنا على يقين من نص التنزيل وقول الرسول أنهم أفضل الخلق وخيره بعد نبينا محمد ﷺ ، ولأن أحداً ممن أتى بعدهم ولو جاء بأعمال الثقلين الإنس والجن من أعمال البر ، ولو لقي الله تعالى ولا ذنب له ولا خطيئة عليه ؛ لما بلغ ذلك أصغر صغيرة من حسنات أدناهم ، وما فيهم دني ، ولا شيء من حسناتهم صغير والحمد لله)[١]، وقال : (ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم وأمر بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون ، وإنما فُضِّلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وُضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم ، ولا تنظر في كتاب صفين والجمل ، ووقعة الدار ، وسائر المنازعات التي جرت بينهم ، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ، ولا تروه عن أحد ، ولا تقرأه على غيرك ، ولا تسمعه ممن يرويه ؛ فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه منهم)[٢].

وهذا ما قرر الإمام الآجري فيما يتعلق بالواجب تجاه ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم [٣].

---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٢٤٤-٢٤٥) .

[٢] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٩٤-٢٩٦ .

[٣] وسبق بيان تقرير الإمام الآجري لهذه المسائل ص : ٣١١ .

ج) الخلفاء الراشدون وترتيبهم .

بيّن الإمام ابن بطة أن الخلفاء الراشدين هم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ، ونص على ترتيبهم في الفضل فقال : (ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله – عزوجل– بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق عبدالله بن عثمان ، ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ وهو الفاروق ، ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان ﷺ وهو أبو عبد الله وأبو عمرو ذو النورين ، ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب .... فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين ، وتمت السنة ، وعدلت الحجة)[1].

وهذا ما قرره الإمام الآجري تبعا لالسلف الصالح في ترتيب الخلفاء الراشدين ، وبيان ثبوت الخلافة لهم[2] ، وبهذا يتبيّن موافقة الإمام ابن بطة لشيخه في هذه المسألة .

---

[1] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٢٨٣–٢٨٧ .

[2] وسبق بيان تقرير الإمام الآجري لهذه المسائل ص : ٣١٦ .

ثانياً : الإمامة .

بين الإمام ابن بطة عظم منزلة ولاة الأمور في الإسلام ، وما لهم من الحقوق العظيمة ، وما يجب على المسلم تجاههم ، وتحريم الخروج عليهم فقال : (ثم من بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ، ولا تخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا.... وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنساك والعباد والزهاد ، من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا : أن صلاة الجمعة والعيدين ، ومنى وعرفات ، والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير ، بر وفاجر ، وإعطاؤهم الخراج والصدقات والأعشار جائز ، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها ، والمشي على القناطر والجسور التي عقدوها ، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها ، في كل عصر ومع كل أمير جائز ، على حكم الكتاب والسنة ، لا يضر المحتاط لدينه ، والمتمسك بسنة نبيه ﷺ ظلم ظالم ، ولا جور جائر ؛ إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة ، كما أنه لو باع واشترى في زمن الإمام العادل بيعاً يخالف الكتاب والسنة لم ينفعه عدل الإمام ، والمحاكمة إلى قضاتهم ، ورفع الحدود والقصاص وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم ، والسمع والطاعة لمن ولوه وإن كان عبداً حبشياً إلا في معصيته الله – عز وجل–)[1].

وهذا ما قرره الإمام الآجري في بيان وجوب السمع والطاعة للأمراء ؛ أبراراً كانوا أو فجاراً ، وتحريم الخروج عليهم[2]، وهذا يبين موافقة الإمام ابن بطة لشيخه الآجري .



---

[1] الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص : ٣٠٣-٣٠٧ .

[2] وسبق بيان تقرير الإمام الآجري لهذه المسائل ص : ٣٢٩ .

الفصل الثالث : المقارنة في الرد على المخالفين . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : لزوم الجماعة وذم الفرقة .

المبحث الثاني : الرد على المخالفين .

المبحث الأول : لزوم الجماعة وذم الفرقة .

اعتنى الإمام ابن بطة اعتناء بالغاً بالحث على لزوم الجماعة وذم الفرقة ، وعقد أبواباً في كتابه الإبانة الكبرى لبيان ذلك فقال : (باب ذكر ما نطق به الكتاب نصا في محكم التنزيل بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة)[١]، وقال : (باب ذكر ما أمر به النبي ﷺ من لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة)[٢]، وقال : (باب ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة ، والأخذ بها ، وفضل من لزمها)[٣]، فهذا الأبواب عقدها في أول كتاب الإبانة الكبرى لبيان أهمية هذا الأمر ، ومما قاله في بيان ذلك : (وقد أعلمنا الله تعالى أنه قد خلق خلقاً للاختلاف والفرقة ، وحذرنا أن نكون مثلهم، واستثنى أهل رحمته لنواظب على المسألة أن يجعلنا منهم فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[٤])[٥].

وهذا ما قرره الإمام الآجري في بيان وجوب لزوم الجماعة والحذر من الفرقة والاختلاف[٦]، وبهذا تظهر موافقة الإمام ابن بطة للإمام الآجري في بيان وجوب لزوم الجماعة والحذر من الفرقة .



---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢٧٠) .

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢٨١) .

[٣] الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٣٠٥) .

[٤] هود : ١١٨-١١٩ .

[٥] الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢٧٤) .

[٦] وسبق بيان تقرير الإمام الآجري لهذه المسائل ص : ٣٣٣ .

المبحث الثاني : الرد على المخالفين .

اعتنى الإمام ابن بطة بالرد على المخالفين اعتناء بالغاً ، فلا يكاد يذكر مسألة من المسائل التي ذهب إليها أهل السنة والجماعة إلا ويذكر من خالف فيها من الفرق ويرد عليهم ، ويتلخص منهجه في الرد على المخالفين في أمرين :

أولاً : إيراد الشبه إجمالا .

تميز منهج الرد على المخالفين عند الإمام ابن بطة بذكر الشبه إجمالاً لا تفصيلاً ، إلا في بعض المواطن ، ولكن هذا الغالب على منهجه ، وأذكر لذلك مثالين :

١) الرد على الخوارج .

قرر الإمام وجوب السمع والطاعة للأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً ، وتحريم الخروج عليهم ، وتعرض لذكر من خالف في ذلك وهم الخوارج ، ولكنه لم يذكر سوى أنهم يرون الخروج ، ولم يتعرض لذكر شبههم في ذلك ، ومما قاله في ذلك : (إنما مرقوا من الدين ، وصاروا خوارج ، وحلت دماؤهم ، وعظمت المثوبة لمن قتلهم ، كل ذلك لخروجهم على الإمام العادل ، والخليفة الصادق ، وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه ليس لأحد ، أن يحكم في أحد بالسيف إلا الإمام العادل)[1] ، وقد نقض قولهم ببيان منهج السلف الصالح في تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين ، وذكر آثار السلف الصالح في التحذير ممن يرى الخروج على الولاة ، وقد سبق بيان ذلك .

٢) الرد على الرافضة .

ذم الإمام ابن بطة الرافضة ذماً شديداً ، ورد عليهم طعنهم في الصحابة ﭫ ، وبيّن أن من عقائدهم الفاسدة طعنهم في أصحاب النبي ﷺ ، ولكنه لم يذكر شبههم في ذلك ، بل اكتفى ببيان مكانتهم وفضلهم ، وبيان عظم منزلتهم ، وما جاء فيهم من المدح والثناء في كتاب الله – عزوجل–، واكتفى بالتحذير من الرافضة فقال — بعد ذكره لخلافة الخلفاء الراشدين – : (وقامت الحجة على

[1] **الإبانة الكبرى لابن** بطة (251/8) .

الرافضة الضالة ، والخوارج المبتدعة من كتاب الله ، ومن سنة نبيه ﷺ ، ومن إجماع عدول الأمة ، وإجماع جميع أهل العلم في جميع البلدان والأمصار ، والأقطار ، لا يمكن دفعه ، ولا ينكر صحته إلا بالكذب والبهتان ، واختلاق الزور والعدوان ...... فأما من طلب الفتنة ، وحشى قلبه بالغل ، ورمى بالحسد والعداوة أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان دينه دنياه ، و معبوده هواه وحجته البهتان ، وشهوته العدوان .... ، فليس لمرض قلبه دواء ، ولا يقدر له على عافية ولا شفاء ، فإن في الناس من تغلب عليه الشقاوة وصلابة القلب والقسوة حتى يطعن في خلافة أبي بكر وعمر ، ومنهم من يطعن في خلافة عثمان وعلي ، ومنهم من يطعن في خلافة علي ، وكل ذلك ، فمقالات رديئة صدر أهلها فيها عن أراء دنيئة ، وقلوب عمية ، وألباب صدية ، و أحلام سخيفة ، وعقول خفيفة، اتبعوا فيها الهوى ، وآثروا فيها الدنيا......)[١].

إلا أنه بالمقارنة مع الإمام الآجري - رحمه الله — يتبيّن أن الإمام ابن بطة أوسع في عرض الشبه من شيخ الآجري ، وأضرب لذلك مثالا :

رد الإمام الآجري على الجهمية قولهم بخلق القرآن ، واكتفى - رحمه الله — ببيان أن الجهمية تقول بخلق القرآن ، ولم يتعرض لشبههم في ذلك ، ونقض قولهم ببيان عقيدة أهل السنة في القرآن وأنه كلام الله تعالى ليس بمخلوق ، وذكر الأدلة على ذلك ، وذمهم على هذه المقولة[٢] .

أما الإمام ابن بطة فقد ذكر لهم شبها كثيرة أذكر على سبيل المثال منها : استدلالهم بقول الله - عزوجل- : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[٣] ، وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[٤] ، وزعموا أن كل مجعول مخلوق[٥] .

---

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٣٨/٨-٣٤٠) .
[٢] وسبق بيان هذا ص : ٣٧٠ .
[٣] الزخرف : ٣ .
[٤] الشورى : ٥٢ .
[٥] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٥٧/٦) .

ثم رد الإمام ابن بطة على هذه الشبهة ، وسيأتي ذكر ذلك[١] .

---

[١] للاستزادة ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٦/١٥٧) ، (٦/١٧٦) ، (٦/١٨٣) ، (٦/١٩٨) .

ثانياً : الرد على الشبه تفصيلاً .

من منهج الإمام ابن بطة في الرد على أهل البدع ، الاهتمام بالتفصيل في رد شبههم ؛ تحذيراً للأمة ، ونصحاً للمسلمين ، ومن الأمثلة على ذلك : أنه لما ذكر الشبه التي احتج بها القائلون بخلق القرآن رد على كل شبهة منها تفصيلاً ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

الرد على استدلالهم بقول الله - عزوجل- : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[2] ، وزعمهم أن كل مجعول مخلوق[3] .

رد الإمام ابن بطة على هذه الشبهة رداً مفصلاً ، فبين أن الحرف الواحد في كتاب الله - عزوجل- يأتي على لفظ واحد ومعانيه مختلفة ، وذلك في آيات كثيرة ، وذكر ما يختص بكلمة "جعل" ، فجعل في القرآن جاءت على أحوال منها :

أ) إذا كانت من المخلوقين ومنسوبة إليهم ، فهذه قطعا لا تكون بمعنى خلق ، بل هي وصف من أوصاف المخلوقين ، أو قسم من أقسامهم ، أو فعل من أفعالهم ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[4]، فبين أن جعل هاهنا بمعنى : وصفوه بغير وصفه ، ونسبوه إلى غير معناه حين عضوه وميزوه فقالوا : إنه شعر ، وإنه سحر ، وإنه قول البشر ، وإنه أساطير الأولين[5] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾[6]، وقوله تعالى :

---

[1] الزخرف : ٣ .

[2] الشورى : ٥٢ .

[3] الإبانة الكبرى لابن بطة (١٥٧/٦) .

[4] الحجر : ٩١ .

[5] الإبانة الكبرى لابن بطة (٦ /١٥٧-١٥٨) .

[6] الأنعام : ١٠٠ .

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[(١)]، وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾[(٢)] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾[(٣)] ، وذكر غيرها كثير ، وكلها لا يمكن أن تأتي فيها جعل بمعنى خلق[(٤)].

ب) وبيّن أن "جعل" من بني آدم تأتي على فعل من أفعالهم و ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾[(٥)] ، فلا يجوز أن يكون : يخلقون أصابعهم في آذانهم ، قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾[(٦)]، فلا يجوز أن يكون : خلقه نارا ، قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾[(٧)]، فلا يجوز أن يكون خلقهم جذاذاً)[(٨)].

ج) وبيّن أن "جعل" تأتي بمعنى خلق إذا كان من الخلق موجوداً محسوساً ، كما في قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾[(٩)]، فجعل هاهنا في معنى خلق لا ينصرف إلى غيره ، وذلك أن الظلمات والنور والنور يراهما الناس . وكذلك قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[(١٠)] وهما موجودان في بني آدم

(١) الزخرف : ١٩ .
(٢) النحل : ٦٢ .
(٣) النحل : ٥٧ .
(٤) ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (١٥٨/٦) .
(٥) البقرة : ١٩ .
(٦) الكهف : ٩٦ .
(٧) الأنبياء : ٥٨ .
(٨) الإبانة الكبرى لابن بطة (١٥٩/٦) .
(٩) الأنعام : ١ .
(١٠) الملك : ٢٣ .

وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾[١] ، يعني : خلقنا ، وهما موجودان)[٢]

فبيّن بهذا أن "جعل" تأتي على معان عدة بحسب ما تضاف إليه ، وهذا كله في رده على شبهة واحدة من شبههم ، وهذا يبيّن منهجه في الرد على الشبه تفصيلاً[٣] .

وهذا موافق لما ذهب إليه الإمام الآجري في ذلك كما سبق بيانه[٤] .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

---

[١] الإسراء : ١٢ .

[٢] الإبانة الكبرى لابن بطة (٦/١٥٩) .

[٣] للاستزادة ينظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (٦/١٥٧) ، (٦/١٧٦) ، (٦/١٨٣) ، (٦/١٩٨) .

[٤] سبق بيان هذا ص : ١١٠.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

في ختام هذا البحث ألخص النتائج التي توصلت إليها فيما يلي :

١) الإمام الآجري - رحمه الله — اعتنى في منهجه في التلقي والاستدلال على كتاب الله - عزوجل- ، وسنة نبيه ﷺ ، وإجماع سلف الأمة ﷺ .

٢) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في ذم المراء والجدل والخصومات في الدين ، كما وافقهم في ذم المناظرات في الدين مع أهل الأهواء والبدع إلا في حالات الضرورة ، كما وافقهم في وجوب رد المحكم إلى المتشابه .

٣) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في التحذير من البدع وأهلها ، والاهتمام بالرد على أهل الأهواء والبدع ، والتحذير منهم ومن عقائدهم .

٤) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في مسائل توحيد الربوبية والألوهية ، كما وافقهم في توحيد الأسماء والصفات ، فهو يثبت ما أثبته الله - عزوجل- لنفسه ، وما أثبته له رسوله ﷺ ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

٥) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في تقرير وجوب الإيمان بالملائكة .

٦) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في تقرير وجوب الإيمان بالكتب ، كما وافقهم في عقيدتهم في القرآن ، فأثبت أن القرآن كلام الله - عزوجل- غير مخلوق ، كما وافقهم في ذم الجهمية، واللفظية والواقفة ، ومن قال بأن القرآن حكاية عن كلام الله - عزوجل- .

٧) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في تقرير وجوب الإيمان بالرسل .

٨) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في تقرير وجوب الإيمان باليوم الآخر ، وبكل ما يتعلق

به .

٩) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في تقرير وجوب الإيمان بالقضاء والقدر ، وبكل ما يتعلق به من مسائل وأحكام .

١٠) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في مسائل الإيمان ، فوافقهم في إدخال العمل في مسمى الإيمان ، وزيادة الإيمان ونقصانه .

١١) وافق الإمام الآجري السلف الصالح فيما يتعلق بمسائل الصحابة ﭫ ، وفي بيان فضلهم ، وتحريم الخوض فيما جرى بينهم .

١٢) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في ما يتعلق بمسائل الإمامة ، وتحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين .

١٣) وافق الإمام الآجري السلف الصالح في وجوب لزوم جماعة المسلمين ، وذم التفرق والاختلاف في الدين .

١٤) وافق الإمام ابن بطة شيخه الآجري –رحمهما الله – في غالب المسائل العقدية، واستفاد منه، وظهر تأثره به .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

الفهارس العامة

لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ	١٧٧	١٧٤، ١٨٥، ٢١١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ	١٧٨	٢٩٨
كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ	٢١٣	١٨٩، ٣٣٠
تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	٢٥٣	٢١٥
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ....مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ	٢٥٥	١٦٠، ٢٤٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٢٧٧	٢٨٨
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ	٢٨٢	٧٦
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ	٢٨٥	١٧٤، ٢١١
سورة آل عمران		
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ	٢	١٨٦
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ	٣	١٨٨
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ..... ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا	٧	٩٩، ١٠١، ١٩١
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ	١٩	٣٣٠
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى	٣١	٥٣
إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا	٣٣	٢١٣
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ	٦١	١٩٦
قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ	٧٣	١٦٦

وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا	١٣٤	١٥٢
إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم	٥٨	١٥٣
وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ	١٣٦	١٧٤، ١٨٤، ١٨٦، ٢١٢
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ	٤٦	١٩٣
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٍ	١٥٢	٢١١
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ	١٥٠	٢١٢
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	١٦٥	٢١٤
وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ	١٥٩	٢٣٣
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ........ أَبَدًاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ	٥٧	٢٦٢
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...... وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا	١٢٢	٢٦٢
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ	١٦٨	٢٦٢
فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	١٥٥	٢٧٦
فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ	٨٨	٢٧٦
إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ	٣١	٢٩٦
لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	٩٥	٣٠١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ	٥٩	٣٢٢

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ	٥٩	٢٧٤
وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ	٨٣	٢١٣
وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ	٨٧	٢١٢
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ	٩٠	٢١٥
قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ	٩١	١٩٣
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡ	١٠٠	٤٤٢
لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ	١٠٣	٣٧٢
ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ	١٢٤	٢١٢
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ	١٥٥	٥٠
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ	١٥٣	٣٣٦، ٣٤١
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا	١٥٩	٣٣٦
سورة الأعراف		
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ	٨	٢٤١
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ	٣٠	٧٠
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗا	٦٥	٢١٣
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗا	٧٣	٢١٣
وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا	٨٥	٢١٣
أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ	١٠٠	٦٤، ٣٦٩

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ	١٣٧	٣٢٣
وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ	١٤٣	١٥٠
إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى	١٤٤	١٥٠
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا	١٨٠	١٣٩
وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ	٢٠٤	٢٠٩
سورة الأنفال		
إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ	٧٥	١٤٦
سورة التوبة		
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ	٦	١٤٩، ١٩٧، ٢٠٨
قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ	٢٩	٢٢٦
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ	٧٨	١٤٦
وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ	١٠٠	٣٠٣
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ	١٢٤	٢٨٩
سورة يونس		
الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ	١	٩٨
لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ	٢٦	٦٦، ١٥٨
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ	٣١	١٣٠، ١٣٤
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ	٥٧	١٩٢

سورة هود		
الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	١	٩٨، ٩٩، ١٠٠
وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ	٣١	٢١٥
وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً	١١٨	٣٢٩
سورة يوسف		
فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ	٣١	١٨٠
نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ	٥٦	٦٤، ٣٦٩
وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ	١٠٦	١٣٣
سورة الرعد		
قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُ	١٦	١٢٥، ١٣١
قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا	١٦	١٣١
أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا	٣٥	٢٦١
سورة إبراهيم		
قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ	١١	٢١٥
يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ	٢٧	٢٣٤، ٢٣٧
سورة الحجر		
رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ	٢	٧٠

سورة الواقعة		
وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ	٣٢	٢٦٣
سورة الحديد		
هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ	٣	٦٧
وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ	٤	١٤٧
لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ	١٠	٣٠٠، ٣٨٣
ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ	٢١	١٥٧
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ	٢٢	٦٤
لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ	٢٥	١٨٤
ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا	٢٧	١٨٨
سورة المجادلة		
قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا	١	١٥٢
مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ	٧	٧٣، ١١١، ١٤٨
سورة الحشر		
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ	٧	٥٣، ٥٥، ٦٦
لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ	٨	٣٠٣
وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا	١٠	٣١٠
هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ	٢٣	١٣٩

سورة الفجر		
وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا	٢٢	١٦٤
سورة الليل		
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ	٥	٢٦٩
سورة الإخلاص		
وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ	٤	١٣٩













فهرس المراجع

"حرف الألف"

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، تأليف : أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي . تحقيق : عثمان الأثيوبي/رضا معطي/يوسف الوابل/حمد التويجري . دار النشر : دار الراية بالرياض . الطبعة الثانية . سنة الطبع : ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، تأليف : القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء . الوفاة : ٤٥٨هـ . تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي . دار النشر : دار إيلاف الدولية بالكويت .

إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، تأليف : حمود بن عبد الله التويجري . دار النشر : دار الصميعي . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٤ هـ .

إثبات الشفاعة ، تأليف : محمد بن أحمد الذهبي . تحقيق إبراهيم باجس . دار النشر : دار أضواء السلف بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ .

إثبات صفة العلو ، تأليف : عبدالله بن أحمد بن قدامة . تحقيق : بدر البدر . دار النشر : السلفية بالكويت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

إثبات علو الله ومباينته لخلقه ، تأليف : حمود بن عبدالله التويجري . دار النشر : مكتبة المعارف بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

إثبات عذاب القبر ، تأليف : أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر . الوفاة : ٤٥٨هـ . تحقيق : د. شرف محمود القضاة . دار النشر : دار الفرقان بالأردن – عمان – . الطبعة الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، الوفاة : ٧٥١ هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

أحاديث في ذم الكلام وأهله ، تأليف : أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي المقرئ ، الوفاة : ٤٥٤هـ . تحقيق : د. ناصر عبد الرحمن محمد الجديع . دار النشر : دار أطلس بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

أخبار عمر بن عبدالعزيز ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : عبدالله عبدالرحيم عسيلان . دار النشر : الرسالة . سنة الطبع : ١٣٩٩هـ .

أخلاق العالم والمتعلم ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . إعداد : عبدالرؤوف يوسف عبدالقادر عبدالرحمن . دار النشر : دار جميل ببيروت . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤١٢هـ .

أخلاق العلماء ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . اعتنى به : عادل مرشد . دار النشر : دار الأعلام . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٣هـ .

أخلاق العلماء ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . دار النشر : المطبعة المصرية بالأزهر .

أخلاق العلماء ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : بدر عبدالله البدر . دار النشر: مكتبة الصحابة الإسلامية .

أخلاق العلماء ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . اعتنى به : أحمد حاج محمد عثمان . دار النشر : أضواء السلف . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٨هـ .

أخلاق حملة القرآن ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : عبد العزيز عبد الفتاح القارئ . دار النشر : مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد آل سعود الخيرية .

الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ، تأليف : صديق حسن خان . تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي . دار النشر : دار ابن حزم ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ .

آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام بن تيمية ، تأليف : عبدالله بن محمد بن عبد العزيز السند . دار النشر : دار التوحيد بالرياض. الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

الأربعون ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : مجدي فتحي السيد . دار النشر : دار الصحابة للتراث بطنطا . سنة الطبع : ١٤١١هـ .

الأربعين ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : بدر عبدالله البدر . دار النشر : مكتبة المعلا بالكويت .

الأربعين حديثا ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : محمود النقراشي السيد علي . دار النشر : مكتبة دار العليان . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ .

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، تأليف : أحمد بن محمد القسطلاني . دار النشر : دار الفكر ببيروت .

الإسراء والمعراج ، تأليف : جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي . خرّج أحاديثه : أبو عبدالله القاضي . دار النشر : دار الحديث بالقاهرة . سنة الطبع : ١٤٠٩هـ .

الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني . دار النشر : المكتبة الإسلامية بعمان . الطبعة : الخامسة . سنة الطبع : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .

الأسماء والصفات ، تأليف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، الوفاة : ٤٥٨هـ . تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي . دار النشر : مكتبة السوادي بجدة . الطبعة : الأولى .

الإشاعة لأشراط الساعة ، تأليف : محمد بن الحسين البرزنجي . تحقيق : موفق فوزي الجبر . دار النشر : دار الهجرة ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٤.

أشراط الساعة ، تأليف : يوسف بن عبدالله الوابل . دار النشر : دار ابن الجوزي بالدمام . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤١٤هـ .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، تأليف : نخبة من العلماء .دار النشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ .

أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، تأليف : محمد بن عبد الرحمن الخميس . دار النشر : دار الصميعي،المملكة العربية السعودية .

أصول السرخسي ، تأليف : محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر . الوفاة : ٤٩٠هـ . دار النشر : دار المعرفة ببيروت .

أصول السنة ، تأليف : أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني . دار النشر : دار المنار بالخرج/السعودية . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١١هـ .

أصول الشاشي ، تأليف : أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي . الوفاة : ٣٤٤هـ . دار النشر : دار الكتاب العربي ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٢هـ .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي . الوفاة : ١٣٩٣هـ . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات . دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت . سنة الطبع :

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، تأليف : سليمان بن حمد الخطابي . تحقيق : د.محمد بن سعد آل سعود . مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٩هـ.

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، تأليف : حافظ بن أحمد الحكمي . تحقيق : حازم القاضي . دار النشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ .

إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، الوفاة : ٧٥١ هـ . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد . دار النشر : دار الجيل ببيروت . سنة الطبع : ١٩٧٣م .

الاعتصام ، تأليف : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي . الوفاة : ٧٩٠هـ . دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

اعتقاد أئمة الحديث ، تأليف : أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي . الوفاة : ٣٧١هـ . تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس . دار النشر : دار العاصمة بالرياض . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤١٢هـ .

الاعتقاد ، تأليف : صاعد بن محمد بن أحمد الاستوائي النيسابوري ، الوفاة : ٤٣٢ هـ . تحقيق ودراسة : الدكتور سيد باغجوان .

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ، تأليف : علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١١هـ .

الإمامة والرد على الرافضة ، تأليف : أبو نعيم الأصبهاني ، الوفاة : ٤٣٠ هـ . تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر

الفقيهي . دار النشر : مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة / السعودية . سنة الطبع : ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

الانتصار لأصحاب الحديث ، تأليف : منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر ، الوفاة : ٤٨٩هـ . تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني . دار النشر : مكتبة أضواء المنار السعودية . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، تأليف : يحيى بن أبي الخير العمراني ، الوفاة : ٥٥٨هـ . تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف . دار النشر : أضواء السلف بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٩م .

الأنساب ، تأليف : أبي سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني . الوفاة : ٥٦٢هـ . تحقيق : عبدالله عمر البارودي . دار النشر : دار الفكر ببيروت . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٨م .

أهوال أهل القبور وأحوال أهلها إلى النشور ، تأليف : عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي . تحقيق : الداني منير آل زهوي . دار النشر : المكتبة العصرية ببيروت . ١٤٢٣هـ ، دون ذكر الطبعة .

الإيمان ، تأليف : أبي عبيد القاسم بن سلام . الوفاة : ٢٢٤هـ . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . دار النشر: المعارف بالرياض الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

الإيمان الأوسط ، تأليف : شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية . تحقيق : محمود أبو سن . دار النشر : دار طيبة للنشر بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ .

الإيمان بالقران الكريم ومواقف الناس منه — دراسة عقدية – ، تأليف : أحمد بن عبدالرحمن العاكش . رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بم سعود الإسلامية ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة . ١٤٢٤هـ .

الإيمان لابن منده ، تأليف : محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده . الوفاة : ٣٩٥هـ . تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . دار النشر : مؤسسة الرسالة ببيروت . الطبعة الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

"حرف الباء"

الباعث على إنكار البدع والحوادث ، تأليف : عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ، الوفاة : ٦٦٥هـ . تحقيق : عثمان أحمد عنبر . دار النشر : دار الهدى بالقاهرة ، الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

البحر المحيط في أصول الفقه ، تأليف : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي . الوفاة : ٧٩٤هـ . تحقيق : ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه : د. محمد محمد تامر . دار النشر : دار الكتب العلمية بلبنان بيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

بدائع الفوائد ، تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الوفاة : ٧٥١هـ . تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، عادل عبد الحميد العدوي ، أشرف أحمد . دار النشر : مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

البداية والنهاية ، تأليف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء . الوفاة : ٧٧٤هـ . دار النشر : مكتبة المعارف ببيروت .

البداية والنهاية ، تأليف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء . الوفاة : ٧٧٤هـ . تحقيق : د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي . دار النشر : طبعة دار هجر . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٩هـ .

البدع والنهي عنها ، تأليف : محمد بن وضاح القرطبي . الوفاة : ٢٨٦هـ . تحقيق : محمد أحمد دهمان . دار النشر : دار الصفا بالقاهرة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع :١٤١١هـ -١٩٩٠م .

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس . جمع : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . دار النشر : مطبعة الحكومة بمكة المكرمة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٢هـ .

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني . الوفاة : ٧٢٨هـ . تحقيق : أحد طلبة العلم . دار النشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة . سنة الطبع : ١٤٢٦هـ .

"حرف التاء"

تأويل مختلف الحديث ، تأليف : عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري . الوفاة : ٢٧٦هـ . تحقيق : محمد زهري النجار . دار النشر : دار الجيل ببيروت . سنة الطبع : ١٣٩٣هـ -١٩٧٢م .

تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف : محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي . تحقيق : مجموعة من المحققين . دار النشر : دار الهداية .

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى . دار النشر : دار الكتاب العربي بلبنان / بيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

التاريخ الأوسط ، تأليف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . الوفاة :٢٥٦هـ . تحقيق : تيسير بن سعد . دار النشر : دار الرشد بالرياض . الطبعة الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

تاريخ بغداد ، تأليف : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي . الوفاة : ٤٦٣هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت .

تاريخ الخلفاء ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الوفاة : ٩١١هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . دار النشر : مطبعة السعادة بمصر . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

تاريخ الطبري ، تأليف : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الوفاة : ٣١٠هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت .

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تأليف : عبد الرحمن بن حسن الجبرتي . الوفاة : ١٢٣٧هـ . دار النشر : دار الجيل ببيروت .

التاريخ الكبير ، تأليف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الوفاة : ٢٥٦هـ . تحقيق : السيد هاشم الندوي . دار النشر : دار الفكر .

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، تأليف : أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، الوفاة : ٥٧١هـ . تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري . دار النشر : دار الفكر ببيروت . سنة الطبع : ١٩٩٥م .

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تأليف : طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني ، الوفاة : ٤٧١هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت . دار النشر : عالم الكتب بلبنان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، تأليف : علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي . الوفاة: ٨٨٥هـ . تحقيق : د.عبد الرحمن الجبرين/د.عوض القرني/د.أحمد السراح . دار النشر : مكتبة الرشد بالسعودية/الرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. الوفاة : ٩١١هـ. تحقيق : محمد الصباغ . دار النشر : المكتب الإسلامي ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

تحريم اللواط ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : خالد علي محمد . دار النشر

مكتبة الصفحات الذهبية بالرياض .

تحريم النرد ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : عمر غرامة العمروي . دار النشر: إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٠هـ .

تحريم النرد ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا . دار النشر : دار الكتب العلمية . سنة الطبع : ١٤٠٨هـ .

تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : محمد سعيد عمر إدريس . دار النشر : إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٢هـ .

تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان ، تأليف : مرعي الكرمي الحنبلي . تحقيق : مشهور حسن سلمان . دار النشر : دار ابن القيم بالدمام .

تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة ، تأليف : خليل بن كيكلدي العلائي، الوفاة : ٧٦١هـ .تحقيق : د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري .

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . الوفاة : ٩١١هـ . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . دار النشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

التدمرية – تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ، تأليف : شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية . تحقيق : محمد بن عودة السعوي . دار النشر : مكتبة العبيكان بالرياض . الطبعة : السادسة . سنة الطبع : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

تذكرة الحفاظ ، تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر : دار إحياء التراث

العربي ببيروت .

التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : محمد غياث الجنباز . دار النشر : دار عالم الكتب . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ ، الطبعة الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

التصريح بما تواتر من نزول المسيح ، تأليف : محمد أنور الكشميري . تحقيق : عبدالفتاح أبي غدة . مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٠١هـ .

تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن ، تأليف : حماد بن محمد الأنصاري . مقال منشور بمجلة الجامعة السلفية بالهند . المجلد : الثامن . العدد : الرابع . ١٣٩٦هـ .

تفسير البحر المحيط ، تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . الوفاة : ٧٤٥هـ . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق : د.زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمد النجولي الجمل . دار النشر : دار الكتب العلمية بلبنان/بيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

تفسير القرآن العظيم ، تأليف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي . الوفاة : ٧٧٤هـ . تحقيق : سامي بن محمد سلامة . دار النشر : دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

تفسير القرطبي ، تأليف : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله . الوفاة : ٦٧١هـ . أعاد طبعه: دار إحياء التراث العربي ببيروت/لبنان ١٤٠٥هـ . مصدر الكتاب : موقع يعسوب .

تقريب التهذيب ، تأليف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . الوفاة : ٨٥٢هـ . تحقيق : محمد عوامة . دار النشر : دار الرشيد بسوريا . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تأليف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري . الوفاة : ٤٦٣هـ . تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري . دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب . سنة الطبع : ١٣٨٧هـ .

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تأليف : أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي ، الوفاة: ٣٧٧هـ . تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري . دار النشر : المكتبة الأزهرية للتراث بمصر . سنة الطبع: ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

تهذيب التهذيب ، تأليف : أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني . الوفاة : ٨٥٢هـ . دار النشر : مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٢٦هـ .

تهذيب الكمال ، تأليف : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي . تحقيق : د.بشار عواد معروف . دار النشر : مؤسسة الرسالة ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م .

تهذيب اللغة ، تأليف : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري . الوفاة : ٣٧٠هـ . تحقيق : محمد عوض مرعب . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ٢٠٠١م .

التوحيد ، تأليف : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة . الوفاة : ٣١١هـ . تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان . دار النشر : مكتبة الرشد بالرياض . الطبعة : الخامسة . سنة الطبع : ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، تأليف : عبدالله بن إسحاق بن مندة . الوفاة : ٣٩٥هـ . تحقيق : د.علي محمد الفقيهي . دار النشر : مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . الطبعة : الأولى. سنة الطبع : ١٤١٣هـ .

توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تأليف : ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي . الوفاة : ٨٤٢هـ . تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي . دار النشر : مؤسسة الرسالة ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٣م .

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، تأليف : سليمان بن عبد الله آل الشيخ . دراسة و تحقيق : زهير الشاويش . دار النشر:المكتب الإسلامي ببيروت/دمشق . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

"حرف الجيم"

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تأليف : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر . الوفاة : ٤٦٣هـ . تحقيق : د. محمود الطحان . دار النشر : مكتبة المعارف بالرياض . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .

جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري . الوفاة : ٣١٠ هـ . تحقيق : أحمد محمد شاكر . دار النشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، تأليف : أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي . الوفاة : ٧٦١هـ. تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي . دار النشر : عالم الكتب ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

الجامع الصحيح المختصر ، تأليف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي . الوفاة : ٢٥٦هـ . تحقيق : د. مصطفى ديب البغا . دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة ببيروت . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

الجرح والتعديل ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي . دار النشر : دار

إحياء التراث العربي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٢٧١هـ — ١٩٥٢م .

جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت ، تأليف : محمد بن إسماعيل الصنعاني . تصحيح : حسن المشاط . دار النشر : مكتبة دار الإيمان بالمدينة النبوية . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ .

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) ، تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. الوفـاة : ٧٥١هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت .

الجواهر المضية ، تأليف : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي . الوفاة : ١٢٠٦هـ . دار النشر : دار العاصمة بالرياض/المملكة العربية السعودية . الطبعة : الأولى بمصر . سنة الطبع : ١٣٤٩هـ .

الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تأليف : عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد . الوفاة : ٧٧٥هـ . دار النشر : مير محمد كتب خانه كراتشي .

"حرف الحاء"

الحبائك في أخبار الملائك ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . الوفاة : ٩١١هـ . تحقيق : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت/لبنان . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، تأليف : أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني . الوفاة : ٥٣٥هـ . تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي . دار النشر : دار الراية بالسعودية/الرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

حقوق النبي ﷺ على أمته ، تأليف : د. محمد خليفة التميمي . دار النشر : دار أضواء السلف بالرياض . الطبعة: الأولى . سنة الطبع : ١٤١٨هـ .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تأليف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . الوفاة : ٤٣٠هـ . دار النشر: دار الكتاب العربي ببيروت . الطبعة : الرابعة . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

الحياة البرزخية في الإسلام ، تأليف : د. حسين جابر موسى . دار النشر : دار الفتح بالشارقة . الطبعة : الأولى. سنة الطبع : ١٤١٦هـ .

"حرف الخاء"

الخصائص الكبرى ، تأليف : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء ، تأليف :الصادق بن محمد بن إبراهيم . دار النشر : مكتبة الرشد بالرياض. الطبعة : الأولى . سنة الطبع ١٤٢١هـ .

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، تأليف : محمد الأمين المحبي. الوفاة : ١١١١هـ . دار النشر : دار صادر ببيروت .

خلق أفعال العباد ، تأليف : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي . الوفاة : ٢٥٦هـ . تحقيق : د.عبدالرحمن عميرة . دار النشر : دار المعارف بالسعودية/الرياض . سنة الطبع : ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

"حرف الدال"

درء تعارض العقل والنقل ، تأليف : تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية . الوفاة : ٧٢٨هـ. تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . سنة الطبع : ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف : الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني . الوفاة : ٨٥٢هـ . تحقيق : محمد عبد المعيد ضان . دار النشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية بصيدر اباد/الهند . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

الدر المنثور ، تأليف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي . الوفاة : ٩١١هـ . دار النشر : دار الفكر ببيروت . سنة الطبع : ١٩٩٣م .

دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات ، تأليف : د. محمد بن عبدالله السمهري . دار النشر : دار بلنسية بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ .

دول الإسلام ، تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي . الوفاة : ٢٤٨هـ . تحقيق : حسن إسماعيل مروة . دار النشر : دار صادر ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٩م .

الدين الخالص ، تأليف : صديق حسن خان . دار النشر : دار التراث بالقاهرة .

"حرف الذال"

ذم اللواط ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : مجدي السيد إبراهيم . دار النشر : دار مكتبة القرآن بالقاهرة .

ذم الكلام وأهله ، تأليف : شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، الوفاة : ٤٨١هـ . تحقيق : عبد الرحمن عبد العزيز الشبل . دار النشر : مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة . الطبعة : الأولى . سنة

الطبع : ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .

"حرف الراء"

الرؤية ، تأليف : علي بن عمر الدارقطني . تحقيق : إبراهيم بن محمد العلي . دار النشر : مكتبة المنار بالأردن . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١١هـ .

رؤية الله تبارك وتعالى ، تأليف : أبي محمد عبدالرحمن بن عمر النحاس ، تحقيق د. علاء الدين علي رضا . دار النشر : دار المعراج بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٦هـ .

رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها : تأليف : د. أحمد بم ناصر الحمد . معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١١هـ .

الرد على الجهمية ، تأليف : عثمان بن سعيد الدارمي أبو سعيد . الوفاة : ٢٨٠هـ . تحقيق : بدر بن عبد الله البدر . دار النشر : دار ابن الأثير بالكويت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

الرد على الزنادقة والجهمية ، تأليف : أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله. الوفاة : ٢٤١هـ . تحقيق : محمد حسن راشد . دار النشر : المطبعة السلفية بالقاهرة . سنة الطبع : ١٣٩٣م .

الرد على من يقول القرآن مخلوق ، تأليف : أحمد بن سلمان النجاد أبو بكر . تحقيق : رضا الله محمد إدريس . دار النشر : مكتبة الصحابة الإسلامية بالكويت .

رسالة إلى أهل الثغر ، تأليف : علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري . الوفاة : ٣٢٤هـ . تحقيق : عبد الله شاكر المصري . دار النشر : مكتبة العلوم والحكم بالسعودية ولبنان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

الرسالة ، تأليف : محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي . الوفاة : ٢٠٤هـ . تحقيق : أحمد محمد شاكر . دار النشر : القاهرة . سنة الطبع : ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م .

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، تأليف : عبد الله بن أبي زيد القيرواني أبو محمد . الوفاة : ٣٨٦هـ . دار النشر : دار الفكر ببيروت .

رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد ، تأليف : أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني . الوفاة : ٤٣٨هـ . تحقيق : أحمد معاذ بن علوان حقي . دار النشر : دار طويق للنشر والتوزيع بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

رسالة في القرآن وكلام الله ، تأليف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد . الوفاة : ٦٢٠هـ . تحقيق : يوسف السعيد . بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد : ٦١ .

رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، تأليف : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية . الوفاة : ٧٢٨هـ . دار النشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية/الرياض . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

الروح ، تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي . الوفاة : ٧٥١هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . سنة الطبع : ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

روضة الناظر وجنة المناظر ، تأليف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد . الوفاة : ٦٢٠هـ . تحقيق : د. عبدالعزيز عبد الرحمن السعيد . دار النشر : جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٣٩٩هـ .

رياض الجنة بتخريج أصول السنة ، تأليف : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين) . الوفاة : ٣٩٩ هـ . تحقيق : عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري . دار النشر : مكتبة الغرباء الأثرية بالسعودية/المدينة المنورة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٥هـ .

"حرف الزاي"

زاد المسير في علم التفسير ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . الوفاة : ٥٩٧هـ . دار النشر : المكتب الإسلامي ببيروت . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ .

"حرف السين"

سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة : الثانية . دار النشر : المكتب الإسلامي . سنة الطبع : ١٣٩٩هـ .

سلسة الأحاديث الموضوعة وأثرها السيء على الأمة ، تخريج الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني . دار النشر : المكتب الإسلامي دار المعارف .

السنة ، تأليف : عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، الوفاة : ٢٩٠هـ . تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني . دار النشر : دار ابن القيم بالدمام . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

السنة ، تأليف : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال . الوفاة : ٣١١ هـ . تحقيق : عطية بن عتيق الزهراني . دار النشر : دار الراية بالرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٩٩٤م .

السنة لابن أبي عاصم ، تأليف : عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني . الوفاة : ٢٨٧هـ . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . دار النشر : المكتب الإسلامي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٠هـ .

سنن ابن ماجه ، تأليف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني . الوفاة : ٢٧٥هـ . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار النشر : دار الفكر ببيروت .

سنن أبي داود ، تأليف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، الوفاة : ٢٧٥هـ . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار النشر : دار الفكر .

سنن الترمذي ، تأليف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي . الوفاة : ٢٧٩هـ . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت .

سنن الدارمي ، تأليف : عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي . الوفاة : ٢٥٥هـ . تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع . دار النشر : دار الكتاب العربي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ .

السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تأليف : أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني . الوفاة: ٤٤٤هـ . تحقيق : د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري . دار النشر : دار العاصمة بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٦هـ .

السنن الكبرى ، تأليف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي . الوفاة : ٣٠٣هـ . تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع: ١٤١١هـ-١٩٩١م .

سير أعلام النبلاء ، تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله . الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي . دار النشر : مؤسسة الرسالة ببيروت . الطبعة : التاسعة . سنة الطبع : ١٤١٣هـ .

"حرف الشين"

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف : عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي . الوفاة : ١٠٨٩هـ . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط . دار النشر : دار بن بدمشق . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، تأليف : هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم . الوفاة : ٤١٨هـ . تحقيق : د. أحمد سعد حمدان . دار النشر : دار طيبة الرياض . سنة الطبع : ١٤٠٢هـ .

شرح السنة ، تأليف : الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد . الوفاة : ٣٢٩هـ . تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني . دار النشر : دار ابن القيم بالدمام . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٨هـ .

شرح السنة ، تأليف : الحسين بن مسعود البغوي . الوفاة : ٥١٦هـ . تحقيق : شعيب الأرناؤوط/محمد زهير الشاويش . دار النشر : المكتب الإسلامي بدمشق/بيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

شرح صحيح البخاري ، تأليف : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي . الوفاة : ٤٤٩هـ . تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم . دار النشر : مكتبة الرشد بالسعودية/الرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، تأليف : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . دار النشر : دار المدني بجدة.

شرح العقيدة الأصفهانية ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس . الوفاة : ٧٢٨هـ . تحقيق : إبراهيم سعيداي . دار النشر : مكتبة الرشد بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٥هـ .

شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي . الوفاة : ٧٩٢هـ . تحقيق : جماعة من العلماء . تخريج : ناصر الدين الألباني . دار النشر : دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة : الطبعة المصرية الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

شرح علل الترمذي ، تأليف : أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي . دراسة وتحقيق : همام عبد الرحمن سعيد . دار النشر : مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية/ الرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة ، تأليف : أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي . تحقيق : د.محمد بن عبدالرحمن الخميس . دار النشر : مكتبة الفرقان بعجمان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٩م .

شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، تأليف : نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري" . الوفاة : ١٠١٤هـ . حققه وعلق عليه : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم . دار النشر : دار الأرقم بلبنان/بيروت .

الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة ، تأليف : محمد بن عبد الرحمن الخميس . الوفاة : ١٥٠هـ . دار النشر : مكتبة الفرقان بالإمارات العربية . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، تأليف : الإمام الحنبلي أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري . تحقيق : رضا بن نعسان معطي . دار النشر : مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، دار العلوم والحكم بسوريا . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

الشريعة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : محمد الحسن إسماعيل . دار النشر :

دار الكتب العلمية ببيروت/لبنان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٦هـ .

الشريعة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : الوليد بن محمد سيف النصر . دار النشر : مؤسسة قرطبة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ .

الشريعة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : د.عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي . دار النشر : دار الوطن . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ .

الشريعة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : عصام موسى هادي . دار النشر : دار الدليل الأثرية . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٨هـ .

شعب الإيمان ، تأليف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الوفاة : ٤٥٨هـ . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٠هـ .

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي . الوفاة : ٥٤٤ هـ . دار النشر : دار الفكر ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها ، تأليف : د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع . دار النشر : دار أطلس بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ .

الشفاعة ، تأليف : مقبل بن هادي الوادعي . دار النشر : دار الأرقم بالكويت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي . الوفاة : ٧٥١ هـ . تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي . دار النشر : دار الفكر ببيروت . سنة الطبع : ١٣٩٨هـ .

"حرف الصاد"

الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، الوفاة : ٧٢٨هـ . تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري . دار النشر : دار ابن حزم ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ .

الصحاح ، تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري . الوفاة : ٣٩٣هـ . دار النشر : دار العلم للملايين ببيروت . الطبعة : الرابعة . سنة الطبع : يناير ١٩٩٠م .

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تأليف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي . الوفاة : ٣٥٤هـ . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . دار النشر : مؤسسة الرسالة ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .

صحيح مسلم ، تأليف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت .

صريح السنة ، تأليف : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر . الوفاة : ٣١٠هـ . تحقيق : بدر يوسف المعتوق . دار النشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

الصفات ، تأليف : علي بن عمر الدارقطني . الوفاة : ٣٨٥هـ . تحقيق : عبد الله الغنيمان . دار النشر : مكتبة الدار بالمدينة المنورة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٢هـ .

الصفدية ، تأليف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي . الوفاة : ٧٢٨هـ. تحقيق : محمد رشاد سالم . دار النشر : مكتبة ابن تيمية بمصر . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ.

صفة الصفوة ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج . الوفاة : ٥٩٧هـ . تحقيق : محمود فاخوري/د.محمد رواس قلعه جي . دار النشر : دار المعرفة ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

صفة الغرباء من المؤمنين ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري . تحقيق : بدر عبد الله البدر. دار النشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ .

صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها ، تأليف : عبد القادر بن محمد بن يحيى الجعيدي . دار النشر : مكتبة دار البيان الحديثة بالطائف . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي . الوفاة : ٧٥١هـ . تحقيق : د. علي بن محمد دخيل الله . دار النشر : دار العاصمة بالرياض . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

"حرف الضاد"

الضعفاء الكبير ، تأليف : أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي . الوفاة : ٣٢٢هـ . تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي . دار النشر : دار المكتبة العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

الضعفاء والمتروكين ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج . الوفاة : ٥٧٩هـ . تحقيق : عبدالله القاضي . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ، تأليف : أبي شامة شهاب الدين الدمشقي . تحقيق : د. أحمد عبدالرحمن الشريف . دار النشر : دار الصحوة بالقاهرة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

"حرف الطاء"

طبقات الحفاظ ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل . الوفاة : ٩١١هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .

طبقات الحنابلة ، تأليف : محمد بن أبي يعلى أبو الحسين . الوفاة : ٥٢١هـ . تحقيق : محمد حامد الفقي . دار النشر : دار المعرفة ببيروت .

طبقات الشافعية الكبرى ، تأليف : تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي . الوفاة : ٧٧١هـ . تحقيق : د.محمود محمد الطناحي ، د.عبد الفتاح محمد الحلو . دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٣هـ .

طبقات الشافعية ، تأليف : لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي . الوفاة : ٧٧٢هـ . تحقيق : كمال الحوت . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ .

طبقات الفقهاء ، تأليف : أبو إسحاق الشيرازي . تحقيق : إحسان عباس . دار النشر : دار الرائد العربي ببيروت . سنة الطبع : ١٩٧٠م .

الطبقات الكبرى ، تأليف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري . تحقيق : إحسان عباس . دار النشر : دار صادر ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٦٨م .

"حرف العين"

العبر في خبر من غبر ، تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : د.صلاح الدين المنجد . دار النشر : مطبعة حكومة بالكويت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٩٨٤م .

العرش وما روي فيه ، تأليف : محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي أبو جعفر . تحقيق : محمد بن حمد الحمود . دار النشر : مكتبة المعلا بالكويت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تأليف : تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي . الوفاة : ٨٣٢هـ . تحقيق : محمد حامد الفقي . دار النشر : مؤسسة الرسالة ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

العقيدة رواية أبي بكر الخلال ، تأليف : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله . الوفاة : ٢٤١هـ . تحقيق : عبد العزيز عز الدين السيروان . دار النشر : دار قتيبة بدمشق . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٨هـ .

عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن ، تأليف : حمود بن عبدالله التويجري . دار النشر : دار اللواء بالرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٩هـ .

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، تأليف : ناصر بن علي عائض حسن الشيخ . دار النشر : مكتبة الرشد بالرياض/المملكة العربية السعودية . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، تأليف : الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني . الوفاة : ٤٤٩هـ . تحقيق : د.ناصر الجديع . دار النشر : دار العاصمة . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

العقيدة الواسطية ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني . الوفاة : ٧٢٨هـ . تحقيق : محمد بن عبد العزيز بن مانع . دار النشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء بالرياض . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٢هـ.

العلل الصغير ، تأليف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي . الوفاة : ٢٧٩هـ . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت .

العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ، تأليف : الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي . الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود . دار النشر : مكتبة أضواء السلف بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .

العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ، تأليف : محمد بن أحمد الذهبي ، الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : عبدالله بن صالح البراك . دار النشر : دار الوطن بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ .

علو الله على خلقه ، تأليف : د. موسى بن سليمان الدويش . دار النشر : عالم الكتب ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ .

العين ، تأليف : الخليل بن أحمد الفراهيدي . الوفاة : ١٧٥هـ . تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي. دار النشر : دار ومكتبة الهلال .

"حرف الغين"

غاية السول في خصائص الرسول ﷺ ، تأليف : عمر بن علي بن الملقن . تحقيق : عبد الله بحر الدين عبد الله . دار النشر : دار البشائر الإسلامية ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ .

غريب الحديث ، تأليف : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد . الوفاة : ٢٧٦هـ . تحقيق : د. عبدالله الجبوري . دار النشر : مطبعة العاني ببغداد . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٧هـ .

غريب الحديث ، تأليف : القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ، الوفاة : ٢٢٤هـ . تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان . دار النشر : دار الكتاب العربي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٦هـ .

غريب القرآن ، تأليف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . الوفاة : ٢٧٦هـ . تحقيق : أحمد صقر . دار النشر : دار الكتب العلمية . سنة الطبع : ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

"حرف الفاء"

فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، جَمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبدالرحمن بن قاسم الطبعة الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٩ هـ .

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب : أحمد عبدالرزاق الدويش . رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء . المملكة العربية السعودية الرياض . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤١٩هـ .

فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الوفاة : ٨٥٢هـ . تحقيق : محب الدين الخطيب . دار النشر : دار المعرفة ببيروت .

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، الوفاة : ١٢٥٠هـ . دار النشر : دار الفكر ببيروت .

فتوح البلدان ، تأليف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري . الوفاة : ٢٧٩هـ . تحقيق : رضوان محمد رضوان . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .

فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الوفاة : ٩٠٢هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية بلبنان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، تأليف : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، الوفاة : ٤٢٩هـ . دار النشر : دار الآفاق الجديدة ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٧٧هـ .

فرق الشيعة ، تأليف : الحسن بن موسى النوبختي ، الوفاة : ٣١٠هـ . دار النشر : دار الأضواء ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تأليف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، الوفاة : ٥٤٨هـ ، دار النشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة .

فصل المقال في رفع عيسى حيا ونزوله وقتله الدجال ، تأليف : محمد خليل الهراس . دار النشر : مكتبة السنة بالقاهرة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٠هـ .

فضائل الصحابة ، تأليف : أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

فضل قيام الليل والتهجد ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري . تحقيق : عبداللطيف بن محمد الجيلاني . دار النشر : دار الخضيري بالمدينة النبوية . سنة الطبع : ١٤١٧هـ .

فهارس أحاديث و أثار كتاب الشريعة ، ترتيب : عبدالرحمن بن محمد سعيد دمشقية . دار النشر : دار الضياء .

الفهرست ، تأليف : محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، الوفاة : ٣٨٥هـ ، دار النشر : دار المعرفة ببيروت . سنة الطبع : ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م .

"حرف القاف"

قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس . الوفاة : ٧٢٨هـ . تحقيق : زهير الشاويش . دار النشر : المكتب الإسلامي ببيروت . سنة الطبع : ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠هـ .

كتاب القدر ، تأليف : أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، الوفاة : ٣٠١هـ . تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم . دار النشر : دار ابن حزم ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني . دار النشر : المكتبة الإسلامية بالأردن . الطبعة : الحادية عشر . سنة الطع : ١٤٢١هـ .

قصيدة عبد الله بن سليمان الأشعث ، تأليف : عبدالله بن سليمان الأشعث أبو بكر . الوفاة : ٣١٦هـ . تحقيق : محمود محمد الحداد . دار النشر : دار طيبة بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٨هـ .

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، تأليف : محمد صديق حسن خان القنوجي . الوفاة : ١٣٠٧هـ . تحقيق : د. عاصم عبد الله القريوتي . دار النشر : شركة الشرق الأوسط للطباعة ماركا الشمالية بالأردن . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ .

القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة ، تأليف : محمد بن عبد الرحمن السخاوي . تحقيق : محمد عبدالوهاب العقيل . دار النشر :دار أضواء السلف بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ .

القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ، تأليف : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر . دار النشر : دار ابن القيم بالدمام/المملكة العربية السعودية/دار ابن عفان/القاهرة/مصر .الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م .

القول السديد شرح كتاب التوحيد ، تأليف : عبدالرحمن ناصر السعدي . دار النشر : دار الوطن بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٢هـ .

القول المفيد على كتاب التوحيد ، تأليف : العلامة محمد بن صالح العثيمين . دار النشر : دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٤هـ .

"حرف الكاف"

الكامل في التاريخ ، تأليف : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، الوفاة : ٦٣٠هـ . تحقيق : عبد الله القاضي . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤١٥هـ .

الكامل في ضعفاء الرجال ، تأليف : عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني . الوفاة : ٣٦٥هـ . تحقيق : يحيى مختار غزاوي . دار النشر : دار الفكر ببيروت . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٠٩–١٩٨٨هـ .

كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، الوفاة : ٧٢٨هـ. جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي . دار النشر : مجمع الملك فهد .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تأليف : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ، الوفاة : ١٠٦٧هـ. دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . سنة الطبع : ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م .

الكفاية في علم الرواية ، تأليف : أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، الوفاة : ٤٦٣هـ . تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني . دار النشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

الكلام على مسألة الإستواء على العرش ، تأليف : محمد بن أحمد بن عبدالهادي . تحقيق : د. ناصر السلامة . دار النشر : دار الفلاح بمصر .

"حرف اللام"

لسان العرب ، تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الوفاة : ٧١١هـ ، دار النشر : دار صادر ببيروت . الطبعة : الأولى .

لسان الميزان ، تأليف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . الوفاة : ٨٥٢هـ . تحقيق : دائرة المعرف النظامية بالهند . دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ، الوفاة : ٦٣٠هـ . دار النشر : دار صادر ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، تأليف : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي . الوفاة : ٦٢٠هـ . تحقيق : بدر بن عبد الله البدر . دار النشر : الدار السلفية بالكويت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، تأليف : شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي . الوفاة : ١١٨٨هـ . دار النشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها بدمشق . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

"حرف الميم"

مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، الوفاة : ١٢٠٦هـ . تحقيق : عبد العزيز زيد الرومي- د. محمد بلتاجي-د. سيد حجاب . دار النشر : جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

متن العقيدة الطحاوية ، تأليف : أبو جعفر الطحاوي . الوفاة : ٣٣٩هـ . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . دار النشر : المكتب الإسلامي بيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف : علي بن أبي بكر الهيثمي. الوفاة : ٨٠٧هـ ، دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي القاهرة-بيروت . سنة الطبع : ١٤٠٧هـ .

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تأليف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين . الوفاة : ١٤٢١هـ ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان . دار النشر : دار الوطن-دار الثريا . الطبعة : الأخيرة . سنة الطبع : ١٤١٣ هـ .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي . الوفاة : ٥٤٦هـ . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . دار النشر : دار الكتب العلمية بلبنان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .

المحصول في أصول الفقه ، تأليف : القاضي أبي بكر بن العربي المعافري المالكي . الوفاة : ٥٤٣هـ . تحقيق : حسين علي اليدري - سعيد فودة . دار النشر : دار البيارق بعمان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع :١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

المختار في أصول السنة ، تأليف : الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البنا الحنبلي البغدادي . الوفاة : ٤٧١هـ. تحقيق : عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر .

مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، الوفاة : ٧٥١هـ ، اختصار : محمد الموصلي ، تحقيق : د.الحسن العلوي . دار النشر : أضواء السلف . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م

.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله . الوفاة : ٧٥١هـ . تحقيق : محمد حامد الفقي . دار النشر : دار الكتاب العربي ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .

مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تأليف : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي . الوفاة : ٧٦٨هـ ، دار النشر : دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة . سنة الطبع : ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ، تأليف : عبد الله بن أحمد بن حنبل ، الوفاة : ٢٩٠هـ . تحقيق : زهير الشاويش . دار النشر : المكتب الإسلامي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠١هـ –١٩٨١م .

المستدرك على الصحيحين ، تأليف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري . الوفاة : ٤٠٥هـ . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

المستصفى في علم الأصول ، تأليف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد . الوفاة : ٥٠٥هـ . تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٣هـ .

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تأليف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . الوفاة : ٢٤١هـ. تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – وآخرون . إشراف : د.عبدالله بن عبد المحسن التركي . دار النشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢١هـ –٢٠٠١م .

مسند ابن الجعد ، تأليف : علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي . الوفاة : ٢٣٠هـ . تحقيق : عامر أحمد حيدر . دار النشر : مؤسسة نادر ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، تأليف : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني . الوفاة : ٨٤٠هـ . تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي . دار النشر : دار العربية ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .

المصنف في الأحاديث والآثار ، تأليف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . الوفاة : ٢٣٥هـ . تحقيق : كمال يوسف الحوت . دار النشر : مكتبة الرشد بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٩هـ .

معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ، تأليف : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي . الوفاة : ٥١٠هـ . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠ هـ .

معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، تأليف : محمد خليفة التميمي . دار النشر : دار إيلاف الدولية بالكويت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ .

معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنين في الملائكة المقربين ، تأليف : د. محمد بن عبدالوهاب العقيل . دار النشر : أضواء السلف بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ .

معجم البلدان ، تأليف : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله . الوفاة : ٦٢٦هـ ، دار النشر: دار الفكر ببيروت.

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحالة . دار النشر : مكتبة المثنى ببيروت- بدار إحياء التراث العربي ببيروت .

معجم مقاييس اللغة ، تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . الوفاة : ٣٩٥هـ . تحقيق : عبدالسلام محمد هارون . دار النشر : دار الجيل ببيروت/ لبنان . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

معرفة الصحابة ، تأليف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ،

الوفاة : ٤٣٠هـ . تحقيق : عادل بن يوسف العزازي . دار النشر : دار الوطن للنشر بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

المغني في الضعفاء ، تأليف : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : الدكتور نور الدين عتر .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تأليف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن . الوفاة : ٣٢٤هـ . تحقيق : هلموت ريتر . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت . الطبعة : الثالثة .

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، تأليف : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، المعروف بابن الصلاح . الوفاة : ٦٤٣هـ . تحقيق : نور الدين عتر . دار النشر : دار الفكر المعاصر ببيروت . سنة الطبع : ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

الملل والنحل ، تأليف : محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الوفاة : ٥٤٨هـ . تحقيق : محمد سيد كيلاني . دار النشر : دار المعرفة ببيروت . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ .

مناقب الإمام أحمد ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . الوفاة : ٥٩٧هـ . تحقيق : د.عبد الله التركي . دار النشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٩هـ .

مناقب الإمام أبي حنيفة ، تأليف : الموفق بن أحمد المكّي ، الوفاة : ٥٦٨هـ . دار النشر : دار الكتاب العربي ببيروت .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج . الوفاة : ٥٩٧هـ . دار النشر : دار صادر ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٥٨هـ .

منهاج السنة النبوية ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس . الوفاة : ٧٢٨هـ . تحقيق : د.

محمد رشاد سالم . دار النشر : مؤسسة قرطبة . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

المنهاج في شعب الإيمان ، تأليف : الحسين بن الحسن الحليمي . تحقيق : حلمي محمود فودة . دار النشر : دار الفكر . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٣٩٩هـ .

المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ، تأليف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي . الوفاة : ٦٧٦هـ . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت . الطبعة : الثانية . سنة الطبع : ١٣٩٢هـ .

الموافقات ، تأليف : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي . الوفاة : ٧٩٠هـ . تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . دار النشر : دار ابن عفان . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، تأليف : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين . دار النشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة بالمدينة النبوية . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

موطأ الإمام مالك ، تأليف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، الوفاة : ١٧٩هـ . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار النشر : دار إحياء التراث العربي بمصر .

ميزان الاعتدال ، تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله . الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار النشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الوفاة : ٧٤٨هـ . تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٥م .

"حرف النون"

النبي والرسول ، تأليف : محمد ناصر الحمد . دار النشر : مكتبة القدس بالزلفي . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٠هـ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي . الوفاة : ٨٧٤هـ . دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر .

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، تأليف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . الوفاة : ٨٥٢هـ . تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي . دار النشر : مطبعة سفير بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٢٢هـ .

نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما إفترى على الله عزوجل من التوحيد ، تأليف : أبي سعيد عثمان بن سعيد . تحقيق : د.رشيد بن حسن الألمعي . دار النشر : مكتبة الرشيد بالرياض . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٩٩٨م .

النكت على كتاب ابن الصلاح . تأليف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . الوفاة : ٨٥٢هـ . تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي . دار النشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري . الوفاة : ٦٠٦هـ . تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي . دار النشر : المكتبة العلمية ببيروت .سنة الطبع : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

النهاية في الفتن والملاحم ، تأليف : الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي . الوفاة : ٧٧٤هـ . ضبطه وصححه: الأستاذ عبده الشافعي . دار النشر : دار الكتب العلمية بلبنان/بيروت . الطبعة : الأولى . سنة الطبع : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

نونية القحطاني ، تأليف : أبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي . تحقيق : محمد بن أحمد سيد أحمد . دار النشر : مكتبة السوادي للتوزيع بجدة . الطبعة : الثالثة . سنة الطبع : ١٩٩٥م .

"حرف الهاء"

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف : إسماعيل باشا البغدادي . الوفاة : ١٣٣٩هـ . دار النشر : دار الكتب العلمية ببيروت . سنة الطبع : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

"حرف الواو"

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تأليف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . الوفاة : ٦٨١هـ . تحقيق : إحسان عباس . دار النشر : دار الثقافة بلبنان .

فهرس الموضوعات